نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الاثريه والتاريخية
مشروع المائة كتاب
٣٥

دراسات فى العمارة الاسلامية

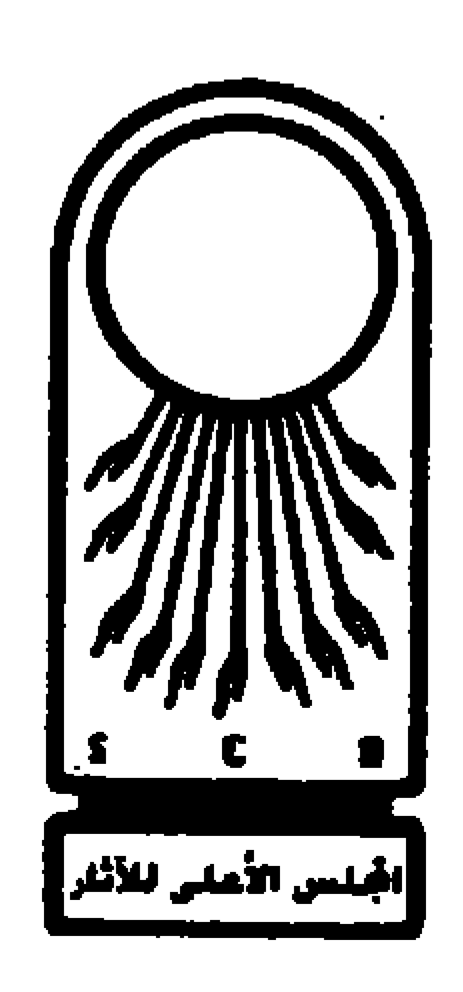
مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة

٨٨٤هـ / ١٤٧٩م

دراسة أثرية معمارية



تأليف : د . عاصم محمد رزق



وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار

تصميم وتنفيذ : أمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الاثرية والتاريخية
مشروع المائة كتاب

٣٥

دراسات فى العمارة الإسلامية

مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة

٨٨٤هـ / ١٤٧٩م

دراسة أثرية معمارية

تأليف : د . عاصم محمد رزق

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين»

صدق الله العظيم

(يونس : ٩ – ١٠)

إهـــداء

إلى من تحمل من أجلى الكثير
وآثرنى على ما كان به من خصاصة
إلى والدى الكريم
أهدى هذا الكتاب
قطرة عرفان لبحر عطائه الكبير

توطئة

لقد كان لعملى بهيئة الآثار أكبر الأثر فى الوقوف على أهم وأكمل العمائر الأثرية الإسلامية التى تزخر بها مدينة القاهرة ، فعشت معها ولا زلت ، وشاهدت مختلف أنواعها ونماذجها من خلال المتابعة الميدانية لهذه الآثار ، فلمست فيها روعة العمارة وبهاء الزخرف ، الأمر الذى جعلنى أتوق إلى اختبار أحد نماذجها المملوكية المتكاملة للبحث والدراسة الأثرية المعمارية الزخرفية علنى أستطيع من خلال هذه الدراسة أن أظهر ما فى هذه العمائر من روائع فنية يعجز البيان أحيانا عن وصفها .

وقد رأيت أن أختار مثلا من عمائر المماليك الجراكسة ، لأن عمارة هذه الدولة لم تنل من الدراسة والتحليل بعد حظها الموفور ، ومن ثم فإن دراسة هذا المثل لابد وأن تعطى صورة واضحة لبعض مميزات هذه العمارة قد تكون لبنة لدراسات أخرى أعم وأشمل فى هذا المجال .

وعلى ذلك فقد آثرت أن أقوم بدراسة المجموعة المعمارية للقاضى أبى بكر بن مزهر بالجمالية (التى تشتمل على مدرسة خانقاة وسبيل وكتاب وقاعة وربع ودوار) لاعتبارات كثيرة منها أولا أنها ترجع إلى عصر دولة المماليك البرجية التى تفتقر عمائرها إلى الدراسة والتحليل كما قلت ، ومنها ثانيا أنها تعتبر مثلا متكاملا يمكن عن طريقه إعطاء الصورة التى هدفت اليها ، ومنها ثالثا انها إحدى عمائر شخصية إسلامية ليست شخصية سلطان أو أمير وإنما هى شخصية رجل من رجال الدين لعب دورا بارزا وهاما خلال حكم السلطان قايتباى .

وإذا كنت قد أردت من خلال دراسة هذه المجموعة أن أوضح الأسباب التى ذكرتها ، فإنه مما لاشك فيه أنى أردت بها أيضا أن أظهر شخصية منشئها وهو القاضى أبو بكر بن مزهر كاتب السر وصاحب ديوان الإنشاء لدولة السلطان الأشرف أبى النصر قايتباى ، تلك الشخصية التى لم تترك لنا وزنها الدينى والسياسى مدونا فى المصادر العربية القديمة فحسب ، بل تركت لنا آثارا معمارية مختلفة ليس فى مصر وحدها وإنما فى بيت المقدس وفى مكة وفى المدينة أيضا .

ومما يؤسف له أن منشآت ابن مزهر هذه لم تخظ بشئ من البحث والتحليل رغم روعة عمارتها وجمال زخارفها لا فى دراسات المؤرخين القدامى الذين اهتموا فقط بترجمة حياته وذكر حوادث أيامه وتتبع رحلاته مع السلطان وغير ذلك ، ولا فى دراسات الباحثين المحدثين ، اللهم الا وريقات معدودة كتبها قليل منهم لا تسد فى هذا الموضوع رمقا ولا تشفى فيه غليلا .

وعلى ذلك فقد تناولت هذه المنشآت بالدراسة والتحليل من الناحية الأثرية المعمارية الزخرفية محاولا الوصول إلى الحقائق التى لم تشر إليها المراجع التاريخية كتخطيطها المعمارى وما يتميز به من خصائص فنية ومعمارية .

وقد أخبرتنا المصادر العربية أن ابن مزهر كان قد أنشأ بالاضافة إلى مجموعته المعمارية بالقاهرة (موضوع هذه الدراسة) مدرسة ثانية ببيت المقدس ، وسبيلين فى مكة ، ورباطا ومدرسة ثالثة فى المدينة .

ولما كانت دراسة العمائر الأثرية لا يمكن أن تعتمد فقط على الناحية المعمارية كرسم المساقط والواجهات والقطاعات وعناصر الزخرفة والوصف وغيره ، بل لابد لها من الاعتماد أيضا على الوثائق التى تخص الأحباس التى وقفت عليها للصرف من ريعها على ترميمها وصيانتها وتأكيد استمرارها فى أداء المهمة التى أنشئت من أجلها ، فقد رأيت أن أرجع إلى الوثائق الخاصة بالأوقاف ، فوجدت وثيقة للقاضى أبى بكر بن مزهر خاصة بالمجموعة موضوع البحث محفوظة بمحكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة [1] ، وقد استفدت من هذه الوثيقة كثيرا وخاصة من وصفها للمدرسة والحواصل والسبيل والكتاب والقاعة والدوار ، واستطعت من خلال هذا الوصف ، بالاضافة إلى ما عثرت عليه فى المصادر التاريخية الهامة أن أصل إلى

تحديد مكان بيت ابن مزهر على الرغم من عدم وجود أى دليل مادى له وعلى الرغم من أنه لم يشر اليه أى من الباحثين من قبل .

وكان لزاما على فى هذا الصدد أن أقرر فضل المصادر التاريخية التى استعنت بها والتى لولاها لما اهتديت إلى مثل هذه الحقيقة الجديدة وغيرها من الحقائق ، وأعنى بذلك المصادر المخطوطة وأهمها الحجة المشار اليها ، والمصادر المطبوعة مثل بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس ، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى ، ومفاكهة الخلان فى حوادث الزمان لابن طولون وغيرها .

وكان منهجى فى تبويب هذه الدراسة أن قسمتها إلى أربعة أبواب قدمت لها بمقدمة تاريخية عن عصر المماليك الجراكسة أوضحت فيها بإيجاز الأسباب التى أدت إلى كثرة منشآتهم الدينية والمدنية ، والأسباب التى أدت إلى ازدهار فنونهم المنقولة وختمتها بكلمة موجزة عن الأحباس نظرا لأهميتها القصوى فى الحفاظ على الآثار الاسلامية الباقية .

أما الباب الأول فقد تناولت فيه بالدراسة سيرة القاضى أبو بكر بن مزهر وقسمته إلى فصلين ، تحدثت فى الفصل الأول منهما عن ترجمة حياته وناقشت فى بدايته مشكلة تسميته ، ثم ترجمت لبعض من أجداده وأحفاده ، كما تكلمت عن زيه ومركوبه وعن ثروته وعن منشآته ، وعن أخلاقه وحميد صفاته واختتمته بذكر وفاته فى سادس رمضان سنة ٨٩٣ هـ .

وتحدثت فى الفصل الثانى عن وظائفه وأعماله فبينت أنه تولى قبل كتابة السر فى سنة ٨٦٧ هـ أربع وظائف هى نظارة الإسطبل ، فنظارة الجوالى المصرية والشامية فوكالة بيت المال ثم نظارة الجيش وشرحت فى إيجاز اختصاصات كل منها ، ثم تكلمت عن ديوان الإنشاء وشرحت اختصاصاته ، واختتمت هذا الفصل بالحديث عن أعمال جانبية أخرى أشرف عليها ابن مزهر وقام بها كملاحظة عمارة واسترعاء بيعه وتحدث بلسان السلطان وإرسال لكتب الولاية والعزل إلى غير ذلك من الأعمال .

وجعلت الباب الثانى ثلاثة فصول ، تكلمت فى الفصل الأول منها عن تاريخ المدرسة وموقعها وآراء الباحثين فى تسميتها وما ذكروه بشأن تخطيطها ، واختتمته

بالاصلاحات الكثيرة التى تمت فيها أردت من خلالها أن أعطى فكرة واضحة عن المبالغ الطائلة التى صرفت عليها واستطعت أن اجمل ما أنفقته اللجنة على ترميمها وصيانتها فبلغ تسعة آلاف ومائة وستة وستون جنيها وهو مبلغ ليس بالقليل إذا ما قورنت قيمته النقدية بقيمة نقدنا الحالى .

وتحدثت فى الفصل الثانى عن وصف المدرسة وناقشت خلاله رأى القائلين بأن تخطيطها يعتبر من النماذج المحدودة المخالفة لعمائر عصر المماليك البرجية ، وأوردت فى كلمة موجزة شرح المداخل المنكسرة فى العمارة الإسلامية وتاريخها ، واختتمت هذا الفصل بالحديث عن الربع الذى كان ملحقا بالمدرسة من الناحية الشمالية .

وتحدثت فى الفصل الثالث والأخير من هذا الباب عن الوصف التفصيلى لعمارة المدرسة رتبته وفقا لتتابع الأجزاء المعمارية المختلفة التى يمر بها المرء منذ دخوله من الباب الرئيسى حتى بدء دخوله إلى الممر المنكسر الثانى الذى يربط بين المدرسة وبين المصلى ودورة المياة ، وعلى ذلك فقد بدأت بالواجهتين الشرقية والجنوبية ، ثم تحدثت عن دركاة المدخل الرئيسى وعن المئذنة ، ثم عن ممر المدخل الرئيسى المؤدى إلى الصحن ثم عن الصحن والإيوانات وكان طبيعيا أن يشتمل هذا الحديث على وصف المحراب والمنبر .

أما الباب الثالث فقد جعلته لملحقات المدرسة وقسمته إلى أربعة فصول تحدثت فى الفصل الأول منها عن السبيل والكتاب والقاعة ، فوصفت أجزاء السبيل المعمارية فى الدور الأول ، ثم أجزاء الكتاب فى الدور الثانى وأجزاء القاعة فى الدور الثالث .

وفى الفصل الثانى من هذا الباب تكلمت عن الحواصل التى تشتمل فى غالب الظن على عشر خلوات للصوفية فقسمتها إلى ست مجموعات تتكون كل من المجموعات الأولى والثانية والرابعة والخامسة من حاصلين متداخلين وتتكون كل من المجموعتين الثالثة والسادسة من حاصل واحد وتقع هذه المجموعات تحت كل أجزاء المدرسة تقريبا .

وفى الفصل الثالث تكلمت عن المزيرة والمصلى ودورة المياة والممر المؤدى إليهما، وأوضحت الأسباب التى أدت إلى وضع المزيرة فى بداية الممر المنكسر الذى يربط بين

الصحن وبين المصلى وأهمها وجود السبيل فى الركن الجنوبى الغربى للواجهة الجنوبية ، ثم وصفت المصلى الواقعة تحت الإيوان الغربى ، واختتمته بالحديث عن دورة المياة .

وفى الفصل الرابع والأخير من هذا الباب تحدثت عن بيت القاضى أبى بكر بن مزهر وحاولت مجتهدا أن أحدد مكانه على الرغم من عدم وجود أى دليل مادى عليه لازدحام المنطقة بالمبانى السكنية الحديثة .

أما الباب الرابع من هذه الدراسة فقد جعلته للزخارف عامة وقسمته أيضا إلى أربعة فصول تحدثت فى الفصل الأول منها عن الزخارف النباتية فى مختلف أجزاء المدرسة كالسقوف والجدران والأرضيات ، وتكلمت خلالها عن أنواع عناصرها الزخرفية المختلفة وعن طرق زخرفتها والألوان التى استخدمت فيها وقارنت العناصر الهامة منها بأمثلتها على الآثار الأخرى معززا ذلك بالصور والرسومات .

وتكلمت فى الفصل الثانى عن الزخارف الهندسية ، واتبعت فى ذلك نفس المنهج الذى سلكته فى معالجتى للزخارف النباتية .

أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن الزخارف الكتابية فبينت ما وجد منها على مختلف أجزاء المدرسة ، مذكورا بنصوصه المنقوشة عليها .

وفى الفصل الرابع والأخير من هذه الدراسة تكلمت عن الزخارف المعمارية المختلفة كالعقود والحنايا والأعمدة والتيجان والدعائم والمقرنصات وغيرها وقد أيدت وصف كل هذه العناصر بالصور والرسومات وقارنته بالأمثلة المشابهة فى العمائر الأخرى .

وأنهيت ذلك كله بخاتمة ذكرت فيها ما استطعت أن أصل إليه من نتائج لم تكن معروفة من قبل ، أرجو أن أكون قد أضفت بها اللبنة التى أشرت اليها .

ويسرنى قبل أن اختم هذه التوطئة أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان للسيد الأستاذ الدكتور / عبد الحليم نور الدين أمين عام المجلس الأعلى للآثار على تفضله بالموافقة على طبع هذا العمل ليخرج إلى عالم المعرفة المنشورة كما اتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعد فى إنجازه من الرسامين والمصورين والنساخ ولكل من عمل

على إتمامه بمطبعة الهيئة وعلى رأسها السيدة الفاضلة آمال صفوت مدير المطبعة لما بذلوه من جهد مشكور ، وأرجو أن يغفر لى القارئ الكريم أية هنات وقعت فما أنا إلا بشر يخطئ ويصيب وما أردت إلا الكمال ما استطعت ، وعلى الله القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

المؤلــف

مقدمة تاريخية

دولة المماليك :

إصطلح المؤرخون على تقسيم دولة الممالية إلى دولتين ، الأولى هى دولة المماليك البحرية التى امتد حكمها من (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢م) وكانت غالبيتها من الأتراك والمغول . والثانية هى دولة المماليك البرجية التى أمتد حكمها من (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ . ١٣٨٢ - ١٥١٧ م) وكانت غالبيتها من المماليك الشراكسة .

وإذا كان الحديث عن المماليك من الناحية السياسية ليس مجال هذه الدراسة ، فإن الحديث عنهم من الناحيتين الإقتصادية والإجتماعية يتصل اتصالا وثيقا بفنونهم التشكيلية ، إذ تجمع المصادر التاريخية على أنهم شيدوا الكثير من العمائر الدينية التى ملأت الأخطاط وشحنتها [٢] نتيجة للثراء العريض الذ تمتعوا به من جراء إحتكار طرق التجارة العالمية من ناحية ، ونتيجة لنشأتهم الدينية وأوضاعهم السياسية التى حرصوا بسببها على الإكثار من هذه العمائر من ناحية أخرى ، هذا بالاضافة إلى إحياء الخلافة العباسية فى مصر من جديد سنة (٦٥٩ هـ / ١٢٦٠م) مما فرض عليهم ضرورة أن يكونوا أهلا لهذه الخلافة على اعتبار أن السلطان أصبح يستمد سلطته - ظاهريا - عن خليفة رسول صلى اله عليه وسلم .

أما المنشآت المدنية ، فقد شجعهم على الإكثار منها حياة الترف التى تمتعوا بها فى قصورهم ورفلوا خلالها فى أفخر أنواع الأثاث والرياش ، ويكفى للدلالة على ثروة

هؤلاء ما ذكره المؤرخون من تركات خلفوها وراءهم ، فقد ورد أن قوصون مثلا ترك القناطير المقنطرة من أوانى الفضة والأسلحة والحلى وغيرها (٣).

وإذا أضفنا إلى العوامل الدينية والإقتصادية والاجتماعية المشار اليها عاملا آخر كان له ولا شك خطره وأهميته بالنسبة لازدهار الدولة المملوكية لامكننا القول أن غزو المغول للعراق وقضائهم على الدولة العباسية فيها وسوء معاملتهم لصناع كل من العراق وإيران كان له أكبر الأثر فى هجرة كثير من هؤلاء الصناع إلى مصر فنشطت على أيديهم كافة الحرف والصناعات التى كانوا يزاولونها فى بلادهم ، وقد ساعد ذلك ليس فقط على انتعاش كثير من الصناعات والحرف المصرية بل على تتطورها وازدهارها أيضا ، كذلك كان لزوال الدولة العباسية فى بغداد على يد المغول وزوال الدولة الإسلامية فى الأندلس على يد الفرنجة ، أن أفسح المجال تماما للدولة المملوكية فتبوأت مركز الصدارة فى العالم الإسلامى دون منازع .

ونتيجة لكل تلك العوامل ، وعلى الرغم من العنف والحروب وكثرة الفتن التى عاشها المجتمع المصرى آنذاك ، فقد ترك المماليك وراءهم أمثلة رائعة فى فنون العمارة والصناعة والزخرفة ، وامتاز عصرهم بشواهق الأبنية المدنية كالقصور والوكالات والرباع ونحوها وروائع الأبنية المدنية كالمدارس والمساجد والخوانق والمارستانات والأسبلة والكتاتيب وغيرها حتى أصبحت القاهرة بهذه العمائر واحدة من أجمل مدن العالم التى تتباهى بما فيها مما يحمل بصماتهم من عمارة وفنون .

وكانت الأوقاف أو الأحباس هى أهم ما ساعد على بقاء واستمرار تلك المنشآت والعمائر فى أداء الرسالات التى أنشئت من أجلها ، وقد انتشر هذا النظام على نطاق واسع خلال عصر المماليك ، فكان منه ما أوقف على العمائر الدينية بقصد تجديدها وتعميرها وصيانتها وعلى القوامين بها ، وما أوقف على الأعمال الخيرية كالأوقاف على الأراضى المقدسة والأوقاف على الصدقات التى كانت توزع على الفقراء والمساكين والمحتاجين من أهل الدولة فى المناسبات المختلفة .

وقد أشار المقريزى إلى ذلك بقوله أن الأحباس لم تعرف منذ القدم إلا فى الرباع وما ماثلها من الأبنية وكانت كلها على جهات بر ، فالجامع العتيق بمصر مثلا كان يلى إمامته وخطابته أمير مصر الذى جمع له بين الصلاة والخراج تارة ، وأفرد الخراج

عنه تارة أخرى ، وظل الأمر على ذلك حتى كانت ولاية عنبسة بن اسحق بن شمر على الصلاة والخراج من قبل المستنصر بن المتوكل فى سنة (٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) فكان آخر أمير صلى بالناس فى المسجد الجامع وأمهم من بعده رجل يرزق من بيت المال ومعه المؤذنون ونحوهم [٤].

ولم يكن السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم يوقفون أو يحبسون الأراضى على الأبنية وجهات البر ، حتى أن أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية لم يوقف عليها شيئا من الأراضى ، بل حبس عليها أحباسا كثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها ، وعلى عكس ذلك فعل أبو بكر محمد بن على الماردانى حين حبس بركة الحبش وسيوط وغيرهما على الحرميين الشريفين وعلى غيرهما من جهات البر [٥] .

وفى عصر الدولة الفاطمية بطل تحبيس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى أمر الأحباس من الرباع ، وأصبح للأحباس ديوان مفرد يعرف بديوان الأحباس ، فلما قدم المعز لدين الله إلى مصر أمر فى سنة (٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) بنقل أموال الأحباس إلى بيت المال ليصرف منها على مختلف وجوه البر ، وطلب من أصحابها شرائط تلك الأحباس وأسندها إلى محمد بن القاضى أبى الطاهر محمد بن أحمد ، وأمره بدفع حقوق المستحقين منها وحمل ما بقى إلى بيت المال [٦] .

وكان ديوان الأحباس خلال عصر الفاطميين هو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه إلا أعيان كتاب المسلمين بحكم أن معاملته دينية وفيها عدة مدبرين ينوبون عن أرباب هذه الخدم فى إيجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب [٧] وقد أطلق لكل مشهد من مشاهد (أضرحة) القاهرة من هذا الديوان خمسون درهما فى الشهر برسم الماء لزوارها ، أما المساجد التى كانت بغير ماء والتى كانت مياهها لا تكفيها فقد أمر الحاكم بأمر الله بإحصائها فبلغت ثمانمائة وثلاثين مسجدا خصص لها من هذا الديوان تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما [٨] . وقد ذكر المقريزى نقلا عن المسبحى أنه فى حوادث سنة (٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) تلى سجل بتحبيس إطفيح وصول وطوخ وست ضياع أخر ، وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها وعلى نفقة المارستانات وأرزاق المستخدمين فيها وعلى ثمن الأكفان [٩] اللازمة لفقراء الموتى . وكان القضاة بمصر أيام الفاطميين

يطوفون في أواخر رمضان من كل عام بالمساجد والمشاهد لتفقد حالة حصرها وقناديلها وعماراتها لتقرير ما تحتاج إليه من أموال ديوان الأحباس .

وفي عصر الأيوبيين أضيفت الأحباس إلى القاضى ، أما فى عصر الدولة المملوكية فقد تفرقت الأحباس إلى ثلاث جهات : عرفت الجهة الأولى بديوان الأحباس وتولاه دوادار السلطان وساعده فى ذلك ناظر الأحباس ومدبر وعدة كتاب ، وكان أكثر ما فى هذا الديوان حينذاك الرزق الأحباسية وهى أراض من أعمال مصر أوقفت على المساجد والزوايا وغيرها من جهات البر . وقد بلغت قيمة تلك الرزق الأحباسية سنة (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩م) فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة وثلاثين ألف فدان [١٠] . وعرفت الجهة الثانية بالأوقاف الحكمية ووليها قاضى القضاة الشافعي واشتملت على ما حبس من الرباع على الحرمين الشريفين وعلى الصدقات والأسرى وغيرهما من أنواع القرب والمبرات وسمى متوليها ناظر الأوقاف وقد جمع النظر فى أوقاف مصر والقاهرة أحيانا لنائب واحد من نواب القاضى وانفرد بكل منهما أحيانا أخرى ناظر عن الأعيان وكان لكل من أوقاف البلدين مصر والقاهرة ديوان فيه كتاب وجباة . وصرف من هذه الأوقاف الحكمية كثيرا على أهل الحرمين الشريفين وعلى طلبة العلم وأهل الستر والفقراء بمصر والقاهرة [١١] .

وظلت الأحباس على هذا الحال إلى أن كانت أيام الملك الناصر فرج بن برقوق وولاية الأمير جمال الدين يوسف ، فتظاهر الإثنان على إتلافها وأقاما الشهود بضررها وضرورة استبدالها ، فاستبدلت القصور والدور وكثرت أحكام القضاة بالجاه والسلطان وبذل المال لكل من أراد بيع وقف أو شراء آخر ، بل حكم بعضهم ببيع المساجد اذا خرب ما حولها ، وحكم البعض الآخر ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراد بديل له ، فخرب جميع ما كان موقوفا على تلك الأحباس [١٢] .


أما الجهة الثالثة فقد عرفت بالأوقاف الأهلية ، وهى الأوقاف التى كان لها ناظر خاص إما من أولاد الواقف أو من ولاة السلطان أو القاضى وكان فيها الخوانق والمدارس والجوامع والترب ، وقد بلغت متحصلات تلك الأوقاف حدا فاق الوصف فى الدولة المملوكية لكثرة ما أنشئ من المدارس والمساجد وغيرهما ، ولكثرة ما حبس عليها من الأراضى فى مصر والشام .

غير أن هذه الأوقاف تفرقت فى عصر الظاهر برقوق ووزعت على أمرائه فى مجلس عقد لهذه الأحباس حضره شيخ الإسلام ابن رسلان البلقينى وقاضى القضاة ابن أبى البقاء ، وزاد الطين فيها بلة موت الظاهر فاستولى أهل الدولة من بعده على جميع أراضيها بمصر والشام سنة (٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) فضاعت لذلك الأحباس ، وخربت المبانى التى كانت تحيا من ريعها (١٣) .

كذلك فقد أوقف ابن مزهر على مجموعته المعمارية موضوع هذه الدراسة ربعه الذى بناه إلى جوارها من الناحية الشمالية وظل ريع هذا الربع يقوم بتكاليف الصيانة لتلك المجموعة حتى أدركتها لجنة حفظ الآثار العربية القديمة ومصلحة الآثار من بعدها بالرعاية والاهتمام .

البـــاب الأول
القاضى أبو بكر بن مزهر

الفصــل الأول
ترجمة القاضى أبو بكر بن مزهر



هو زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان الزين بن البدر الأنصارى الدمشقى الأصل القاهرى الشافعى ، أجمع المؤرخون على نسبه هذا وسموه إختصارا بزين الدين بن مزهر تسمية صريحة فى ترجمته وأخباره ، فذكره ابن إياس عند الحديث عن توليته كتابة السر خلفا لابن الديرى ما نصه «وخلع (اى السلطان) على القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر[(١٤)] وقرر القلقشندى أن هذا اللقب (زين الدين) كان خاصا قبل عصره (أى عصر القلقشندى) بأبى بكر وعبد الرحمن فى حالة القضاة والعلماء ، غير أن البعض يرجح أنه قد أصبح فى عصر المماليك البرجية خاصا فى معظم الأحيان برجال الإدارة من غير العسكريين بينما إختص لقب سيف الدين بالعسكريين [(١٥)] .

ويؤيد هذه التسمية الصريحة الدالة على أنه «ابن مزهر» تلك الألقاب التى أوردها المؤرخون فى تراجم أهله وذويه ، فذكر المقريزى فى كتابه السلوك عند سرده لحوادث سنة (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) قوله «وفيه (أى فى يوم الجمعة الحادى عشر من رجب) استقر شرف الدين بن مزهر فى نظر الشام» [(١٦)] .

كما يؤيدها تسمية أولئك الذين تحدثوا عن منشآته ، فقد جاء فى الخطط التوفيقية مثلا «وجامع مزهر أنشأه الأمير أبو بكر مزهر الأنصارى ناظر ديوان الإنشاء[(١٧)] » .

وعلى الرغم من هذا الإجماع الذى سماه «بابن مزهر» فقد حرفت كراسات لجنة حفظ الآثار العربية هذه التسمية إلى «ابن مظهر» يدل على ذلك مثلا أن ما جاء فى المجموعة السابعة عن سنة ١٨٩٠ م عن مسمى الأثر هو (مسجد أبو بكر

مظهر)[١٨] ولكن لعل لمترجم اللجنة المشار إليها العذر فيما ذهب إليه من تحريف ، وذلك لأن ترجمة نصوص هذه الكراسات من الفرنسية إلى العربية كان بلغة عربية غير دقية ، وقد ساعد على هذا التحريف أولا أن نطق الحرفين (الزاى والظاء) لا يختلف كثيرا فى اللغة العامية رغم تباينه التام فى اللغة العربية الفصحى وهو الأمر الذى لم يفطن إليه ، ثانيا أن كتابة هذين الحرفين بلغة أجنبية كانت تتالف من حرف واحد هو حرف (z) الذى كان يكتب مجردا فى حالة الزاى وبنقطة أو علامة صغيرة أسفله فى حالة الظاء ، وربما غابت هذه النقطة على المترجم فاستوى الحرفان عنده .

ومهما يكن من أمر فى هذا الشأن فإن اتفاق المصادر والمراجع على تسميته بابن مزهر قد أكده صاحب الترجمة نفسه فى كتاباته التى سجلها على كل من المنبر والسبيل والمشكاة ، فنجد على المنبر ما نصه :

أنا منبر بحديقة		فى روض مجد مزهر

ونجد فى النص التذكارى المنقوش أعلى جدران السبيل ما نصه :

أنشأ هذا السبيل المبارك		أبو بكر مزهر الأنصارى

ونجد على مشكاة له :

«مما عمل برسم المقر الأشرف		أبى بكر مزهر الأنصارى الشافعى [١٩]

أما والده فهو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان البدر بن البدر الأنصارى الدمشقى ثم القاهرى الشافعى أنجب الجلال محمد والزينى أبا بكر (أى صاحب الترجمة) وغيرهما ، ولد بدمشق سنة (٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) ومات أبوه (أى جد صاحب الترجمة) وهو صغير فكفله زوج أخته (المحيوى أحمد المدنى) وتعهده بالتربية والتعليم إلى أن كبر فتقرب من نائب دمشق (شيخ)سنين وظل على اتصال به حتى عينه فى نظر الإسطبل السلطانى بعد مقتل ناصر الدين بن البارزى فى شوال سمة (٨٢٣ هـ) بدلا من النجم عمر بن حجى ، فباشر أعمالها بنزاهة وعفة وكانت مدة ولايته لكتابة السر نيابة واستقلالا نحو تسع سنين باشر فى عضونها نظر الجيش نيابة عن الزين عبد الباسط عندما حج فى سنة (٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م)

وذكر في ترجمته (أى ترجمة والد ابن مزهر) أنه عمل موقعا عند المؤيد حين كان نائب حلب واختص به ، فلما حدثت الفتنة بين المؤيد وبين نائب الغيبة أيدمر ، كان ابن مزهر (الوالد) هو سفير المؤيد فى الصلح ، فلما ذهب إلى دمشق أمسكه أيدمر وحبسه إلى أن مات ناصر الدين بن البارزى ، وتوجه المؤيد إلى القاهرة فأطلقه من سجنه وصحبه معه إلى الديار المصرية ، وولاه نظر الإصطبلات السلطانية حتى مات عن نحو الخمسين فى جمادى الآخرة سنة (٨٣٢ هـ) وصلى عليه ودفن بتربته التى كان قد أعدها لنفسه فى الصحراء بالقرب من تربة الشيخ عبد الله المنوفى ، وقد رثاه السخاوى بقوله : «خفف الله عنه وغفر له فلقد كان معنيا بأمرى وله على أياد [١٩] » .

وقد نشأ صاحبنا زين الدين أبو بكر بن مزهر نشأة دينية طيبة مهتديا فيها بسيرة أجداده سالكا الدرب الذى سلكوه قبله وخطوا به لذريتهم طريق العلم والمعرفة ، فجده بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن مزهر الدمشقى الشافعى تولى كتابة سر دمشق فى أواخر القرن (٨ هـ / ١٤ م) مرتين استمر فيهما عشر سنين ، باشر خلالها أعمال وظيفته بعفة ونزاهة [٢١] .

وجده أحمد بن مظفر بن مزهر النابلسى الكاتب المعروف ، تولى استيفاء ديوان دمشق فى أول عهد المظفر قطز ، ثم نقل إلى بعلبك ، ثم أعاده الأفرم إلى صحابة ديوان دمشق حتى مات سنة (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) [٢٢] .

وجده الأكبر هو أحمد بن محمد بن الفرج بن مزهر المخزومى ، ولد بدمشق سنة (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) وكان عالما فاضلا كتب فى خالد بن الوليد شعرا إدعى فيه أنه من ذريته إذ قال فيما رواه ابن حجر العسقلانى فى الدرر :

أنا فى جنان الخلد أرجو أن أرى يمو القيامة خالدا مع خالد [٢٣]

ورغم ما قد يكون فى هذا القول من رغبة فى التشرف بالإنتماء إلى أعظم قواد الإسلام الأوائل فإن سلسلة أجداد صاحب الترجمة لا تدل - كما قالت (ديفونشير) الا على أنه لم يكن مملوكا أو إبنا لمملوك [٢٤] .

أما والدته فهى خديجة ابنة أمير الحاج ابن البيسرى ، تزوجت أربع مرات أوله بالنجم بن حجى ، فلما ذبح بدمشق تزوجت البدر بن مزهر وأنجبت له أبا بكر

(صاحب الترجمة) ثم ما لبثت بعد موت البدر بن مزهر أن تزوجت بناظر جده سعد الدين بن المرة فأنجبت له أيضا ، فلما مات تزوجت لآخر مرة بالعلم البلقيني ، فلما مات هو الآخر أقامت بقية حياتها في كنف ولدها أبي بكر .

وكانت والدته هذه على علاقة وثيقة بخوند العظمى زوجة السلطان إينال فانتفع الناس كثيرا بشفاعاتها وخدماتها ، كما انتفعوا برباط الأرامل وببعض الدور والقرب التي أنشأتها ، وقد حجت مع ولدها الحجة الرجبية سنة (٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م) ثم ماتت في رمضان سنة (٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م) عن نحو سبعين عاما ودفنت بتربة ولدها التي كان قد بناها عند تربة والده بالقرب من الشيخ عبد الله المنوفي [٢٥] .

أما صاحب الترجمة فهو كما يقول السخاوى «زين الدين أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان الزين بن البدر بن البدر الأنصارى الدمشقى الأصل القاهرى الشافعى ، ولد بالقاهرة فى رجب سنة (٨٣١ هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧ م) وشاء القدر أن ينشأ يتيما كأبيه إذ مات أبوه وهو صغير فتربى فى حجر السعادة [٢٥] على أيدى الفقهاء حتى حفظ القرآن والعمدة والمنهاج والفية النحو وغيرها ، وعرض فى صباه على أفاضل العلماء كابن القادرى ، والعلم البلقينى ، وسمع الثلث الأول من البخارى والقلقشندى وابن البازرى وأجاز له فقهاء مكة والمدينة وبيت المقدس والخليل والقاهرة ودمشق وصالحيتها والمزة وحلب وحماة وبعلبك وطرابلس وحمص والرملة ودمنهور وغيرها ، وتقدم بمجالسة أهل العلم حتى تميز وتهذب وفوض إليه التكلم فى القضاة والتعايين [٢٧] . حج أكثر من مرة آخرها مع والدته فى الرجبية سنة (٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م) وقد بدأها بزيارة المدينة المنورة حيث صلى فيها بالناس إماما ، وعرضت عليه خطابتها فامتنع عنها تأدبا ، ثم زار مكة المكرمة والقدس والخليل .

وشارك ابن مزهر فى الكثير من الحفلات والرحلات ، فقد كان على رأس أرباب الدولة الذين مشوا أمام محفة خوند فاطمة زوجة السلطان قايتباى عندما حجت سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م [٢٨] ، وصاحب السلطان فى رحلته إلى بيت المقدس لزيارة قبر ابراهيم الخليل والمسجد الأقصى وكان معهم يشبك الدوادار [٢٩] ، وتوجه مع السلطان إلى الاسكندرية ، فى ربيع الأول سنة (٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) ، على الرغم من أنه كان كما يقول ابن اياس «متوعكا وسافر معه وهو عليل [٣٠] » ثم

رافقه فى سفره الثانى إليهـا فى جمـادى الأولى سنة (٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) [٣١] ، وفى جمادى الأولى سنة (٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م) سافر وبصحبته الأمير أقبردى الدوادار الكبير إلى نابلس لإعداد عدة الرجال لقتال السلطان بايزيد العثمانى ورجع إلى الأبواب الشريفة بالقاهرة بعد تجهيز الحملة مريضا [٣٢] .

أما عن زيه فقد ذكر القلقشندى أن أرباب الوظائف الدينية من القضاة والعلماء كانوا يلبسون العمائم ذات الشاشات الكبار [٣٣] ، وكانت السنة فى العمامة كما يقول ابن الحاج أن يسدل طرفها بين يدى القاضى وإن شاء من خلفه بين كتفيه جريا على عادة الرسول (ص) الذى أرخى كما جاء فى مسلم وأبى داود والنسائى طرف عمامته بين كتفيه [٣٤] «ومنهم (أى من القضاة) من كان يرسل بين كتفيه ذؤابة وطيلسانا» [٣٥] .

وقد جاء فى الطليلسان على لسان ابن الحاج أنه ريبة فى الليل ومذلة بالنهار لأن الأحبار اليهود كانوا يعرفون زمن النبى صلى الله عليه وسلم بصفة هذا الطيلسان فيكون ذلك تشبها بهم ، أما إن كان لبس الطيلسان لضرورة ملحة كوقاية من حر أو برد فلا بأس به [٣٦] ، كذلك فقد ورد أن القضاة كانوا يلبسون فوق ثيابهم دلقا متسع الأكمام [٣٧] طويلها مفتوحا فوق كتفيه سابلا على قدميه .

وحرم أهل هذه الطائفة من القضاة والعلماء على أنفسهم لبس الحرير أو حتى الأقمشة التى يغلب على نسجها الحرير ، فقد ورد أنه يكفى الرجل من الزينة« لبس الحسن من الثياب لا غير بدون أن يخرج به إلى ما يفعله النساء كلبس الحرير أو غير ذلك .. وإنما يجوز من الحرير فى ثوب الرجل الخيط الرقيق وذلك قدر الأصبع على المشهور من مذهب مالك [٣٨] » .

فإذا كان الشتاء ، لبسوا فوق ملابسهم الداخلية ملبوسا من الصوف الأبيض ، أما الأقمشة الملونة فقد لبسوها فقط داخل بيوتهم ، ولم يلبسوا من الملون فى الشوارع إلا ما صنع من الصوف ، وفى أرجلهم كانوا يضعون الخفاف بغير مهاميز (أى مسامير) [٣٩] .

وكانت البغال النفيسة التى تضاهى فى أثمانها الخيول المسومة هى مركوب أهل تلك الطائفة ، وكانوا يعملـون لها لجما وسـروجا مدهونة غير محلاة بشئ من

الفضة ، ويجعلون حول السرج قرقشينا من جوخ ، وكثيرا ما جعلوا بدل العبى كنابيش من الصوف المرقوم محاذية لكفل البغلة [٤٠] .

ويغلب على الظن أن ابن مزهر كان يتمتع بقسط وافر من المال والثروة ، ذلك لأن بركة الرطلى [٤١] التى كان يقطن فيها لم تشهد من الأفراح والولائم ما شهدته فى حفل ختان أولاده الذى تم فى شعبان سنة (٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م)، ذلك الحفل الذى استمرت فيه الوقدة وحراقة النفط كما يقول ابن إياس« ثلاث ليال متوالية [٤٢] » كان ليل البركة فيها وكأنه نهار لم تغب شمسه من كثرة ما سطع فيه من أضواء ، وقد وصف الشمس القادرى ذلك فى بيت شعرى قال فيه :

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت   عن لونها وكأن الشمس لم تغب [٤٣]

وقد ساعدت بسطة العيش التى عاشها ابن مزهر فى اقتنائه لتابع ذمى يدعى «أبو كامل» يظن صاحب الضوء أنه مات فى صفر سنة (٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م) ، كما ساعدته فى اتخاذ خادمة كانت تسمى خديجة وهى ابنة التقى محمد بن البدر ابن عمر بن رسلان البلقينى أخت الولوى أحمد لأبيه التى تزوجت أكثر من مرة ، ثم استقرت فى خدمته فظلت كما يقول السخاوى مرتقية به محروسة بحمايته حتى ماتت فى ذى القعدة سنة (٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ م) [٤٤] .

وقد أراد ابن مزهر أن يضع للدين والتاريخ ما هو أهل له فأنشأ كثيرا من أماكن القرب والمبرات أجلها المدرسة المجاورة لبيته ، قرر فيها كما يقول السخاوى صوفية ودروس تفسير وحديث وفقه وغير ذلك [٤٥] » كذلك أنشأ مدرسة أخرى ببيت المقدس ، وسبيلين فى مكة ورباطا ومدرسة ثالثة فى المدينة ، ولكن للأسف لم يبق من تلك العمائر كلها سوى مدرستى القاهرة وبيت المقدس التى لم تعد كما يقول صاحبا الأنس والجليل وخطط الشام مدرسة بمعناها الواضح وإنما غدت دارا للسكن وقسم منها خراب [٤٦] .

وقد جاء فى هذين الكتابين أن هذه المدرسة (مدرسة بيت المقدس) بباب الحديد جوار الحرم وقفها المقز الزينى أبو بكر مزهر الأنصارى صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية وبعضها راكب على ظهر الأرغونية ولها مجمع على أورقة المسجد وكان الفراغ من بنائها فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة [٤٨] (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)

بمعنى أن بناءهـا كان قـد تم فى نفس السـنة التى تم فيها بنـاء مجموعتـه بالقاهرة (٤٩) .

تزوج ابن مزهر زوجتين أولاهما هى ست الخلفاء إبنة المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المتوكل على الله محمد بن المعتصم بالله أبى بكر بن المستكفى بالله سليمان العباسى سبط العلم البلقينى ، ولدت فى ٧ شوال سنة (٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م) وعقد قرانها فى سن الزواج على خشقدم الظاهرى غير أنه لم يدخل بها لنفيه خارج البلاد ، ففسخ عقدها ، واتصلت بالزينى أبا بكر بن مزهر فلم تسعد به أول الأمر وفارقته فتزوجها الخيضرى ، ولكنها ما لبثت أن تركته وعادت ثانية إلى الزينى ابن مزهر ، غير أنه سرحها من جديد ، فتزوجت بالشريف اسحق صهر قاوان وظلت معه حتى ماتت فى يوم الخميس ٨ جمادى الثانية سنة ٨٩٢ هـ ودفنت بالمدرسة البلقينية عند جدتها لأمها وخالتها (٥٠) ، أما زوجته الثانية فكانت رومية الأصل اسمها شكرباى استولدها ولده محمد (٥١) .

أما أولاده وذريته فمنهم من سلك طريق الهدى مثل ولده محمد الذى ولد سنة (٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م) من زوجته الرومية وكان عالما فاضلا تولى نظارة الخاص مدة ، ثم تولى بعدها الحسبة بعد يشبك الجمالى ، وناب عن والده فى كتابة السر بالديار المصرية ، ثم استقر بها بعد موته ، فحمدت مباشرته آنذاك ، وقد تزوج فى حياة أبيه من ابنة الأمير لاجين فاستولدها عدة أولاد وحج عندما كان صهره أمير الحاج سنة (٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م) غير أنه بعد انفصاله عن الحسبة جدد الاشتغال بالعلم وحضر بمدرسة أبيه ، وشرع بعد ذلك فى بناء مدرسة بالقرب من سويقة اللبن كانت الخطة مفتقرة لها (٥٢) لا زالت بقاياها قائمة حتى اليوم .

ومن أولاده وذريتـه من ضـل الطريـق وغـوى مثل حسـن بن أبى بكر بـن مزهر القاضى بدر الدين بن القاضى زين الدين كاتب الأسرار بالقاهرة الذى ضرب بحضرة السـلطان الغورى واسـتمر فى العذاب حتى مات بالقلعـة فى رجب سـنة ٩١٠ (٥٣) هـ .

ويوسف بن القاضى جمال الدين بن القاضى زين الدين بن مزهر الذى شنق نفسه فى ربيع الآخر سنة (٩١٠ هـ) (٥٤) ، والقاضى بدر الدين حسن بن القاضى

زين الدين أبي بكر بن مزهر الذى صودر وحبس ثم عذب عذابا شديدا حتى مات بالقلعة سنة (٩١٦ هـ / ١٥١٠ م) فى عهد السلطان الغورى (٥٥).

أما إخوته فمنهم كاتب السر قبله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان جلال الدين ثم بدر الدين بن البدر بن البدر الأنصارى الدمشقى ثم القاهرى الشافعى الذى ولد سنة (٨١٤ هـ / ١٤١١ م) وحفظ وكتب الخط الحسن ولما مات أبوه استقر وهو فى الثامنة عشر من عمره فى كتابة السر ولقب بلقبه بعد أن دفع مائة ألف دينار ثمنا للوظيفة ، غير أنه لم يلبث أن مات بالطاعون سنة (٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) (٥٦) .

ومنهم أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان الشهاب بن البدر الأنصارى الدمشقى الأصل القاهرى المولد والدار الشافعى الذى ولد سنة (٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م) وكان عالما فاضلا رفض ما عرض عليه من الوظائف حتى مات فى ربيع الأول سنة (٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) ودفن بتربة والده فى الصحراء (٥٧).

أخلاقـــه

كان أبو بكر بن مزهر رجل مروءة ووفاء أدى للناس الكثير من الخدمات والشفاعات ، يدل على ذلك أنه ساعد فى ذى الحجة سنة (٨٧٧ هـ) صاحبه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن المحوجب الدمشقى الشافعى وأقره فى خطابه المسجد الأقصى (٥٨) ، واستطاع بوساطته لدى السلطان أن يخلع على بدر الدين السعدى فى قاضى قضاة الحنابلة بمصر بعد وفاة القاضى عز الدين (٥٩) ، كما سعى فى ذى الحجة سنة (٨٧٨ هـ) ومعه الأتابكى أزبك وأزبك اليوسفى وحاجب الحجاب وآخرين من الأمراء فى إزالة سوء الفهم الذى حدث بين السلطان وبين مماليكه بسبب ميل جماعة منهم إلى قتل يشبك الدوادار الذى فر منهم إلى بعض نواحى الجيزة (٦٠) ، كذلك فقد حقن فى المحرم من نفس السنة دم البرهان البقاعى على ما بدر منه من جواب فى بعض المسائل الدينية بنى عليه قاضى الجماعة حكما بكفره وشهد عليه وأراد أن تقام عليه الدعوى لولا مساعى ابن مزهر الحميدة (٦١).

وكانت شفاعاته مقبولة لدى السلطان مجابة عنده ، فعندما طلب السلطان مالا من المقسى ناظر الجيش وابن جزير بعد عودتهما من الحجاز فى صفر سنة (٨٨٥ هـ) رد عليه المقسى بقوله «ما معى شئ والمال فى الجهات وما معه إلا روحه فخذها» [٦٢] فأمر السلطان بسلخه ، ولولا أن شفع فيه ابن مزهر حتى صفح عنه لكان الحكم قد نفذ فيه .

ولم يكن لابن مزهر مكانة مرموقة لدى السلطان فحسب ، بل كانت له نفس المكانة عند العامة أيضا ، إذ لولا شفاعاته عندهم فى ناظر الخاص العلائى بن الصابونى - الذى كان قد ضرب نقودا جديدة فى رمضان سنة (٨٨٦ هـ) وأراد أن يخرجها بثمن أغلى من النقود القديمة - لثار عليه العامة فى المجلس الذى عقد بالمدرسة الصالحية لذلك بحضرة السلطان [٦٣] ، كذلك فقد اتصف ابن مزهر بالعطف والتسامح ، يدل على ذلك بوضوح تام أمر خادمه اليهودى الذى يدعى «يوسف» والذى قام على عمارة مجموعته المعمارية موضوع هذه الدراسة ، وقد تركه فى خدمته على يهوديته يطالع كتب الدين الإسلامى حتى اهتدى آخر الأمر إلى الإسلام [٦٤] .

وبعد هذه الحياة الحافلة بجلائل الأعمال توفى ابن مزهر بعد مرض ألم به فترة طويلة ، وكانت وفاته يوم الخميس سادس رمضان سنة (٨٩٣ هـ) وصلى عليه بسبيل المؤمنى ودفن ليلة الجمعة فى تربته التى كان قد أنشأها قبل وفاته بالصحراء ، وارتجت الجهات كما يقول السخاوى ولا سيما الحرمين لموته [٦٥] ورثاه ابن إياس كما يقول على باشا مبارك [٦٦] بأبيات منها :

صارت مراملة كمثل أرامل ... تبكى بأعينها دما وتترب
وكذا الدواة تسودت أقلامها ... حزنا عليه وأقسمت لا تكتب

الفصـــل الثانى

وظائفه وأعماله

تولى ابن مزهر قبل أن يستقر فى كتابة السر أربع وظائف هى :

١ - نظارة الإسطبل :

وتعنى هذه الوظيفة مباشرة الإسطبلات السلطانية ، ورعاية أنواع الدواب فيها من خيول وبغال وحمير وجمال وغيرها ، وما يستتبع ذلك من العناية بعليقها وعلفها ، وتجهيز عدتها وسروجها ، والنظر كذلك فيما يباع منها أو يشترى لحسابها والإهتمام بأرزاق المستخدمين فيها [٦٧] ، وعلى صاحب هذه النظارة أن يكون مستعدا لتحركات السلطان من سفر أو ترحال فى ليل أو نهار ، مستعدا كذلك بخيل البريد وبالخيول التى تعد لمماليك الطباق ونحو ذلك مما يحتاج إلى الركائب فى أمر من أمور المملكة [٦٨].

٢ - نظارة الجوالى المصرية والشامية :

الجوالى هى ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة عليهم كل سنة ، ولصاحب هذه الجوالى - كما جاء فى صبح الأعشى - مباشرون فى كل من مصر والشام ، يعملون تحت إمرته للقيام بمهام هذه الوظيفة ، منهم مباشر لليهود ومباشر للنصارى ، يعرف كل منهما الأسماء الواردة فى الديوان وأسماء من ينضم إليهم ممن يبلغ سن الرشد فى كل عام من صبيانهم ، ومن يقدم إلى الحضرة الشريفة من البلاد الخارجة عنها ، ومن يهتدى أو من يموت ممن اسمه وارد فى الديوان [٦٩].

٣ - وكالة بيت المال :

كان صاحب هذه الوكالة كما يقول ابن فضل الله العمرى هو «الوكيل فى جميع حقوق المسلمين ، المكلف بالمخاصمة عنهم ، والقائم للدعوى لهم وعليهم ،

المعد لتصحيح العقود وترجيح جهة بيت المال فى العقار والثمن المنقود ، المتكلم بكتاب الوكالة الشرعية، المحاول بلسان الحق فى الأحكام وبه يتم عقد كل بيع أو إيجار [٧٠]».

ويوضح القلقشندى اختصاصات هذه الوظيفة فيقول «وكان يقوم بمهام هذه الوظيفية مع وكيل بيت المال شاد الدواوين لتحصيل المال وسد النفقات ، وناظر الخاص لتدبير الأمور العامة وتعيين المباشرين ، وكاتب السر للتوقيع فى دار العدل [٧١].

ومما تقدم يتبين لنا أن مهام وكيل بيت المال كانت تنحصر فى التصرف فى مبيعاته ومشترياته من أراض وآدر وغير ذلك والمعاقدة عليها وكان لا يلى هذه الوظيفة إلا أهل العلم ورجال الدين وكان مجلسها بدار العدل [٧٢] .

٤ – نظارة الجيش :

وتتلخص اختصاصات هذه الوظيفة فى التحدث فى أمر إقطاعات المملكة سواء كانت فى مصر أو فى الشام ، والكتابة بشأنها ، وأخذ رأى السلطان ومشاورته فى أمرها ، ولناظر الجيش أتباع آخرون كانوا يساعدونه فى تحمل أعباء هذا المنصب ، فهناك صحابة ديوان الجيش ، وهناك نقابة الجيوش التى اختصت بتحلية الجند فى عروضهم [٧٣].

٥ – ديوان الإنشاء :

كان ديوان الإنشاء هو نهاية المطاف الوظيفى فى حياة صاحبنا ابن مزهر ، وكان يطلق على متوليه كاتب الدست الشريف أو كاتب الدرج ، إلى أن كان عصر المنصور قلاوون فلقب صاحبه بكاتب السر ، ونقل بذلك لقبى كاتب الدست وكاتب الدرج إلى طبقتين ثانيتين من طبقات كتاب الديوان أدنى مرتبة من كاتب السر .

«وقد أبدل العامة حرف الباء فى كلمة كاتب إلى ميم على لغة ربيعة فقيل كاتم السر [٧٤]» والراجح أن كلا التعريفين صحيح فهو الذى يكتب أسرار الدولة وهو الذى يتكتم عليها ، وكان لا يتولى هذا الديوان إلا أجل كتاب البلاغة ،

وقيل ، «كلما حفظ كاتم السر لسانا من الألسن كان عظمة فى حقه [٧٥] » وحرى فى هذا المجال أن نشير مرة أخرى إلى اللغة التركية التى تعلمها ابن مزهر صحبة وصية عبد الباسط والكمال بن البارزى .

وقد ذكر القلقشندى أن عدد الموظفين فى هذا الديوان كانوا سبعة كتاب واثنان من غير الكتاب ، بالاضافة الى ثلاثة موظفين آخرين تعلقت أعمالهم بهذه الوظائف التسع[٧٦] ، غير أنه عاد وقال أن كتاب الدست كانوا أوائل أيام الدولة المملوكية ثلاثة كتاب ثم زاد عددهم بعد ذلك حتى صارو فى آخر الدولة الأشرفية عشرة ، وأخذ عددهم يتزايد فيما بعد حتى جاوز العشرين أماكتاب الدرج فقد تزايد عددهم أيضا حتى بلغوا نحوا من مائة وثلاثين كاتبا .[٧٧]

وكانت اختصاصات صاحب ديوات الإنشاء تتكون من اثنى عشر اختصاصا أولها التوقيع على الولايات والمكاتبات ، والمراد بالتوقيع هنا الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده كاتب الإنشاء من تكاليف الولاية أو العزل ، وكذا تكاليف المكاتبات والمراسلات ، وثانيها النظر فى الكتب والرسائل الواردة من أمراء الدولة أو من الممالك الخارجية ، وذكر القلقشندى أنه كان «من الواجب ألا يقرأ الكتب الواردة على الملك (السلطان) إلا هو بنفسه ، ولما كان ذلك متعذرا لاتساع الدولة وكثرة المكاتبين وجب تفويضه إلى متولى ديوان رسائله.. ولما كان حال متولى صاحب الديوان كذلك لاشتغاله بالحضور عند الملك احتاج أن يرد أمرها إلى كاتب يقوم مقامه »[٧٨].

وثالثها إعداد الأجوبة والردود على هذه الكتب وتلك الرسائل ، وكان عليه فى هذه الحالة إشعار الملك أو السلطان بما يراه من الآراء الصائبة والرد على كل كتاب يرد إليه فى يومه بغير تأخير.

ورابع تلك الاختصاصات إعداد افتتاحيات ردود المكاتبات والنظر فيما تتفاوت فيه مراتب وألقاب المرسل إليهم ، وقد ذكر القلقشندى أن تلك الردود بالألقاب كانت فى غاية الضبط والتحرير زمن العباسيين والفاطميين ، لايزاد أحد فى الألقاب على ما لقبه به الخليفه ، أما فى زمنه (أى زمن القلقشندى) فقد صار ذلك موكولا إلى نظار صاحب ديوان الإنشاء ينزل كل من المكاتبين وأرباب الولايات منزلته على ما

يقتضيه مصطلح الزمان من علو وهبوط ، وحينئذ عليه أن يحتاط فى ذلك ويؤاخذ كتاب الإنشاء بالمشاحة فيه (٧٩).

وخامسها تصفح ومراجعة المكاتبات والمراسلات قبل خروجها من الديوان ، ذلك أن الكاتب فى الديوان غير معصوم من الخطأ ، وربما زل فى شيىء فينزل بسببه متولى الديوان ـ بل السلطان ، بل الدولة بأسرها.

وسادسها النظر فى أمر البريد ومتعلقاته وإرسال راكبيه بالمكاتبات وتلقى الردود منهم ، وكان لهذا الاختصاص أهمية كبيرة لأن الرسول إن أبطأ فيه ساعة أفسد عمل سنة ، وكان المتبع فى ذلك أن تخرج رسالة السلطان على لسان بعض الدوادارية بما يرسم به لمن يركب البريد لوحا من الألواح وتكتب له ورقة بخطه إلى أمير آخور البريد بالإسطبل السلطانى بما تبرز به الرسالة والخيل.

وسابعها النظر فى أمر أبراج الحمام ومتعلقاتها ، والإطلاع على بطاقات المكاتبات الهامة بأجنحة الحمام الرسائلى وإخبار السلطان بها ، وكان لهذا الحمام أبراج عديدة منها برج القلعة ، وأبراج طريق الشام بمدينة بلبيس ، وأبراج طريق الاسكندرية ، وأبراج قوص ومنها إلى أسوان وعيذاب ، وقد جرت العادة فى ذلك أن تكتب بطاقتان لكل طائر ، تعلق كل واحدة منهما فى أحد جناحيه ، فإذا وصل الطائر إلى البرج الذى وجه إليه ، امسكه البراج وأخذ البطاقة من جناحيه ، وعلقها بجناح طائر من حمام البرج الذى يليه ، وعلى ذلك حتى ينتهى إلى برج القلعة ، فإذا كان الأمر لا يحتاج إلى مطالعة السلطان ، استقل الدوادارية به، وإن كان مهما استدعى كاتب السر لقراءة البطاقة على السلطان.

وثامن هذه الإختصاصات النظر فى أمر الفداوية ، وتوجيه المراسيم الخاصة بهم من ديوان الإنشاء إلى نواب المملكة فى الأقاليم ، والفداوية هم أصلا فرقة من الشيعة سموا بالفداوية لأنهم يفادون بالمال على من يقتلونه ، وقد منعوا من مخالطة الناس ، فكان لا يخرج منهم إلا من رسم له بالخروج لأمر يتعلق بالسلطان ، وكان يكتب بذلك مرسوم من ديوان الإنشاء.

وتاسعها النظر فى أمر العيون والجواسيس واختيار العاملين فى هذا السلك ، وتصريف شئونهم ، يقول القلقشندى أن «على صاحب ديوان الإنشاء الاحتياط فى أمر الجواسيس أكثر مما يحتاط فى أمر البريدية والرسل (٨٠)».

وعاشرها النظر فى أمر الرسل الذين يسافرون بالملطفات أو الأعذار إلى الممالك التى يتعذر وصول الردود إليها ، فإذا طرأ مهم يقتضى إرسال ملطف عن الأبواب السلطانية إلى بعض النواحى ، وتعذر إرساله بالبريد لحيلولة عدو فى الطريق أو انقطاع خيل البريد ، انتدب كاتب االسر بأمر السلطان من يعرف بسرعة السير للسفر بالملطف إلى المكتوب اليه.

وحادى عاشرها النظر فى أمر المناور والمحرقات ، والمناور هى أبراج المراقبة التى كانت برؤوس الجبال ، وكانت توقد تباعا عند الخطر حتى ينتهى الخبر إلى بلبيس فيرسل منها إلى السلطنة على أجنحة الحمام للاعلام بذلك [٨١] ، أما المحرقات فهى التى كانت تختص بإحراق مزروعات التتار بواسطة بعض الحيوانات وذلك بإن تربط خرق مطموسة فى الزيت فى ذيولها ، ثم تشعل فيها النيران وتطلق إلى هذه المزروعات من مكان يجاورها يرابط فيه جماعة المحرقات [٨٢].

وآخرتلك الإختصاصات هو النظر فى أمور العامة مما يعود نفعه على المملكة ، ويستدعى ذلك أن يقوم صاحب ديوان الإنشاء بإبداء الآراء الصائبة فى مختلف الأمور ، والنصح بما يتبع فيها بما يعود على السلطنة وعلى الناس بالمنفعة العامة.

وتشير الدلائل التاريخية إلى أن ابن مزهر كان قد تولى كتابة السر بعد عزل ابن الديرى ، فقد ورد فى ذلك أنه عندما توفيت والدة المقر الشهابى أحمد بن العينى سنة (٨٦٧هـ / ١٢٨٨م) وصحبها إلى تربتها الأمير جانى بك نائب جده والقاضى كاتب السر إبراهيم بن الديرى ، تكلم ابن الديرى مع جانى بك وقال له أن الميتة إذا نزلت من القلعة فى يوم السبت لابد وأن يعقبها أحد كبير وأظنة السلطان ، فنقل جانى بك الكلام الى السلطان ، فعزله وخلع على القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر [٨٣] واستقر به كاتب السر فى الديار المصرية وظل فى هذه الوظيفه حتى مات كما سبق القول فى رمضان سنة (١٤٨٧/٨٩٣م).

على أن ابن مزهر لم يلبث أن عزل من وظيفته هذه فى رجب سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) وفى ذلك يقول ابن إياس أن السبب فى هذا يرجع إلى أنه عندما طلع القضاة الأربعة إلى القلعة لتهنئة السلطان بالشهر ، وحدث بالمجلس مشادة بين السلطان وبينهم بسبب دعوى كان قد صدر بها حكم للشهابى أحمد بن العينى

من بعض النواب المالكية في تركه كانت لشرف الدين بن كاتب غريب ثم أوقف أمرها لفترة طويلة بغير سبب ، ولما طال الأخذ والرد بين السلطان وبينهم ، قام كاتب السر ابن مزهر وتكلم ليساعد القضاة من نوع المجاملة ، فغضب عليه السلطان وقال له أنت معزول والقاضي الشافعي والقاصى المالكى ، فنزلوا معزولين إلى دورهم ، واستمر ابن مزهر في بيته ثمانية عشر يوما حتى سعى له بعض الأمراء وأعادوه إلى كتابة السر ـ التي كان قد تقرر لها قطب الدين الخيضرى ـ بعد أن دفع ابن مزهر للسلطان كما يقول ابن إياس «مالاً له صورة [٨٤]» حتى رضى عنه وأعاده إلى وظيفته.

وكان لابن مزهر نائب دائم فى ديوان الإنشاء ، يؤيد ذلك أن السلطان عندما عاد من الفيوم فى ذى الحجة سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) واستقر بالقلعة خلع على بركات بن يحيى بن الجيعان وقرره فى نيابة كتابة السر بعد أن توفى االنائب السابق نور الدين الإنبابى [٨٥].

وقد أشرف ابن مزهر أثناء توليته لكتابة السر على بعض الأعمال الأخرى الخاصة بالسلطان ، منها أنه كان الشاد (أى المشرف على التنفيذ) على عمارة الإيوان الكبير بالقلعة عندما بدىء فى بنائه فى ذى الحجة سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م) مع البدرى بدر الدين ابن الكوير [٨٦]. ومنها أنه عندما بويع لأبى النصر قايتباى بالسلطنة فى حضرة أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن محمد العباسى ، وفى حضرة قضاة القضاة الأربعة وأركان الدولة من الأمراء والوزراء ، كان المتولى لاسترعاء البيعة له القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر [٨٧].

ومنها أنه كان المتحدث بلسان السلطان عندما وصلت الأخبار بأن سوار سجن جانى بك فى ذى القعدة سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧) وهزم الجيش المملوكى واعتزم الزحف على حلب وعقد المجلس لذلك بالقلعة ، حضره الخليفة والقضاة الأربعة وشيخ الإسلام ومشايخ العلماء والأمراء ، وطلب العمل على تدبير المال اللازم لإعداد تجريده تذود عن البلاد. [٨٨]

ومنها أنه كان المتحدث فى مجلس السلطان الذى عقد بالقلعة فى ربيع الأول سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، وحضره القضاة الأربعة والأمراء ، ذكز فيه أن السلطان كان قد نذر عندما حج فى العام الماضى ووجد الفاقة الزائدة على أهل المدينة المنورة ـ ستون ألف دينار من ذهب عين من خالص ماله دون مال المسلمين ، وأشار إلى

أطباق كانت قد أحضرت على رؤوس ستة طواشية فيها المال فارتفعت الأصوات بالدعاء له. [٨٩]

والذى لا شك فيه أنه كان لابن مزهر مركز مرموق في الدولة ، فقد كان يرسل كتب الولاية والعزل للقضاة ، يدل على ذلك أنه فى ذى الحجة سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) أرسل لناظر الحرمين الشريفين (الأمير ناصر الدين النشاشيبى) مطالعة بعزل القاضى المالكى بالقدس لسوء سمعته ، وعقد مجلس لذلك بالمدرسة العثمانية قرئت فيه المطالعة فاعترض القاضى المالكى وقال أن ولايتى من السلطان وهذه مطالعة كاتب السر لا أنعزل بها ، فقيل له كاتب السر هو لسان الملك وقائم مقامه فى العزل والولاية. [٩٠]

وعندما ألبس شيخ الإسلام الكمالى بن أبى شريف والقاضى الشافعى والقاضى الحنفى ، التشريف السلطانى بحضرة السلطان ، أمرهم القاضى كاتب السر ابن مزهر بالخروج من الحلقه ، وألبسهم الخلع واسترعى لهم الولاية من السلطان ، فى مشيخة الصلاحية ، وقضاء الشافعية ، وقضاء الخليفه وصرح بتوليتهم ، [٩١] وكان وكيلا عن جانم الشريفى قريب السلطان عندما عقد قرانه على أخت خوند إبنة العلائى فى صفر سنة (٨٨٣هـ/١٤٧٨م). [٩٢]

الباب الثانى
آثار ابن مزهر المعمارية

الفصل الأول
تاريخ المدرسة وموقعها والإصلاحات التى طرأت عليها

تقع مجموعة ابن مزهر المعمارية[٩٣] فى حارة بيرجوان المتفرعة من شارع المعز لدين الله بحى الجمالية بالقاهرة قريبا من سوق العصر ، وكانت هذه الحارة تتكون كما يقول المقريزى «من دار بيرجوان العزيزى (وزير الحاكم بأمر الله الفاطمى) المجاورة للميدان المجاور للقصر الصغير الغربى ، ومن رحبة الأفيال ، ودار الضيافة القديمة ، ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة بيرجوان [٩٤] ».

وقد اختلف المؤرخون فى تسمية مدرسة ابن مزهر لعدم وجود نص كتابى صريح على أى جزء من أجزائها ، فمنهم من سماها مدرسة ، ومنهم من سماها مسجدا ومنهم من سماها مسجدا ومدرسة فى آن واحد ، فقد جاء فى الخطط التوفيقية) مثلا «وجامع مزهر أنشاه الأمير أبو بكر مزهر [٩٥] » ، وفى كراسات اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية أطلق عليه المسجد أحيانا والجامع أحيانا أخرى [٩٦] وكذلك فعلت مصلحة الآثار [٩٧].

ومن أهم المصادر التى ذكرته على أنه مدرسة كتاب الضوء اللامع للسخاوى فقد جاء فيه ما يؤكد ذلك فى عدة مواضع أولها عند كلامه عن مبانى ابن مزهر حيث قال «وأنشآ كثيرا من أماكن القرب والمبرات أجلها المدرسة المجاورة لبيته [٩٨]»وثانيها عند ترجمته لإبنه محمد حين قال : «وجدد الإشتغال بالعلم وحضر بمدرسة أبيه [٩٩]»وثالثها عند الحديث عن خادم يهودى لابن مزهر يدعى «يوسف» عندما قال«وكان هو القائم على عمارة مدرسته التى أنشأها [١٠٠] ».

وبنفس التسمية (مدرسة) ذكرها ڤان بيرشم فى كتابه « جامع الكتابات العربية حين قال : «مدرسة القاضى أبو بكر مزهر»[١٠١] ، ومارتن برجز فى كتابه « العمارة المحمدية فى مصر وفلسطين » حين قال : مدرسة القاضى أبو بكر مزهر[١٠٢] ».

أما المراجع التى ورد فيها أنه مسجد ومدرسة فهى كثيرة ومنها كتاب «مساجد مصر» الذى ذكر فيه هذا الأثر تحت عنوان « مسجد (مدرسة) [١٠٣] ، ولو أن سياق الكلام كان يذكر دائما لفظ المسجد [١٠٤] ومنها «مجلة الهندسة» وقد كتب فيها عن هذا الأثر أيضا تحت عنوان «مسجد (مدرسة) [١٠٥] » مع أنه سلك فيها نفس المسلك السابق فاستعمل فى مضمون البحث كله لفظ المسجد [١٠٦] ، ومنها « الدليل الموجز لأهم الآثار العربية» وقد اتبع المؤلف فيه أسلوب المرجعين السابقين فوضع الأثر تحت عنوان « مسجد (مدرسة) [١٠٧] مع أن التسمية التى استعملها فى مضمون الكتابة ايضا كانت (مسجد).

ومن المصادر ما ذهب مذهبا آخر ، مخالفا بذلك الآراء السابقة واعتبرها «مدرسة خانقاة» فقد ذكر السخاوى فى كتابه «الضوء اللامع» أن صاحبها «قرر فيها صوفية ودروس تفسير وحديث وفقه وغير ذلك [١٠٨] ، ونحن نميل إلى ترجيح كفة هذا الرأى لما يوجد تحت المدرسة من حواصل عديدة ربما كانت سكنا للصوفية المعينين فيها أولا ولأنها أنشئت على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد ثانيا.

واعتبر البعض أن ذلك النظام تأثير سورى دخل إلى عمارة مصر ابتداء من القرن (٦هـ/١٢م) ليوافق الغرض الرئيسى للمدرسة وهو تدريس المذاهب الأربعة. وفى رأى هولاء أن المدرسة تطورت فيما بعد حتى أصبحت مسجدا وأن نظامها اتخذ فى عصر المماليك نظاما للمساجد حيث تلاشت الإيوانات الجانبية واتسع إيوان القبلة مما أدى إلى الإستغناء عن السقوف المعقودة وإقامة السقوف الخشبية المسطحة [١٠٩] .

وفى رأى جبرييل أن هذا التخطيط المتعامد الذى استعمل فى المدارس كانت تقتضيه ضرورة وجود صحن مكشوف يتوسطها ، أما تخطيط الكنائس على نظام الصليب الإغريقى المتساوى الأضلاع ـ الذى ذكر البعض أن تخطيط المدارس المتعامدة مستمد منه ـ «فقد فرضته مقتضيات معمارية هى قوة الضغط المندمع من القبة الكروية التى تتوسط البناء [١١٠] ».

وأكد كريسويل ـ على عكس ذلك ـ أن مدارس سوريا ليسيت ذات تخطيط متعامد ، وأنه لا توجد رواية تاريخية واحدة عن مدرسة عملت لمذاهب أربعة ، بل إن معظمها أنشى لمذهب واحد وقليل منها أنشى لمذهبين ، ومن ثم فإن ما يدعيه البعض من أن هذا النظام كان تأثيرا سوريا على عمارة مصر هو إدعاء لا يستند إلى

دليل مادى أو تاريخى ، واستدل صاحب هذا الرأى على ذلك أن المدرسة المستنصرية فى بغداد (٦٣١هـ/١٢٣٤م) التى أنشئت لتدريس المذاهب الأربعة ليست صليبية النظام (١١١). وفى رأيه أن نظام هذه المدارس قد اشتق من نظام القاعات لأن القاعة كانت عبارة عن إيوانين متقابلين بينهما صحن مسقوف ، واستند فى ذلك إلى أن كثيرا من القاعات قد حولت إلى مدارس ذات إيوانين ثم ضوعف هذين الإيوانين فأصبحت المدرسة أربعة إيوانات خصصت لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة (١١٢) .

غير أن البعض قد اعترض على نظرية كريسويل فادعى جودار أن هذا النظام الصليبى كان ذائعا فى فارس إلى درجة أن المساجد نفسها أخذت تتبناه ، وفى رأيه أن المساكن ذات الأربعة إيوانات فى خراسان كانت هى أصل ذلك التخطيط فى المدارس (١١٣) .

وكان هذا النظام فى نظر كل من هوتكير وفيت وجرابار (١١٤) هو السبب فى الخلط بين تصميم الجامع وتصميم المدرسة ، وعدم استطاعة التفريق بين كل من التخطيطين ، واعترض هوتكير على رأى القائل بأنه مأخوذ من نظام القاعات لأن نظام القاعات فى رأيه لم يكن معروفا بصفة قاطعة فى مصر قبل العصر الأيوبى وثانيها أن القاعات كانت عادة مسقوفة فى حين أن صحن المدرسة كان دائما مكشوفا (١١٥) .

أما كونها خانقاة فلا أدل عليه مما ذكره كل من السخاوى وابن إياس من أن صاحبها كان قد قرر شمس الدين محمد بن قاسم المقسمى الشافعى المصرى المعروف بابن قاسم شيخا للصوفية فيها (١١٦) .

وعلى الرغم من ذلك كله فإن هذا لا يتعارض أبدا مع الغرض الأساسى لإنشاء المبنى ، وهو بناء عمارة لإقامة الشعائر الدينية وأولها بطبيعة الحال الصلاة ، الأمر الذى لا ينفى عنه صفة المسجد ، ومعنى ذلك أنه إذا كانت المساجد قد بنيت خصيصا لإقامة الشعائر الدينية ولاسيما الصلاة ، ثم استعملت إلى جانب تلك الشعائر فى الاغراض العلمية من دراسة وتعليم لأصول الدين وفقهه ، فإن المدارس أيضا كانت قد بنيت خصيصا للأغراض العلمية ولا سيما دراسة علوم الدين وفقهه، ثم استعلمت إلى جانب هذه الأغراض فى إقامة الشعائر الدينية أيضا ، فتشابهت بذلك تشابها تاما مع المساجد حتى أصبح من غير الجائز أحيانا إطلاق أحد الإسمين

على الأثر دون الآخر، ولو أن ذلك لم يمنع فى نهاية القرن الرابع عشر وخلال القرن الخامس عشر الميلاديين من وجود بعض مساجد ظلت محتفظة بطابعها التقليدى القديم [١١٧] .

ومهما يكن من أمر التسميات المختلفة التى أطلقت على هذا الأثر ، فإن تكوينها المعمارى من جهة والقول الراجح من أقوال المؤرخين فيها مما سبقت الإشارة إليه من جهة أخرى يجعل قناعتنا كافية لتسميتها «المدرسة الخانقاة» .

إصلاح المدرسة وترميمها :

الواقع أننا لا ندرى عن الإصلاحات التى تمت فى هذا الأثر منذ أنشأه صاحبه إلى أن أدركته لجنة حفظ الآثار العربية القديمة شيئا ، لأن معرفة ما تم فى هذه الفترة من إصلاح للأثر وترميم له يعد ضربا من التخمين والخيال.

ثم بدأت اللجنة عقب إنشائها سنة (١٨٨١م) [١١٨] برعاية الآثار وترميمها ، وكان حظ هذا الأثر من تلك الرعاية كبير ، الأمر الذى جعلنى أجمع من كراساتها ومحاضرها كل ما قامت به من إصلاح وترميم فيه لاعتبارات كثيرة.

أولاـ لأنها تبين لنا عناية الدولة بالآثار الإسلامية ، سيما وأنه موقوف على هذه الآثار أحباس كثيرة لصيانتها ورعايتها.

ثانيا ـلأن الوصف الدقيق الذى ورد فيها عن الإصلاحات التى أجريت وعن كيفية إجرائها يعطينا بطريق غير مباشر فكرة واضحة عن كثير من الحرف والصناعات التى لا نجد لها وصفا فى المراجع التاريخية مثل النجارة وتعشيق الزجاج والترخيم وغيرها ، فقد ورد على سبيل المثال فى أحد التقارير [١١٩] شرحا لكيفية تجديد الزخارف العربية التى ترجع إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وتصحيحا لأخطاء النقاشين العرب الذين كانوا يستعملون الألوان المحلولة فى الزيوت النباتية مثل زيت بذر الكتان والزيوت المجففة المختلفة وطلاء الورنيش بالغراء المصطكة.

أما عن كيفية تجديد هذه الزخارف فقد تحدث التقرير المشار إليه عن زخارف الأخشاب والزجاج ، وأورى فيما يتعلق بالخشب أنه يمكن منع الأخشاب المراد

زخرفتها من تسرب الماء إما بتغطية وجهها بطبقة سميكة من الشمع وزيت النفط ، وإما بدهانها بمحلول خفيف من المصطكة والبترول مع مقادير معينة من الجير وتراب الرخام وجزء من طين الأرض ، وحذر التقرير من استعمال الزيت كمادة لتحليل الألوان ، وأشار إلى أنه يجب أن يعوض عنه بمركب إما من صفار البيض المحلول فى النبيذ والماء ، وإما من غراء رق الغزال أو السمك المحلول فى الماء أيضا ، كذلك يجب تنظيف دهان الغراء بالسبرتو المحلول فى الماء لأنه ينظف سطح الدهان دون إتلاف للألوان.

أما فيما يتعلق بالزجاج فقد ذكر التقرير أن الزجاج المعشق الحديث يمتاز بألوان قوية مؤثرة على النظر ، أما الزجاج الملون القديم (العربى الفرنساوى) فكان يدهن دهانا خفيفا بالحبر ويخطط عليه برأس إبرة خطوط صغيرة فيظهر من تحتها ألوان الزجاج اللامعة.

ثالثا ـ لأنها تعطينا بالأرقام أثمان المواد الخام المحلية والمستوردة مما استخدم فى ترميم الأثر موضوع البحث وهو ما يجعل بإمكاننا فى سهولة ويسر أن نقارن القيمة النقدية القديمة للمبالغ التى أنفقت عليه بما يعادلها من قيمة نقدية حديثة ، تكون لنا دليلا ماديا على ما حظى به ذلك الأثر من رعاية وإصلاح ، وقد اخترت لذلك نموذجين هامين أحدهما مما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية القديمة وثانيهما مما قامت به مصلحة الآثار من بعدها ، حتى يكون بين أيدينا عملين متباينين أجريا فيه فى وقتين مختلفين تفصلهما الحقبة الزمنية الواقعة بين اللجنة والمصلحة لنتبين منهما ما ناله هذا الأثر من تلك الرعاية والإصلاح .

النموذج الأول

كشف نهائى عن أعمال ترميم أجريت للأثر سنة ١٨٩٣ م بمعرفة اللجنة

مسلسل	نوع العمل	المبالغ التي صرفت	
		مليم	جنيه
١	قطع ومشال أتربة	٩٩٨	٦
٢	هدم ومشال أتربة	٣٤٠	٨
٣	بناء بالحجر الأحمر وارد عيون موسى	١٨٠	٨٤
٤	بناء بالدبش القديم	٥٦٢	٤
٥	بناء بالدبش الجديد	٠٤٣	٩
٦	بناء بالدبش القديم	٧٥٠	٩
٧	شرفات بحجر (١٢٠)	٠٥٠	١٧
٨	خشب كمر	٤٠٨	٤
٩	خشب موسكى بوصة ٣	٨٧٠	١
١٠	خشب موسكى بوصة ١	٣١٠	١
١١	أجرة نجارين		٨
١٢	عمل درابزان حطتين نقر ولسان	٩١٥	١
١٣	بوية بطينة الجوز	٨٠٢	٣
١٤	زنك	٢٤٧	٣
١٥	تنظيف الشبابيك بالنحاس	٩٨٠	١
١٦	تنظيف الشبابيك بالإيوان الغربى وعمل حلق لها	١٢٠	١
١٧	شبابيك خرط	١٠٠	٩
١٨	تنظيف بالبطاس	٠٢٨	١٨
١٩	ترميم درف الشبابيك بوجهات الربع		٦
٢٠	مناور نحاس	٦٣٨	٤٢
٢١	بلاط حجارى (١٢١)	٥٦٥	٢

مسلسل	نوع العمل	المبالغ التى صرفت	
		مليم	جنيه
٢٢	درج سلم عقد	٧٧٠	٣
٢٣	تغليف درج سلم	٢٢٠	
٢٤	بلاط معصرانى	٦٦١	٣
٢٥	بياض بالجير والجبس	٢٥٨	٥
٢٦	بياض بالأسمنت	١٧٢	١
	(اشغال النجارة البسيطة)		
٢٧	عمل درف بالشباك البحرى الغربى بالإيوان الغربى	٥٠٠	٢
٢٨	باب الجامع بالواجهة القبلية	٤٣٢	٥
٢٩	باب الدركة الموصل من الجامع	٨٦٤	٣
	الى الميضة		٣
٣٠	باب السبيل بدرفتين	٢٨٧	
	(أشغال النجارة الدقيقة)		
٣١	الباب البحرى الشرقى للصحن والمقابل له وهو القبلى والشرقى		٦٥
٣٢	الباب القبلى الغربى للصحن		٧٣
٣٣	الشباك الوسطانى بالليوان الغربى	٣٠٠	٢
٣٤	الباب البحرى الغربى للصحن	٩٠٠	٤٢
٣٥	واجهة المزيرة		٩٣
٣٦	باب الدولاب البحرى الشرقى بالليوان الشرقى		١٢
٣٧	تصليح المنبر وعمل الشرفة والمقرنص أعلا الباب		٢٠
٣٨	باب الدولاب بالليوان الشرقى وهو		١٠

مسلسل	نوع العمل	المبالغ التى صرفت	
		مليم	جنيه
	القبلى		
٣٩	الشبابيك جبس وزجاج ملون	٨٣٨	٨٤
٤٠	الشبابيك سلك نحاس	١٨٨	٣٤
	(أشغال الرخام)		
٤١	رخام أرضية صحن الجامع	٢٨٠	١٩٥
٤٢	رخام أرضية الشبابيك	٦٠٠	٢٤
٤٣	ترميمات رخام بأرضية الليوان الشرقى	٥٠٠	١٤
٤٤	مرمات رخام بالوزرة	٤٠٠	٥
٤٥	دهان الأسقف بالبوية	٢٧٥	٢٦٠
٤٦	البنا بالحجر القديم	١٨٥	٣
٤٧	فرشة بالجير والملح	٥٣٨	
إجمالى	أو جملة المنصرف	٠٧٤	١٢١٦

النموذج الثانى

كشف نهائى عن أعمال ترميم أجريت لرخام الأثر سنة ١٩٦١ م بمعرفة المصلحة

مسلسل	نوع العمل	المبالغ التى صرفت			
		فيه		جزئية	
		مليم	جنيه	مليم	جنيه
١	فك أرضيات ووزرات رخام بأرضية الإيوان الشرقى	٥٠٠	–	–	٦
٢	فك أرضيات ووزرات رخام بأرضية ووزرة الايوان الشرقى	١٥٠	–	–	١٥
٣	قطع أثرية بأرضية الإيوان الشرقى	٠٨٠	–	–	٢
٤	دق مبانى حجارى بالحوائط خلف رخام الوزرات	٤٥٠	–	٩٠٠	٢
٥	مشال أترية متخلفة	٢٥٠	–	٥٠٠	٧
٦	خرسانة (أرضية الإيوان الشرقى)	٤٥٠	–	٠٧٥	٦
٧	تركيب رخام أبيض (أرضية الإيوان الشرقى)	٣٠٠	٥	٦٠٠	١
٨	تركيب رخام أبيض (جلس الشبابيك بالإيوان الشرقى)	٥٠٠	٥	٥٠٠	٥
٩	تركيب أشرطة رخام أبيض (الوزرة بالإيوان الشرقى)	٠٥٠	٦	٠٢٥	٣
١٠	تركيب أشرطة رخام أبيض (الوزرة بالإيوان الشرقى)	٤٢٥	٧	٤٢٥	٧
١١	تركيب أشرطة رخام أبيض (الوزرة بالإيوان الشرقى)	٢١٧	٨	١٠٨	٤
١٢	تركيب أشرطة رخام أبيض (الوزرة بالإيوان الشرقى)	٣٢٥	٦	٦٢٥	٣١

مسلسل	نوع العمل	المبالغ التي صرفت			
		فيه		جزئية	
		مليم	جنيه	مليم	جنيه
١٣	تركيب أشرطة مستديرة من رخام أبيض (أرضية الايوان الشرقى)	١٠٠	٨	١٥٠	١٢
١٤	تركيب أشرطة مستديرة من رخام أسود بلجيكى (أرضية الإيوان الشرقى)	٦٠٠	١٧	٨٠٠	٨
١٥	تركيب أشرطة مستديرة من رخام أسود بلجيكى (أرضية الإيوان الشرقى)	٨١٢	١٥	٧١٨	٢٣
١٦	تركيب أشرطة مستديرة من رخام أسود بلجيكى (الوزرة بالإيوان الشرقى)	٥١٨	٢١	٥١٨	٢١
١٧	تركيب أشرطة مستديرة من رخام أسود بلجيكى (أرضية الإيوان الشرقى)	-	-	٩٤٤	١٦٧
١٨	تركيب أشرطة مستديرة من رخام أسود بلجيكى (أرضية الإيوان الشرقى)	١٢٠	٢١	٦٨٠	٣١
١٩	تركيب مدورات من رخام ملون وارد أوربا بأرضية الايوان الشرقى	٤٨٨	٩	٢٣٢	١٤
٢٠	تطعيم برخام أسود بلجيكى على شكل شرفات (فى التواشيح بالإيوان الشرقى)	٥٠٠	٢٤	٥٠٠	٢٤
٢١	عمل أرضيات من رخام خردة جديدة برسم القديم (أرضية (١٢٢)	٨٨٠	٢٢	٨٨٠	٢٢

مسلسل	نوع العمل	المبالغ التي صرفت			
		فيه		جزئية	
		مليم	جنيه	مليم	جنيه
	الإيوان الشرقى وجلس الشبابيك)				
٢٢	عمل أرضيات من رخام خردة (أرضية الايوان الشرقى)	–	٣٣	–	٣٣
٢٣	إعادة تركيب رخام قديم (أرضية الإيوان الشرقى)	٧٠٠	١٨	٧٠٠	١٨
٢٤	،، ،، ،، ،، (،، ،، ،،)	٥٠٠	١	٢٥٠	٥
٢٥	اعادة تركيب رخام قديم (أرضية الايوان الشرقى)	٣٥٠	٢	٠٥٠	٧
٢٦	،، ،، (الوزرة بالإيوان الشرقى)	٦٥٠	–	٣٠٠	٢٧
٢٧	تهيئة الأرضيات الرخام على طبقة من الخرسانة المسلحة (أرضية الإيوان الشرقى)	٧٥٠	–	٧٥٠	٢٧
٢٨	،، ،، ،، ،، ،، ،، ،، (،، ،، ،،)	٦٠٠	–	–	١٨
٢٩	فرش طبقة من الرمل أسفل الرخام (أرضية الايوان الشرقى)	–	٢	–	٤٠
٣٠	،، ،، ،، ،، ،، ،، (،، ،، ،،)	٠٢٥	–	٢٥٠	١
				٤٥١	٥٣٠
	علاوة عطاء			٦٥٤	٦٣
				١٠٥	٥٩٤
	تضم اليه			٩٨٥	٤
	جملة المنصرف			–	٥٩٩

وقد كان هذا الأثر عندما أدركته لجنة حفظ الآثار العربية فى حالة بالغة السوء وصفها أحد التقارير [١٢٣] فذكر أن السلم الخارجى كان على غير وضعه القديم المشتمل على درجة كبيرة (بسطة) يتوصل إليها بمطلعين متشابهين ، وكانت المنارة قد رممت في زمن غير معروف بطريقة خاطئة توجب فكها وإعادتها إلى شكلها الأصلى ، وكانت الكسوة النحاسية للباب العمومى فى حاجة إلى إصلاح ، وكانت الأرضيات الرخامية الملونة في الصحن والإيوانات تالفة وفى حالة بالغة السوء ، وكانت دكة المبلغ والأسقف والشخشيخة فى حاجة إلى الترميم وإلى إعادة نقوشها إلى ما كانت عليه ، وكانت الأجزاء العليا من الجدران في حاجة إلى التنكيس والترميم ، وكانت الأعمال الخشبية الدقيقة فى الأبواب والشبابيك والدواليب والخزانات والمنبر وواجهة المزيرة فى مسيس الحاجة إلى الإصلاح والترميم ، وكانت الشبابيك الجصية ذات الزجاج الملون تالفة ومنها ما يحتاج إلى ترميم ومنها ما يحتاج إلى استكمال الفاقد فيه ، وكانت جدران الحواصل ودورة المياه فى حاجة إلى التقوية والترميم .

وقد بلغت قيمة التكاليف التى أنفقت على صيانته وترميمه مبلغا قدره (٩١٦٦,٠١٥) جنيها اشتركت فيها اللجنة والأوقاف والأهالى ، فكانت جملة مصروفات اللجنة منها (٧٧٩٢,٤٥٠) جنيها وجملة مصروفات الأوقاف (١٣٣٣,٥٦٠) جنيها ، وجملة مصروفات الأهالى (٤٠) جنيها كما هو ثابت فى كراسات اللجنة وفى المقايسات المحفوظة بملف الأثر.

وحتى بعد أن الغيت إدارة حفظ الآثار العربية واندمجت فى مصلحة الآثار[١٢٤] ظلت رعاية هذا الأثر قائمة فى حدود ما تسمح به إمكانياتها الضيقة ، وكانت أهم الإصلاحات التى تمت فيه عندما أدركته لجنة حفظ الآثار العربية تنحصر بشكل إجمالى فيما يلى :

أولا : مشال الأتربة التى كانت متراكمة فى الحواصل وترميم جدرانها.

ثانيا: تنظيف الجدران الداخلية والواجهات الخارجية مما علق بها من القاذورات بالماء.

ثالثا: فك الجزء العلوى للمنارة ، الذى كان قد رمم فى فترة ما قبل إنشاء اللجنة على غير وضعه القديم وإعادته إلى ما كان عليه.

رابعا: ترميم القطع الرخامية الملونة فى أرضيات الصحن والإيوانات ، وقد شمل هذا الترميم تثبيت القطع المفككة ، واستبدال القطع التالفة بأخرى جديدة تشبهها ولا تختلف عنها .

خامسا: ترميم ودهان الأسقف ودكة المبلغ وقد روعى فى ذلك الترميم أن تكون الزخارف التى أعيد نقشها فى سقوف الإيوانات الأربعة وفى الدكة هى نفس الزخارف القديمة بعناصرها وألوانها.

سادسا: تجديد الفتحة الخشبية المثمنة التى تغطى الصحن (الشخشيخة) تجديدا روعى فيه أن تكون على النمط القديم الذى كانت عليه.

سابعا: ترميم النجارة الداخلية الدقية فى الأبواب المطلة على الصحن وفى واجهات الدواليب والخزانات والمزيرة والمنبر ترميما شمل تثبيت الحشوات الخشبية المفككة ، واستبدال الحشوات التالفة بأخرى جديدة روعى فيها أن تكون مطابقة للقديمة فى الشكل والمادة.

ثامنا: إصلاح الباب العمومى ـ وقد شمل ذلك الإصلاح إكمال الحشوات النحاسية المزخرفة المفقودة ـ وتم هذا على نمط الحشوات الباقية فيه ـ ، وعمل الرباطين النحاسيين فى أعلا مصراعيه واسفلهما.

تاسعا: محاولة إعادة بناء السلم العمومى الذى كان يتكون كما يقول أحد تقارير اللجنة (من بسطة وسطى يتوصل إليها بمطلعين مثل بعضهما [(١٢٥)]) ولو أن هذه المحاولة لم يكتب لها أن تتم لعدم موافقة نظارة الأشغال التى كانت تشرف على التنظيم آنذاك ـ حتى لا يؤدى هذا العمل إلى ضيق الحارة وإعاقة المرور فيها ، وكان من نتيجة ذلك أن أعيد بناؤه بالصورة التى نراه عليها الان .

عاشرا: ترميم الشباك الجبس المخرم المستدير أعلا المحراب وقد شمل ذلك إكمال القطع الزجاجية المفقودة وعمل شبكة خارجية من السلك لحمايتها.

ولا شك فى أنه كان للرعاية التى أولتها اللجنة لهذا الأثر الفضل فى المحافظة عليه ، ووصوله إلينا بصورته الحالية التى يعد بها من أكمل العمائر الأثرية التى ترجع الى عصر المماليك الشراكسة.

ثم توالت عليه إصلاحات هذه اللجنة منذ سنة (١٨٨٦م) حتى سنة (١٩٥٢م) وتلتها مصلحة الآثار من بعدها منذ سنة (١٩٥٣م) حتى الآن ، وكان من أهم هذه الإصلاحات ما يلى :

فى سنة (١٨٨٦م) تم ترميم الرخام الخردة بأرضية الصحن والإيوانات وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٨,٩٢٣) جنيها [١٢٦].

وفى سنة (١٨٨٩) تم ترميم الأرضيات البلاط بلغت تكاليفها على حساب اللجنة مبلغا قدره (٨٩) جنيها [١٢٧].

وفى سنة (١٨٩٠)أعيد ترميم وإصلاح بعض أجزاء الرخام الخردة بأرضية الصحن والإيوانات وبلغت تكاليفها على حساب اللجنة مبلغا قدره (-,٤٠) جنيها. [١٢٨]

وفى سنة (١٨٩١) تم ترميم الشباك الجبس وبعض أجزاء الرخام الخردة ، كما رممت النجارة الدقيقة ، ودهنت الأسقف ، وبلغت تكاليف ذلك الإجمالية مبلغا قدره (١٣٣٨,٧٧٥) كان منها حساب الأوقاف (٥٢٩,٣٢٤) وعلى حساب اللجنة (٧٠٩,٤٥١) . [١٢٩]

وفى سنة(١٨٩٢) تم إصلاح السقف وتغيير (الشخشيخة) التى تغطى الصحن وبلغت التكاليف على حساب اللجنة مبلغا قدره (ـ ,٢٦٠) جنيها. [١٣٠]

وفى نفس السنةتم إجراء بعض ترميمات الجدران بالحجر والدبش وبعض ترميمات أخرى فى الأعمال الخشبية وفى السقوف ، بالإضافة إلى فك عامودى أحد الإيوانين الشرقى أو الغربى وإعادة بنائه من جديد وقد تكلف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٩٤,٣٥٩) جنيها . [١٣١]

وفى سنة (١٨٩٣) تم تجديد التطعيم العاج بالمنبر ، وتصليح النجارة الدقيقة بأحد الأبواب وترميم أرضية الطرقة البحرية ، بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٩٧,٦٥٦)جنيها . [١٣٢]

وفى أغسطس من نفس السنة تم إصلاح باب الواجهة القبلية وبابى السبيل والدركاه وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٩,٩٨٥) جنيها. [١٣٣]

وفى اكتوبر من نفس السنة أيضا رممت بعض أجزاء الجدارن بالحجر الهيصم والدبش ، ورممت الشرفات بأعلى الواجهتين الشرقية والجنوبية ، ورممت النجارة الدقيقة فى الأبواب والدواليب وواجهة المزيرة وباب الدركاة ، وأصلحت الشبابيك الموجودة بنفس الواجهتين ، ونظفت المصبعات النحاسية فيها ، وجددت قطع الزجاج الملون التالفة منها

[134]، كذلك فقد تم إصلاح المنبر ، وعملت الشرفة والمقرنص أعلى بابه ، وجددت أجزاء من بلاط الأرضيات ، وأجزاء أخرى من الرخام الملون فى أرضيات الصحن والإيوان الشرقى والوزرات ، كما تم دهان الأسقف ، وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٠١٠,٩٣٠) جنيها. [135]

وفى سنة (١٨٩٤) كان المقرر لترميم هذا الأثر هو (ــ ٢٦٠,) جنيها ولكن ما صرف عليه فعلا وصل الى (٢٦٩,١٦٧)جنيها. [136]

وفى سنة (١٨٩٥) تقرر لترميمه مبلغا قدره (ــ ٥٩٠,) جنيها خص اللجنة منها مبلغا قدره (ــ ٤٨٠,) وخص الأوقاف ميلغا قدره ، (ــ ١١٠,) جنيها. [137]

وفى سنة (١٩٨٦) تم إصلاح المنارة ودورة المياه ، وغشى مصراعى الباب الرئيسى بالنحاس ، ودهدت دكة المبلغ وبعض أجزاء من الأسقف ، ورمم المنزل غربى الأثر وبلغت تكاليف ذلك الإجمالية (ــ ٧٧٠,) جنيها كان منها (ــ ٤٨٠,) جنيها على حساب اللجنة ، (ــ ٢٩٠,) جنيها على حساب الأوقاف. [138]

وفى اغسطس من نفس السنة رمم سقف الممر المؤدى من المدخل الرئيس إلى الصحن وبلغت تكاليفه على حساب اللجنة مبلغا قدره (ــ ٤٤,) جنيها. [139]

وفى ديسمبر من نفس السنة أيضا تم ترميم بعض أجزاء الجدران والشرفات بالحجر والطوب الدبش ، وأعيد بناء بعض درجات السلم ، ورممت بعض أجزاء المقرنصات وأصلحت بعض قطع أعمال النجارة ، وبعض أشرطة الرخام الملون فى أرضية دركاة الباب العمومى ، وأعيد تركيب الهلال النحاس فوق المنارة ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٢٥٣,٧٣٨) جنيها. [140]

وفى سنة (١٨٩٧) اعتمدت اللجنة لإجراء بعض الترميمات فيه مبلغا قدره (ــ ١٩٠)جنيها. [141]

وفى نفس السنة أيضا تم ترميم بعض أجزاء الجدران بالحجر والطوب وتنظيف الحجر والرخام فيها ، وترميم بعض أجزاء أخرى من الأشرطة الرخامية البيضاء والسوداء فى الأرضيات وإصلاح المقرنصات الخشبية بداخل المبنى ، كما صار إصلاح (تلقيم) الطاقية أعلا الباب العمومى ، وترميم الهلال النحاسى فوق المئذنة ، واستبدلت بعض البلاطات الحجارى التالفة بالارضيات ببلاطات جديدة وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٧٧,١٠١) جنيها. [142]

وفى ديسمبر من نفس السنة أيضا (١٨٩٧م) تم تطعيم بعض حشوات المنبر بالسن والأبنوس ، وترميم الباب القبلى بالإيوان الغربى (المؤدى إلى السطح والمنارة) وعمل باب آخر جديد مطعم ، وإصلاح (تلقيم) بعض أجزاء السقوف باللوح البندق وعمل بعض البراطيم ، وإصلاح دكة المبلغ ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٦٠٫٦٨١) جنيها. (١٤٣)

كذلك فقد صار فى نفس السنة (١٨٩٧م) ترميم بعض أجزاء الرخام الخردة بالأرضيات بأشرطة وألواح رخامية بسيطة ودقيقة ، وفك ولصق بعض أجزاء أخرى غير ثابتة منها وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٥٢٫٧٥٣) جنيها. (١٤٤)

وفى يونيه من نفس السنة (١٨٩٧م) تم تنظيف وترميم رخام أرضيات الإيوانات وركب عتب رخامى لأحد الأبواب القبلية بالصحن ، وعتب رخامى آخر للباب الشمالى الغربى فيه ، وعتب رخامى ثالث لشباك السبيل ، لوح رخامى لجلسته ، وجددت بعض أعمال النجارة البسيطة بالأبواب ، (١٤٥) كذلك فقد رم عتبى الشباكين العلويين بالواجهة القبلية بالحجر ، وأعيد فك وتركيب شرفة قديمة أعلى الواجهة وأصلح النحاس القديم بشباكى هذا الإيوان ، ونظفت الحوائط ، وعملت أفاريز (سدايب) خشب لشبابيك الشخشيخة ، ورم رخام أرضية الإيوانين الغربى والبحرى وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٥١٫٠٦٧) جنيها. (١٤٦)

كذلك فقد تم فى نفس السنة (١٨٩٧م) ترميم الربع (١٤٧) فأصلحت بعض أجزاء من جدرانه بالدبش القديم والجديد وبالحجر والطوب ، وعملت به بعض براطيم خشبية. (١٤٨)

وبعض شبابيك وأبواب بسيطة ، ومناور عظم وزجاج وخشب وسلك ، ومنور آخر جديد من مصبعات ، كما رممت بعض أجزاء من الأرضيات ببلاط معصرانى وبلغت تكاليف ذلك الإجمالية مبلغا قدره (٢٠٠٫٦٨٧) جنيها كان منها على حساب الأوقاف (٧٠٫٢٣٤) جنيها وعلى حساب اللجنة (١٣٠٫٤٥٣) جنيها. (١٤٩)

وفى نفس السنة أيضا (١٨٩٧م) أعيد بناء بعض درجات السلم العمومى(١٥٠) وجددت بعض أجزاء السقوف بألواح خشبية ، وعملت براطيم ومنجنيقات رصاص

ومزاريب زنك وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٢٫٨٠٢)جنيها [١٥١] وفيها أعيد إصلاح الرخام الخردة بأرضيات الصحن والإيوانات وقد بلغت تكاليفه على حساب اللجنة أيضا مبلغا قدره (- و١٦٠) جنيها [١٥٢]

وفى سنة (١٨٩٨) جددت دورة المياة ورمم المنزل المجاور لها وبلغت تكاليف ذلك إجماليا مبلغا قدره (٧١٩,٧٨٤) جنيها منها (٣٣٦,٢٢٤) جنيها على حساب الأوقاف ، (٣٩٣,٧٦٠)جنيها على حساب اللجنة [١٥٣].

وفيها رممت بعض أجزاء الجدران بالحجر والدبش ، وأصلحت بعض أجزاء الأرضيات برخام خردة ورخام أشرطة ورخام ألواح ، وجددت أجزاء أخرى من هذه الأرضيات ببلاط حجارى وبلاط قديم ، ونظفت الأوتار الرخامية بالارضيات [١٥٤] ، وتيجان الأعمدة ورممت أشغال النجارة فى سقف دكة المبلغ وفى الإزار الذى يوجد أسفل السقف فى الممر الرئيسى وفى باب الدركاة ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٤٩,٧٢١ جنيها) [١٥٥] .

وفى سنة (١٩٠٩) تم إصلاح مصراعى الباب العمومى وإصلاح جنيها الأسطح وبلغت تكاليفها على حساب اللجنة مبلغا قدره (- و ١٥٨)جنيها [١٥٦].

وفى ديسمبر من نفس السنة تم تثبيت الشباك الغربى بممر المدخل الرئيسى وتنظيف السلم وترميمه ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدرة (٨,٤٤٤) جنيها [١٥٧] .

وفى سنة (١٩١٢) تم تسمير الزنك الناقص بظهر الشخشيخة ، وإصلاح باب دكة المبلغ ، وتنظيف الشبابيك السلك القديمة وتركيب شبابيك سلك نحاس أصفر جديدة ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٥,٠٦٦) جنيها [١٥٨]

وفى ميزانية سنة (١٩١٣) خصص مبلغ قدره (-و٢٠٠٠) جنيها لإجراء بعض ترميمات فى مساجد قلاوون وإينال وأمير كبير وأبو بكر مزهر [١٥٩] رغم أنه لم يرد فى محضر اللجنة ما يشير إلى تفصيل ذلك فإنه يمكن القول تقديرا أنه خص مدرسة أبى بكر مزهر مبلغا قدره (-و٥٠٠) جنيها كما تم فى نفس السنة إصلاح عدد خمسة شبابيك سلك نحاس ، وعمل شباك جبس وزجاج ملون ، وإصلاح وتغيير التالف من الشباكين المصبع النحاسى ، وهدم وتغيير بعض الأحجار بالجدران ، واصلاح بعض

أجزاء المبانى القديمة ، وبلغت تكاليف ذلك مبلغا قدره (-,٤٠) جنيها [١٦٠] (انظر الشكلين ١ ،٢)

وفى نوفمبر من نفس السنة تم تركيب سلك وشباك جبس وزجاج ملون ، كما تم فك وتصليح الشبابيك النحاس ، وهدم وتغيير بعض أجزاء من أحجار الجدران وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٢٩,٧٨٤)جنيها [١٦١] .

وفى نفس التاريخ أيضا تم عمل شبابيك سلك جديدة ، وتثبيت الشبابيك السلك القديمة بالواجهة القبلية ، كذلك فقد تم إصلاح الشباكين النحاس بالواجهة القبلية وبعض أجزاء من رخام خردة قديمة ، وبعض أجزاء من رخام خردة دقيقة ، وبعض أجزاء من رخام أشرطة أبيض وأسود ، كما تم أيضا تركيب الشباك الجبس بالواجهة القبلية ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٢١,٩٦٧)جنيها [١٦٢] .

وفى سنة (١٩١٤) تم إصلاح وتثبيت الرخام بأرضية الإيوان البحرى ، وإكمال الفاقد من خصر شباك بالإيوان الشرقى ، وتثبيت وتكميل رخام أرضية الشباك الجنوبى الشرقى ، وإكمال وتثبيت أشرطة بالوزرات والصحن ، وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (- ,٣٣) جنيها [١٦٣] .

وفى أغسطس من نفس السنة تم تركيب شباك سلك نحاس أصفر ، وحلوق خشب للشبابيك السلك ، وشباك آخر من جبس وزجاج ملون ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٩,٣١٧) جنيها [١٦٤] .

وفى سنة (١٩١٥) اعتمد لهذا الأثر مبلغا قدره (١٧,٥٣٠)جنيها لم نستطع تحديد الترميمات التى صرف عليها [١٦٥] .

وفى نفس السنة تم إصلاح وتجديد بعض أجزاء من رخام الأرضيات فى الصحن والإيوانات ، كما تم ترميم وتنظيف الحشوات السن والأبنوس بأعمال النجارة الدقيقة وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٢٣,٣٦٢) جنيها [١٦٦] .

وفى سنة (١٩١٦) صرف على هذا الأثر من ميزانية الأوقاف مبلغا قدره (٧,٨٩٣) جنيها [١٦٧] ولم يحدد محضر اللجنة على أى ترميمات صرف هذا المبلغ .

وفى نفس السنة تمت تقوية الناصية الشمالية الشرقية للربع وبلغت تكاليفها على حساب اللجنة مبلغا قدره (١,٢٠٠) جنيها [١٦٨] .

وفى سنة (١٩١٧) تم إصلاح بعض أجزاء تالفة من السقف وأجزاء من رخام الأرضيات والوزرات ، وصرف فى ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (– ٥٠) جنيها [١٦٩] .

وفى سنة (١٩١٩) تم لصق الأوتار الرخام بالجدران وجلس الشبابيك والمحراب كما تم تركيب حشوتين بالمنبر والدولاب الجنوبى ، وبعض حشوات أخرى بالباب الشرقى وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (–, ٥٠) جنيها [١٧٠] .

وفى سبتمبر من نفس السنة تم إصلاح بعض أجزاء من أحجار الجدران ، ورممت (سقيت وكحلت) الشروخ واللحامات بواجهة الحجرة الشرقية للربع ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١,٦٠٠) جنيها [١٧١] .

وفى سنة (١٩٢٠) تم اصلاح الشباك الجنوبى وتركيب الأشرطة الرخام بالوزرة ، وتثبيت بر الباب الجنوبى [١٧٢] وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١,٥٠٠) جنيها [١٧٣] .

وفى سنة (١٩٢٢) تم تجديد بعض أجزاء من الرخام الخردة بأرضيات الصحن والإيوانات برخام أبيض عربى ورخام أسود بلجيكى ورخام أحمر فرنسى ورخام خردة ، كما تم تثبيت ولصق بعض أجزاء أخرى من رخام قديم وأوتار وأشرطة ، وكذا إصلاح وتجديد ألواح زنك وشبابيك سلك نحاس أصفر ، وتركيب شباك خرط صهريجى [١٧٤] ، وترميم الإزار الشرقى لسقف الإيوان الغربى ، وبناه بالدبش القديم لم يحدد وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنه مبلغا قدره (٥٠,٢٨٢) جنيها [١٧٥]

وفى سنة (١٩٢٤) تم ترميم الرخام بأرضية ممر المدخل الرئيسى ، وترميم الشبابيك الجصية بالايوان الشرقى ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٦٧,٦٣٠) جنيها.

وفى سنة (١٩٣٢) تم إصلاح بعض أجزاء من رخام الأرضيات والوزرات من نوع المراتب [١٧٧]، وإصلاح الأوتار والخردة الواسعة بمراتب من رخام أبيض عربى ومراتب من رخام أسود بلجيكى ومراتب من رخام أحمر فرنسى ، وتجديد بعض أجزاء أخرى

منهما برخام خردة ألوان وأشرطة من رخام مصنوعة من أربطة ، كما تم تجديد رخام المحراب بأشرطة من رخام ألوان ، وأشرطة من رخام أبيض جديد ، ومثمنات من رخام إسلامبولي ، ومثمنات من رخام عربي ، كذلك فقد تم عمل شبابيك سلك من نحاس أصفر ، وتجديد بعض أجزاء تالفة من قطع الزجاج الملون في الشبابيك العليا بالإيوانات ، وثبيت الآيل للسقوط منها ، وترميم الشباك الشرقي بإيوان القبلة ، وتصليح القضبان الحديدية في الشبابيك المطلة على الصحن ، كما تم ترميم دكة المبلغ ، وتجديد حلق الباب الجنوبي الموصل للدورة ، وتثبيت بعض الحشوات بالمنبر ، وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدرة (٤,٢٥٠) جنيها [١٧٨].

وفي سنة (١٩٣٨) تم إكمال حشوة كانت فاقدة من الباب العمومي وتثبيت بعض الحشوات المفككة فيه ، وتركيب باب حجرة السبيل ، وإصلاح درف الشبابيك المطلة على الإيوانات ، وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنه مبلغا قدره (٤,٢٥٠) جنيها [١٧٩].

وفي سنة (١٩٤٤) تم تنظيف المسجد من أتربة وقطع خشبية كانت متراكمة فيه وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٩٧٤,–) جنيها. [١٨٠]

وفي سنة (١٩٤٥) تم فك وتركيب بعض أجزاء من رخام الأرضيات والوزرات ، وتجديد أجزاء أخرى منها برخام من نوع الأشرطة العريضة والخردة الواسعة في جلس الشبابيك وبرخام خردة واسعة بالوزارت وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٣,٠٦٧) جنيها[١٨١] .

وفي سنة (١٩٤٦) تم ترميم سطح الإيوانين الشرقي والغربي وتلبيسهما بالجير والجبس ، وتركيب ميازيب زنك بالإيوان الغربي . وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١١,٢٠٦) جنيها [١٨٢] .

وفي سنة (١٩٤٨) تم ترميم رخام أرضية الصحن وممر المدخل الرئيسي برخام قديم من نوع المراتب والأوتار والأشرطة العريضة ورخام أبيض جديد على هيئة دوائر ورخام أحمر على هيئة تواشيح متممة للدوائر ورخام أسود بلجيكي بوسط الصحن وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٥٧٧,٠٩٦) جنيها [١٨٣] .

وفي نفس السنة تم تركيب رخام أسود بلجيكي مع رخام أسود وأصفر على هيئة أشرطة بأرضية الصحن ، وتركيب رخام قديم مفكك على هيئة أشرطة بالوزرات في

الطرقات والأكتاف والأرضيات ، وتركيب رخام أبيض على هيئة تواشيح مثمنة بأركان ووسط وجانبى الصحن وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٣٩,٧٥٣) جنيها [١٨٤] .

وفى نفس السنة أيضا تم ترميم بعض الأعمال الخشبية وبعض الأعمال الجصية بالشبابيك الزجاجية الملونة.وبلغت تكاليفها على حساب اللجنة مبلغا قدره(٧,٥٣٦) جنيها [١٨٥] .

وفى ميزانية سنة (٤٨ – ١٩٤٩) تم ترميم الباب العمومى والباب الموصل لدورة المياه وباب الخلوة بالجهة الشمالية للصحن ، وكذا ترميم بعض أجزاء من رخام المحراب والوزرات [١٨٦]. وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٢١,١٣٤) جنيها [١٨٧]

وفى نفس السنة (٤٨ – ٤٩) تم تركيب سقف خشبى بسطح المسجد الموصل إلى المنارة بالجهة الغربية وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٧,٣٧٦)جنيها [١٨٨] .

وفى سنة (١٩٤٩) تم ترميم بعض الأعمال الخشبية وإصلاح باب الخلوة والباب الموصل للدورة والباب العمومى . وبلغت تكاليف هذا الإصلاح على حساب اللجنة مبلغا قدره (٤,٠٦٣) جنيها [١٨٩] .

وفى سنة (١٩٥٠) تم فك وتركيب رخام قديم بأرضية المدخل ، وتجديد أجزاء أخرى منه بدوائر وتواشيح من رخام أبيض ، وبأشرطة مستديرة من رخام أسود ، وبرخام ألوان على هيئة مراتب ورخام آخر على هيئة تواشيح ، كما تم ترميم بعض الشبابيك الزجاجية وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنه مبلغا قدره (٦٧,٦٣٠) جنيها [١٩٠] .

وفى سنة (١٩٥٢) تم ترميم بعض أجزاء من جدران المصلى بالحجر الدبش القديم وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٠,٩١٠)جنيها [١٩١] .

وفى سنة (١٩٥٣)تم تثبيت الشباك السلك بالواجهة الجنوبية ، وترميم بعض الأبواب والشبابيك الزجاجية . وبلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٦,٦٢٦) جنيها [١٩٢].


وفي سنة (١٩٥٤)تم توميم الرخام أعلى عتب الباب الرئيسي برخام قديم وأشرطة خردة واسعة ومدورات من رخام ملون ، كما تم تطعيمه برخام أسود على شكل شرفات بالتواشيح ، ودق مبانى حجارى خلف مزرره الرخام [١٩٣] ، وتركيب رخام بالوزرة أعلاه على هيئة مراتب وأشرطة مربعة وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (١٤,٧٥٧) جنيها [١٩٤] .

وفي سنة (١٩٥٦) تم ترميم بعض أحجار من جدران المصلى وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٢,٩٢٢) جنيها [١٩٥] .

وفي سنة (١٩٦١) تم ترميم أرضيات الإيوان الشرقي بأشرطة من رخام أبيض ودق مبانى حجارى بالحوائط خلف رخام الوزرات ، وتركيب رخام أبيض وخردة جديدة لجلس الشبابيك في نفس الإيوان ، وتجديد رخام الوزرات فيه بأشرطة من رخام أسود ، وقد بلغت تكاليف ذلك على حساب اللجنة مبلغا قدره (٤٤٨,٤٨٠) جنيها [١٩٦] .

وقد عملت اللجنة دائما على أن يظهر هذا الأثر بالمظهر اللائق به فوافقت على إنارته بالكهرباء ، وحرصت على أن تكون أسلاكها من النوع المغلف بالرصاص [١٩٧] وان تعمل بطريقة لا تشوهه ، وأن تكون هذه الإنارة بواسطة مشكاوات زجاجية تعلق في السلاسل المدلاة من السقف حتى توحي بما كان عليه وقت إنشائه [١٩٨] ووافقت على أن يصرف لخادم المسجد من أدوات النظافة عندما شكا من أن الأوقاف [١٩٩] لا تصرف له منها شيئا حتى تكون لديه إمكانية المواظبة على تنظيفه وصيانته ، ولم توافق على بيع الربع المجاور له من الناحية الشمالية عندما عرضت عليها الأوقاف فكرة ذلك بغية المحافظة على الوضع القديم له سيما وأن واجهته مرتبطه ارتباطا تاما بواجهة الأثر وتشكل معها وحدة معمارية فنية واحدة [٢٠٠] .

الفصـــل الثانــى
الوصــف المعمــارى



أ - الوصف المعمارى العام :

تتكون المدرسة من مستطيل طوله من الخارج (٢١٫٥٠م) وعرضه (١٨٫١٠م) وطوله من الداخل (١٩٫٥٠م) وعرضه (١٤٫٩٥م) ومسطحه (٢٣٨٩٫٥٥م) (انظر لوحة ١) ويتوسطها صحن [٢٠١] طوله (١٠م) وعرضه (٨٫٢٠م) وارتفاع جدرانه (٩٫٥٠م) أرضيته منخفضة عن أرضية الإيوانات [٢٠٢] بمقدار (٢٠ر م) تحيط به الإيوانات من الجهات الأربع ، ففى جهته الشرقية يقع إيوان القبلة وسعته (١٠م) وعمقه (٧٫٢٥م) يفتح على الصحن بثلاثة عقود نصف دائرية [٢٠٣] ممتدة يحملها فى الأجناب دعامتان ملتصقتان بالجدارين الشمالى والجنوبى (انظر شكل ٣) وفى الوسط عمودان مثمنان ارتفاع كل منهما (٢٫٨٥م) وعرض كل ضلع من أضلاعه (٩. ر م) ويقوم كل منها على قاعدة صغيرة مثمنة الأضلاع أيضا ارتفاعها (٩. ر م) ويعلوه تاج مثمن كذلك ارتفاعه (٢٥ ر م) ، وفى الجانب الغربى يقع الإيوان المقابل لإيوان القبلة وتبلغ سعته (١٠م) وعمقه (٤٫٣٥م) وعقده نصف دائرى ممتد أيضا محمول فقط على دعامتين ملتصقتين بالجدارين الشرقى والغربى ، وعلى جانبى هذا الإيوان بابان يؤدى الشرقى منهما إلى ممر المدخل الرئيسى ، ويغلق الغربى على حجرة صغيرة تستعمل الآن مخزنا وربما كانت قبل ذلك خلوة لأحد المتصوفين بالمدرسة .

أما الجانب الجنوبى ففيه الإيوان الجنوبى ونظامه مماثل للإيوان الشمالى تماما فسعته (٣٫٥٥م) وعمقه (٢٫٤٥م) ، وعلى جانبى هذا الإيوان بابان يؤدى الغربى منهما إلى الممر الموصل إلى المصلى وإلى السبيل والكتاب ، ويؤدى الشمالى إلى سلم يفضى إلى رحبة فى داخل الجدار الجنوبى لإيوان القبلة يقال لها بئر الزيت (أى زيت القناديل)

ويغطي الصحن سقف مسطح من الخشب تتوسطه فتحة مثمنة الأضلاع (شخشيخة)[٢٠٤] طول ضلعها (٢,٥٥م) وارتفاعها من مستوى سطح المدرسة (١,٦٦) بكل ضلع من أضلاعها الثمانية ثلاثة شبابيك متشابهة تماما ، كل منها عبارة عن مستطيل طوله (١,٢٠م) وعرضه (٠,٦٠م) به أرماح ومخرزات (مصبعات) حديدية [٢٠٥] تغطيها من الخارج شبكة من السلك الرفيع .

والواقع أن تخطيط هذه المدرسة لا يختلف في نظامه المعماري عما كان متبعا في عمائر المماليك البرجية ، فهي تتكون - كما قلنا - من صحن في الوسط تتعامد عليه أربعة إيوانات ، [٢٠٦] وقد تعرض محمود أحمد للحديث عن هذا الأثر في دليله الموجز وذكر بأن تخطيطه الداخلي يخالف مساجد عصره وتبعه في ذلك حسن عبد الوهاب في مقالته بمجلة الهندسة فذكر أن تصميمه من الداخل يعتبر من النماذج المحدودة ، نظر لأن الإيوانين الشرقي والغربي يفتح كل منهما على الصحن بثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة (أنظر شكل ٣) ، وكان المفروض في نظرهما أن يفتح كل منهما على الصحن بعقد واحد تبعا لأن المألوف في عمائر تلك الفترة كان يتكون من أربعة إيوانات ، لكل من الإيوانين الشرقي والغربي عقد واحد كبير ، ولكل من الإيوانين الشمالي والجنوبي عقد واحد صغير .

والحقيقة أن هذا الرأي ليس صحيحا على إطلاقه وإن كان هو الغالب عامة ، وذلك أننا نجد أمثلة مشابهة لمدرسة أبي بكر مزهر في مسجد سيدي مدين الذي يرجع تاريخه إلى حوالي سنة (٨٧٠هـ / ١٤٦٥م) ولو أن العقود فيه على هيئة حدوة الفرس [٢٠٧] وتحملها أعمدة دائرية (أنظر شكل ٤) ، وفي مسجد قجماس الإسحاقي الذي يرجع تاريخه إلى سنة (٨٨٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١م) وفي مسجد أزبك اليوسفي الذي يرجع إلى سنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ - ١٤٩٥م) وغيرها .

يضاف إلى ذلك أن هذا التخطيط كان متبعا في عصر المماليك البحرية ولو لم يكن كاملا ، ففي مدرسة قلاوون التي يرجع تاريخها إلى سنة (٦٨٣ - ٦٨٤هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥م) مثلا نرى أن واجهة الإيوان الشرقي تطل على الصحن بثلاثة عقود وإن كانت العقود فيها ذات شكل نصف دائري وتتكون من عقد أوسط كبير يكتنفه عقدان جانبيان صغيران (أنظر شكل ٥) ، وفي مسجد أصلم البهائي الذي يرجع تاريخه إلى سنة (٧٤٥ - ٧٤٦هـ / ١٣٤٤ - ١٣٤٥م) ولو أن ما يفتح على الصحن فيه

بثلاثة عقود محمولة على عمودين ودعامتين هما واجهتى الإيوانين الشمالى والجنوبى وليست واجهتا الإيوانين الشرقى والغربى ، وفى مسجد تتر الحجازية الذى يرجع تاريخه إلى سنة (٧٤٨ - ٧٦١هـ / ١٣٤٨ - ١٣٦٠م) حيث نجد أن واجهة الإيوان الغربى تطل على الصحن بثلاثة عقود أيضا ، والخلاصة أن هذا التخطيط تطور تطورا طبيعيا خلال عصرى المماليك البحرية والبرجية فنجد أمثلته الأولى فى عمائر المماليك البحرية وأمثلته المتطورة فى عمائر المماليك البرجية ، أما أنه لم يتبع فى الأثر موضوع البحث نظام العقد الواحد فى الأربعة إيوانات فإن ما يغلب على الظن أن المعمار لم يستطع الإرتفاع بالجدران ارتفاعا يمكنه من عمل عقد واحد كبير وخاصة على مدى اتساع كل من الإيوانين الشرقى والغربى ، وذلك بسبب الحواصل فى الدور الأرضى وإنما اكتفى بثلاثة عقود ذات ارتفاع متوسط ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يستطع الإرتفاع بالمدرسة كثيرا لضيق الحارة التى أنشئت فيها .

وجدير بالذكر أن الموقع الذى أقيم عليه هذا الأثر لم يكن يسمح ببناء جدران ذات سمك عادى يخرج بها المعمار المحراب على سمته الصحيح نظرا لتعرج الحارة المطل عليها من الشرق والجنوب وانبعاج خط تنظيمها ، الأمر الذى حدا بالمعمار فجعل بعض أجزاء الجدران سميكة جدا وصلت إلى (٢٫٧٧م) ولا سيما فى الجانب الأيمن من جدار القبلة الذى فتحت به النافذة اليمنى ، بينما جعل بعض أجزاء أخرى منه بسمك أقل من هذا بكثير وصل فى الجهة اليسرى من نفس الجدار إلى (٨٥٫رم) حيث فتحت النافذة اليسرى .

ويقع المدخل الرئيسى لهذه المدرسة (أنظر شكل ٦) فى الجانب الشمالى للواجهة الشرقية وهو مرتفع عن مستوى الشارع بمقدار (١م) ، ويبلغ ارتفاعه (٣٫٤٠م) وعرضه (١٫٧٠م) وعمقه (١٫٤٠م) تعلوه طاقية مقعرة ذات حنيتين [٢٠٨] ركنيتين ويعتقد برجز أنه ليس فى واجهة هذا المدخل ما يسترعى النظر «سوى الأعمال النحاسية التى تزين [٢٠٩] الباب» وذلك على الرغم مما فى هذه الواجهة من زخارف رخامية وحجرية ذات عناصر نباتية وهندسية وكتابية آية فى دقة التنفيذ وجمال الزخرف . [٢١٠]

ويصعد إلى هذا المدخل بخمس درجات حجرية طول كل منها (١٫٨٠م) وعرضها (٣٠٫رم) وارتفاعها (٢٠٫رم) [٢١١] . ويؤدى إلى رحبة (دركاة) [٢١٢] مستطيلة الشكل طولها (٣٫٤٠م) وعرضها (٢٫٨٥م) وارتفاع جدرانها (٩٫٥٠م) ، وأرضيتها مفروشة

بالفسيفساء الرخامية وسقفها مسطح من الخشب المزخرف بالطلاء ، فى جدارها الجنوبى شباك مستطيل ارتفاعه (٢,٨٠م) وعرضه (١,٥٠م) به قضبان نحاسية رفيعة (مصبعات) تتقاطع مع بعضها مكونة عند التقائها أشكالا كروية ، خلقت فيها فتحة أسفل الشباك ، ويعلوه عتب طوله (١,٩٦م) وعرضه (٦٥رم) يتكون من أحجار مزررة ذات لون أبلق ، وفى صدر الرحبة (أى فى جدارها الغربى) توجد جلسة (مصطبة) [٢١٣] ارتفاعها (٨٨رم) وطولها (٢,٤٠م) وعرضها (عمقها) (٧٠رم) تعلوها وزرة رخامية ارتفاعها (٨٨رم) وطولها (٢,٤٠م) وعرضها (عمقها) (٧٠رم) تعلوها وزرة رخامية ارتفاعها (١,٢٠م) ، يغلب على الظن أنها كانت لحارس المدرسة أو بوابها .

وفى الضلع الشمالى للرحبة (الدركاة) [٢١٤] باب ارتفاعه (٢,٥٠م) وعرضه (١,٤٥م) يعلوه عقد نصف دائرى يؤدى إلى ممر منكسر (Bent Entrance) يتكون من أربعة انكسارات ، عرضه فى كل منها (١,٥٠م) وطوله فى الإنكسار الأول (٧٠رم) وفى الثانى (١م) وفى الثالث (٥٠رم) وفى الرابع (٣م) ويغطى هذا الممر سقف مسطح من الخشب تزينه زخارف مطلية ذات عناصر زخرفية مختلفة ، وينتهى الإنكسار الأخير فى هذا الممر بباب ارتفاعه (٢,٥٧م) وعرضه (١,٣٨م) يفضى إلى الصحن حيث نجد فى جدار هذا الصحن الجنوبى باب آخر ارتفاعه (٢,٥٧م) وعرضه (١,٣٨م) يؤدى إلى ممر منكسر آخر يربط بين صحن المدرسة وبين مبانى السبيل ، ويتكون هذا الممر من ثلاثة انكسارات عرضه فى كل منها (١,٤٠م) وطوله فى الإنكسار الأول (٥م) وفى الثانى (٣,٥٠م) وفى الثالث (٥,٥٠م) ويغطيه سقف خشبى مسطح فى كل من الانكسارين الأول والثالث وأقبية متقاطعة [٢١٥] فى الانكسار الثانى ، وينتهى هذا الممر بباب ارتفاعه (١,٩٣م) وعرضه (٥٠رم) يؤدى إلى المصلى .

وفى الانكسار الثالث لهذا الممر ثلاثة أبواب ، يقع الأول فى منتصف جداره الغربى بارتفاع (٢,٥٥م) وعرض (١,٤٠م) ويؤدى إلى رحبة (دركاة) مدخل السبيل والكتاب ، ويقع الثانى فى الركن الشمالى من جداره الشرقى بارتفاع (٢,١٠م) وعرض (١,٨٨م) ويؤدى إلى الحاصل تحت المزيرة ، ويقع الثالث فى منتصف جداره الشمالى ويفضى كما سبق القول إلى المصلى .

وقد عرفت المداخل المنكسرة فى مصر القديمة ، وكانت المبانى التى وجدت فيها تتكون من فناء مربع الشكل له أربعة مداخل ، إثنان مباشران واثنان منكسران ، أقيم كل منهما فى ركن من الأركان ، وكان لكل قلعة برجان على محور واحد أحدهما هو برج الجدار الخارجي والآخر هو برج الجدار الداخلى بينهما ممر ضيق معقود يؤدى إلى فناء صغير ، ولعل من أبرز أمثلة هذه المبانى ما وجد فى حصن الكوم الأحمر الذى يبعد عن الكاب بأربعة أميال تقريبا وقد نشره سومرز كلارك ، وما وجد فى شونة الزبيب على الشاطئ الغربى للنيل وهما يرجعان إلى الفترة فيما بين الأسرتين السادسة والثانية عشر (٢٦٢٦ - ١٧٨٨ ق.م.)

وقد كشف فى آشور عن ثلاث بوابات يرجع تاريخها إلى عهد شلمنصر الثالث فيما بين سنتى (٨٥٨ / ٨٢٤ ق.م.) ويحتوى كل منها على برجين على محور واحد لكل منهما فناء مربع الشكل ، وتتبع قلاع خورساباد (Khorsabad) السبع التى يرجع تاريخها إلى ما بين سنتى (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.) وقلعة عشتر (Ashtar) ببابليون التى بناها نبوخذ نصر بين سنتى (٦٠٤ - ٥٦١ ق.م) نفس النظام المشار إليه .

كذلك فقد عرف الرومان المداخل المنكسرة ، غير أنهم لم يجعلوا أبراج جدرانها الخارجية على نفس محور أبراج جدرانها الداخلية ، بل جعلوها تبعد قليلا عن نفس المحور بميل بسيط ، الأمر الذى كان يقضى على المقتحمين أن يمروا تجاه القلعة الرئيسية فى ممر سماوى غير مسقوف وبذلك يتعرضون لنيران حماة القلعة .

ولكن بعد أكثر من قرنين من الزمان تقريبا عمت المداخل المنكسرة وانتشرت ، غير أنها لم تستخدم لا فى أيام الخليفة المقتدر (٢٩٧هـ / ٩١٠م) عندما بنى قلعة خربوط بدياربكر ، ولا فى عمائر القلاع الفاطمية بالقاهرة التى ترجع إلى سنة (٤٨٠ - ٤٨٥هـ / ١٠٨٧ - ١٠٩٢م) وإنما انتشرت فجأة مع صلاح الدين فى عصر الأيوبيين وكان ذلك نتيجة خبرة الأعمال الحربية مع الصليبيين ، فاستخدمها فى الأبراج الثلاثة لقلعته التى يرجع تاريخها إلى ما بين سنتى (٥٧٢ - ٥٧٩هـ / ١١٧٦ - ١١٨٤م) .

كما حدث فى برجه المعروف فى أسوار القاهرة ببرج الظفر وفى قلعة جندى فى سيناء التى يرجع تاريخها إلى سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٣م) [٢١٦]

وقد عرفت المداخل المنكسرة فى العمارة المملوكية ولا سيما الدينية ومن أبرز نماذجها مدخل مدرسة السلطان حسن بالقلعة (٦٥٧هـ / ١٣٥٦م) ومدخل مدرسة وخانقاة السلطان الظاهر برقوق بالنحاسين (٧٨٨هـ / ١٣٨٦م) ومدخلى المدرسة الباسطية (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) ومدخل مسجد المؤيد شيخ (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) ومدخل مسجد جانب بك الأشرفى بالمغربلين (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) ومدخل مدرسة السلطان قايتباى بالصحراء (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) ومدخل مدرسة قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر (٨٨٦هـ / ١٤٨٦م) .[٢١٧]

أما المصلى أسفل الإيوان الغربى فمستطيلة الشكل طولها (٩,٢٥م) وعرضها (٣,٤٥م) يغطيها سقف من أقبية متقاطعة ، فى الركن الشمالى من جدارها الشرقى باب مسدود كان يؤدى إلى الحاصل (د / ١) وفى الركن الجنوبى باب آخر يؤدى إلى الحاصل (أ / ١) وجدار هذا الحاصل الجنوبى مفتوح بواسطة عقد نصف دائرى كبير على الحاصل (أ/٢) ، أما الركن الشمالى الشرقى من جدار هذا الحاصل الثانى ففيه مدخل صغير ارتفاعه (١,٣٨م) وعرضه (١م) يؤدى إلى ممر مستطيل ضيق طوله (٤,٣٠م) وعرضه (١م) مسقوف بقبو طولى [٢١٨] على يمنته حاصل ثالث صغير (أ/٣) وينتهى الممر برحبة طولها (١,٧٠م) وعرضها (١,٢٠م) بجدارها الجنوبى باب صغير مسدود ارتفاعه (١,٥٠م) وعرضه (٩٠رم) [٢١٩] (أنظر شكل ٧) .

وقد ألحق بهذه المدرسة من الناحية الغربية مبنى آخر يتكون من ثلاثة أدوار يشتمل على سبيل فى الدور الأول وكتاب فى الدور الثانى وقاعة تعلو الكتاب فى الدور الثالث، ويمكن الوصول إلى هذه الكتلة المعمارية من مدخل يقع فى منتصف الواجهة الجنوبية تقريبا ارتفاعه (٢,٧٥م) وعرضه (١,٥٥م) وعمقه (٨٥رم) تعلوه طاقية ترتكز على حنيتين ركنيتين .

ويفضى هذا المدخل إلى رحبة (دركاة) مستطيلة طولها (٤م) وعرضها (٢,٤٠م) أرضيتها من بلاط معصرانى كبير ، وسقفها خشبى مسطح تزينه زخارف مطلية ذات عناصر نباتية وهندسية ، وفى جدران هذه الرحبة ثلاثة أبواب : يقع الأول فى منتصف جدارها الشرقى ويؤدى إلى الممر الذى يربط بين الصحن وبين المصلى وقد سبقت الإشارة إليه ، ويقع الثانى فى منتصف جدارها الشمالى بارتفاع (٣,٣٠م) وعرض

(٢٠ر١م) ويؤدى إلى دورة المياه ، ويقع الثالث فى منتصف جدارها الغربى بارتفاع (٣٥ر٢م) وعرض (١٧ر١م) ويؤدى إلى السبيل والكتاب .

وتبدأ هذه الكتلة المعمارية (السبيل والكتاب) برحبة سماوية تلى الباب المشار إليه ، مستطيلة الشكل طولها (٨٢ر١م) وعرضها (٤٥ر١م) فى جدارها الشمالى مدخل مرتفع عن أرضية الرحبة بمقدار (٣٥رم) ارتفاعه (٩٠ر١م) وعرضه (٨٤رم) يفضى إلى ممر مستطيل يقسمه إلى قسمين عقد [٢٢٠] مدبب فى منتصفه تقريبا ، وعلى يمين القسم الأول من هذا الممر فى الركن الشرقى من جداره الشمالى يوجد مدخل ارتفاعه (٩٨ر١م) وعرضه (٧٨رم) يؤدى إلى حجرة مستطيلة طولها (٥٠ر٢م) وعرضها (٢٠رم) ، أما القسم الثانى فتوجد فيه حجرة السبيل وهى مستطيلة الشكل طولها (٢٢ر٣م) وعرضها (٣٥ر٢م) كما يوجد فيه البئر الذى كان يمد السبيل بالماء .

أما الجدار الجنوبى لرحبة المدخل ففيه باب آخر ارتفاعه (٢٠ر٢م) وعرضه (٨٠رم) يفضى إلى رحبة صغيرة مستطيلة الشكل طولها (٨٢ر١م) وعرضها (٤٥ر١م) تودى إلى السلم الموصل إلى الدورين الثانى والثالث (أى إلى الكتاب والقاعة) .

ويتكون الدور الثانى (الكتاب) من حجرتين إحداهما صغيرة ومستطيلة طولها (٩٥ر٢م) وعرضها (٣٠ر١م) سقفها مسطح من عروق خشبية مجددة خالية من الزخارف فى جدارها الشمالى نافذة مستطيلة ارتفاعها (١م) وعرضها (٨٠رم) ، وهذه الحجرة مستعملة الآن كدورة مياه . أما الحجرة الثانية فهى مستطيلة أيضا طولها (٢٠ر٥م) وعرضها (٧٥ر٣م) يغطيها سقف خشبى يتكون من مربعين [٢٢١] بهما بقايا زخارف مطلية ذات عناصر نباتية وهندسية ، أرضيتها من بلاط معصرانى كبير ، وبكل من جداريها الشمالى والغربى نافذة مستطيلة طولها (٦٠رم) وعرضها (٨٠رم) أما الجدار الجنوبى فيفتح على الشارع بواسطة عقدين نصف دائريين يحملهما ثلاثة أعمدة من عروق خشبية عادية تحليها بعض حليات بسيطة .

أما الدور الثالث فيتكون من حجرة واحدة تتقدمها رحبة مستطيلة الشكل فى جدارها الغربى يقع المدخل المؤدى إليها ، وفى جدارها الجنوبى شباك طوله (٣٠ر٢م) وعرضه (٧٥رم) تعلوه نافذة طولها (٦٠رم) وعرضها (٥٠رم) وهما الإثنان داخل دخلة (تجويف) عمقها (١٠ر١م) بكل من جداريها الشرقى والغربى مجموعة من الأرفف الخشبية ، أما الجدار الشرقى لهذه الرحبة فمفتوح على القاعة .

وفى جدار هذه القاعة الجنوبى شباكان ارتفاع كل منهما (٣٠ر٢م) وعرضه (٧٥ر‌م) يعلو كلا منهما نافذة مستطيلة ارتفاعها (٦٠ر‌م) وعرضها (٥٠ر‌م) ، وجدير بالذكر أن كل شباك ونافذة داخل دخلة عمقها (١٠ر١م) وفى جدارها الشرقى شباك آخر ارتفاعه (٨٠ر١م) وعرضه (١م) يقع داخل دخلة عمقها (٥٥ر‌م) ويطل هذا الشباك على الإيوان الجنوبى .

وفى الناحية الشمالية من الواجهة الرئيسية ألحق بهذه المدرسة ربع يتكون من ثلاثة أدوار ، طرأت عليه كثير من مراحل التغيير والتجديد حتى لم يبق من معالمه الأثرية غير الواجهة المرتبطة بواجهة المدرسة دون فاصل والمتمشية معها بغير نشاذ ، وهى الواجهة التى رأت اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية الاحتفاظ بها فقط وعدم تسجيلها أو تسجيل باقى الربع . [٢٢٢]

وفى الركن الجنوبى الغربى من هذه المدرسة تقع دورة المياه ، وقد تجددت أكثر من مرة وذكر على باشا مبارك أن ناظر الوقف قد أجرى فيها عمارة أدت إلى تجديد الأخلية تجديدا تاما وإلى نقل الميضأة القديمة إلى مكانها الحالى بعد أن كانت فى مكان مظلم ضيق . [٢٢٣]

٢ - التفاصيل المعمارية :

١ - الواجهتان والمدخل :

لهذه المدرسة واجهتان ، رئيسية شرقية وبها المدخل الرئيسى ، وفرعية جنوبية وبها مدخل السبيل والكتاب والقاعة ودورة المياه .

أ - الواجهة الشرقية :

تتكون هذه الواجهة من قسمين يحصران بينهما المدخل الرئيسى ، يشتمل الأيمن منهما على جزء صغير متصل بواجهة الربع الذى أنشأه ابن مزهر ملاصقا للمبنى من الناحية الشمالية ومتمشيا معه بغير نشاذ فى المداميك ذات اللونين الأبيض والأحمر المبنية من الحجر الفص النحيت [٢٢٤] وتتكون واجهة هذا الربع من أربعة طوابق ، بكل منها أربعة شبابيك مستطيلة الشكل متساوية الأحجام ، ارتفاع كل منها (٢٥ر١م) وعرضه (٧٥ر‌م) . [٢٢٥]

أما القسم الأيسر من هذه الواجهة فيشتمل على دخلتين عمق أولاهما (٢٤ر م) وبها شباك مستطيل ارتفاعه (٢٫٨٠ر م) وعرضه (١٫٤٠ر م) به أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة يحيط به إطار خشبى خالى من الزخارف يعلوه عتب من أحجار مزررة [(٢٢٦)] ، فوقه عقد عاتق [(٢٢٧)] ، يعلوه عتب آخر وأسفله شريط من صنج حجرية مزررة باللونين الأبيض والأسود تحتها بروز مائل إلى أسفل .

ويعلو هذا الشباك شباك آخر مستطيل ذو عقد نصف دائرى ارتفاعه (٢٫١٠ر م) وعرضه (١٫٤٠ر م) يحيط به إطار خشبى مثبت به شبكة من السلك لحماية الجص ذو الزجاج الملون بالداخل ، وتنتهى هذه الدخلة المشتملة على الشباكين سالفى الذكر قرب حافة الواجهة العليا بحطتين من المقرنصات . [(٢٢٨)]

وعلى يمين الشباك ذو العقد نصف الدائرى – فيما بين الدخلتين الأولى والثانية – توجد فتحة دائرية [(٢٢٩)] (قمرية) قطرها (١٫٢٥ر م) يحيط بها إطار خشبى مثبت به شبكة من السلك لحماية الزجاج الملون بالداخل ، وتقع هذه الفتحة الدائرية وسط شكل مربع يتكون من أحجار مخروطية يتصل بعضها ببعض فى التفاف حول الفتحة .

ويزين حافة الواجهة العليا ابتداء من فوق المدخل حتى نهايتها عند التقائها بالواجهة الجنوبية إطار من شرفات زخرفية لم يتمكن المعمار من إكماله إلى نهاية الواجهة عند التقائها بواجهة الربع نظرا لوجود قاعدة المئذنة .

أما الركن الجنوبى لهذه الواجهة والذى يقابل الركن الشرقى للواجهة الجنوبية فينتهى بشطفه [(٢٣٠)] تكون دخلة ثانية عمقها (٢٤ر م) بها شباكان أيضا يعلوهما حطتان من المقرنصات مثل الشبابيك والمقرنصات فى الدخلة الأولى .

وأسفل المقرنص على امتداد القسم الأيسر من هذه الواجهة يوجد إزار [(٢٣١)] غائر يعلوه فى المنطقة بين الدخلتين قرب الدخلة الأولى ميزاب واحد لتصريف مياه الأمطار حتى لا تتراكم على السطح ويؤدى ذلك إلى الاضرار بزخارف داخل المدرسة ضررا بالغا .

المدخل : (راجع شكل ٦)

يقع هذا المدخل داخل دخلة فى الركن الشمالى الشرقى للواجهة الشرقية عمقها (١٫٤٠ر م) تنتهى بطاقية مقعرة ذات حنيتين ركنيتين ويحيط بهذا المدخل ويحدده

جفت لاعب تتخلله ميمات دائرية على أبعاد منتظمة [٢٣٢] ويصعد إليه بخمس درجات حجرية مجددة وتكتنفه مكسلتان حجريتان طول كل منهما (٤٥ر١م) وعرضها (٦٠رم) وارتفاعها (٨٥رم) يحيط بكل منهما جفت لاعب أيضا . [٢٣٣]

وأسفل الباب عتب من البازلت الأسود طوله (٨٠ر١م) وعرضه (٣٠رم) وارتافعه (١٤رم) على جانبيه أشرطة رخامية باللونين الأبيض والأسود يوجد فى وسطها تقريبا إزار غائر . [٢٣٤]

وفوق الباب عتب من البازلت الأسود أيضا طوله (٨٧ر١م) وعرضه (٤٠رم) وارتفاعه (٣٨رم) أسفله من الجانبين حطتان من المقرنصات الرخامية ، وعلى جانبيه ذات اليمين وذات الشمال حشوتان زخرفيتان مربعتا الشكل طول ضلع كل منهما (٣٥رم) وفوقه عقد عاتق يعلوه عتب من صنج مزررة بلقاء (أى ملونة باللونين الأبيض والأسود المتبادلين) طوله (٨٦ر١م) وعرضه (٧٥رم) على جانبيه حشوتان زخرفيتان مستطيلتان طول ضلع كل منهما (٦٠رم) وعرضها (٣٥رم) .

وفوق هذا العتب الثانى يوجد شباك مستطيل طوله (٧٠رم) وعرضه (٦٠رم) به أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة ، على جانبيه حشوتان زخرفيتان كل منهما ذات شكل مستطيل طوله (١م) وعرضه (٧٠رم) .

وفوق هاتين الحشوتين المستطيلتين وما بينهما من شباك مستطيل يوجد عتب حجرى ثالث طوله (٦٠ر٢م) وعرضه (٦٠رم) يتكون من مجموعة من الأحجار ، ويحيط بكل عتب من هذه الأعتاب الثلاثة إطار عبارة عن شريط رخامى أسود عرضه (٥٠رم) .

ويعلو هذا العتب الثالث شباك آخر مستطيل الشكل طوله (١م) وعرضه (٩٥رم) به أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة ، وله عتب من صنج مزررة بلقاء طوله (١م) وعرضه (٢٥رم) وعلى جانبيه أشرطة رخامية ملونة باللونين الأبيض والأسود وفى أعلاه حطتان من المقرنصات ، ويقع هذا الشباك وما يعلوه من مقرنصات داخل دخلة تضيق مساحتها كلما نظرنا إلى أعلا . [٢٣٥]

وعلى جانبى هذه المقرنصات توجد حشوتان زخرفيتان متماثلتان من الرخام كل منهما ذات شكل مربع طول ضلعه (١م) يعلوهما بامتداد عرض الدخلة جفت لاعب،

وفوق هاتين الحشوتين توجد حشوتان ثانيتان ، على جانبيهما حشوتان تماثلانهما ويحيط بكل من هذه الحشوات الأربع إطار عبارة عن شريط رخامى أسود عرضه . (٥.رم)

أما الباب فهو من الأبواب الخشبية المصفحة بنحاس دقيق جددته لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) كما هو وارد فى النص النسخي المنقوش على درفتيه .

ب - الواجهة الجنوبية :

تتكون هذه الواجهة من ثلاث دخلات عمق الأولى (٢٤رم) وتشتمل على شباكين مستطيلين تشبه مقاساتهما تماما مقاسات شبابيك الواجهة الشرقية ، بكل منهما أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة يعلو كلا منهما عتب من أحجار مزررة فوقه عقد عاتق يعلوه عتب ثان من صنج مزررة ألوانها الأبيض والأحمر ، وفوق كل من هذين الشباكين شباك آخر ذو عقد نصف دائرى يحيط به إطار خشبى مثبت به شبكة من السلك لحماية الشباك الزجاجي الملون الموجود فى الداخل ، وفيما بين هذه الشبابيك يوجد مستطيلان بارزان يغلب على الظن أنهما كانا قد أعدا لتنقش عليهما بعض الكتابات أو الزخارف غير أن ذلك لم يتم ، ويتوج هذه الدخلة حطتان من المقرنصات يمتد أسفلهما الإزار الغائر الذى وجد ابتداء من يسار المدخل الرئيسى فى الواجهة الشرقية ، أما أسفل تلك الشبابيك فيوجد بروز مائل إلى أسفل يعلوه شريط من صنج حجرية مزررة ألوانها الأبيض والأسود وتحته فتحتين مسدودتين كل منهما ذات عقد مدبب .[٢٣٦]

والدخلة الثانية عمقها (٢٤رم) أيضا وتشتمل على شباك مستطيل يشبه الشباكين السفليين فى الدخلة الأولى يعلوه شباك آخر يشابه كذلك الشباكين العلويين فيها ، ويتوج هذه الدخلة حطتان من المقرنصات ينتهى أسفلهما الشريط الغائر المشار إليه ، أما أسفلهما فنجد بروزا مائلا يعلوه شريط من صنج حجرية مزررة كما فى الدخلة الأولى .

وفيما بين هاتين الدخلتين يوجد شباك آخر ذو عقد نصف دائرى يحيط به إطار خشبى مثبت به شبكة من السلك لحماية ما به فى الداخل من زجاج ملون ، وعلى يسار هذه الدخلة صفان من الشبابيك بأحدهما ثلاثة وبالآخر أربعة ، كلها شبابيك

مستطيلة فيما عدا الشباكين العلويين فهما مربعان ، بالشباكين السفليين فى الصف الأول أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة ، أما باقى الشبابيك ففيها بدلا من الأرماح والمخرزات الحديدية المتقاطعة مصبعات خشبية .

أما الدخلة الثالثة فى هذه الواجهة فعمقها (٩٠ر م) ويحدها جفت لاعب ذو ميمات دائرية وبها مدخل السبيل والكتاب والقاعة ودورة المياه ، وتقع هذه الدخلة قرب الركن الغربى للواجهة القبلية وتتوسطها فتحة باب ارتفاعها (٥٤ر٢م) وعرضها (٣٠ر١م) يكتنفها مكسلتان متشابهتان ارتفاع كل منهما (٦٠ رم) وطولها (٩٠رم) وعرضها (٥٢رم) وهما من الحجر وخاليتان من الزخارف فيما عدا الجفت اللاعب الذى يحيط بكل منهما .

ويعلو فتحة هذا الباب عتب حجرى مزخرف طوله (٥٦ر١م) وعرضه (٤٦رم) على يمينه ويساره حشوتان مزخرفتان أيضا كل منهما ذات شكل مستطيل طوله (٤٨رم) وعرضه (٣٠رم) ، ويعلو هذا العتب عقد عاتق خالى من الزخارف فوقه عتب آخر من صنج حجرية مزررة خالية من الزخارف أيضا على يمينه ويساره حشوتان ثانيتان غير مزخرفتين كل منهما ذات شكل مستطيل طوله (٦٥رم) وعرضه (٣٠رم) .

وفوق هذا العتب الثانى إفريز غائر طوله (٣٠ر٢م) وعرضه (٤٠رم) يحده إطار زخرفى كان من المفروض ان ينقش فى هذا الإفريز نص إنشاء السبيل والكتاب إلا أن هذا لم يتم كما فى حالة الأفاريز السابقة ، ويعلو هذا العتب الثالث نافذة مستطيلة الشكل طولها (٧٥رم) وعرضها (٦٠رم) بها مصبعات خشبية متقاطعة على يمينها ويسارها حشوتان ثالثتان مربعتا الشكل طول ضلع كل منهما (٥٠رم) كانتا قد أعدتا لتنقش عليهما بعض الزخارف أيضا ولكن ذلك لم يتم ، وفوق هذه النافذة يوجد جفت لاعب تعلوه نافذة أخرى مربعة الشكل طول ضلعها (٢٠رم) فقدت معالمها القديمة . ويتوج هذه الدخلة عقد ذو ثلاثة فصوص خالى من الزخارف ، رجلاه مقرنصتان ، أما فوق الدخلة فيوجد شباكان أحدهما مستطيل والآخر مربع - سنذكر مقاساتهما عند وصف القاعة فوق الكتاب بالدور الثالث بهما أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة يعلوهما شريط الشرفات الذى يعلو باقى الواجهتين الشرقية والجنوبية .

٢ – دركاة المدخل الرئيسى :

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة ذات شكل مستطيل طوله (٣٫٤٠م) وعرضه (٢٫٨٦١م) فى جدارها الجنوبى شباك مستطيل ارتفاعه (٢٫٨٠م) وعرضه (١٫٥٠م) به أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة خلقت فيها فتحة فى أسفلها [٢٣٧] ويعلو هذا الشباك عتب من أحجار مزررة بها بقايا تلوين باللون الأصفر طوله (١٫٩٦م) وعرضه (٦٥رم) .

وفى جدار هذه الدركاة الشمالى مدخل (أنظر شكل ٨) يؤدى إلى الممر المنكسر الذى يفضى إلى الصحن ارتفاعه (٢٫٥٠م) وعرضه (١٫٤٥م) ، وهذا المدخل عبارة عن فتحة يعلوها عقد نصف دائرى ممتد يحيط به جفت لاعب بها باب خشبى من درفتين غير مصفحتين فيما عدا شرطيين غير مزخرفين أحدهما فى أعلا والآخر فى أسفل وتعلوه نافذة مستطيلة ارتفاعها (٥٠رم) وعرضها (٣٠رم) بها أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة .

ويصدر هذه الدركاة – فى الجدار الغربى – توجد مصطبة غشيت جوانبها وجلستها بأشرطة وترابيع من الرخام الملون ، أما أرضية هذه الدركاة فهى من قطع الرخام الملون أيضا جمعت بطريقة زخرفية جميلة ، وسقفها من العروق الخشبية المزخرفة . وجدير بالذكر أن درفتى الباب الرئيسى من الداخل فى الدركاة ترتكزان على بروزين مائلين فى الجانبين الشمالى والجنوبى للمدخل .

٢ – المئذنة :

تقع المئذنة فى الركن الشمالى الشرقى من الواجهة الرئيسية ويفضى إليها مدخل ذو عقد مدبب ارتفاعه (١٫٧٠م) وعرضه (٦٧رم) ، وهى ذات بدن دائرى قطره (١٫٦٠م) يحيط به جدار عرضه (٤٢رم) ، وتقوم على قاعدة مربعة الشكل طول ضلعها (٢٫٨٠م) وارتفاعها (٤٫٩٠م) وتتكون من ثلاث دورات تعلوها خوذة كمثرية الشكل يتوجها هلال من المعدن [٢٣٨] (أنظر شكل ٩) .

أما ارتفاع المئذنة من أرضية المدخل فى الدورة الأولى حتى الخوذة فوق الجوسق [٢٣٩] من الداخل فهو (١٨٫٥٠م) ، وبها (٧٣) درجة ، منها (٥٩) درجة حجرية

من الداخل حتى أرضيـة الجوسق ، (١٤) درجة حديدية من أرضيـة الجوسق حتى القلة، وفيما يلى وصف لهذه الدورات الثلاث :

الدورة الأولى : (انظر شكل ١٠)

ارتفـاعهـا من أرضيـة المدخل فى القـاعـدة حتى أرضيـة الدورة الثـانيـة (٧٫٥٠م) ، يحيط ببدنها ثمـانية أشكال صغيرة مكررة لأعـمدة دائرية تعلوها عقود مدببة تبدأ من أعلاها المقرنصات التى تقع عند نهـاية هذه الدورة وأسفل الدورة الثـانيـة ، وعلى كل جانب من جوانب قاعدة المئذنة الأربعة أسفل هذه الدورة وفى الأركـان العليـا لهـذه القاعدة توجد أربع شرفات بارزة ، أسفل كل منها حطتين من المقرنصات ومزغلة من مزاغل السهام [٢٤٠] للتهوية والإنارة ارتفاعها ـ٦٠ر١م) وعرضها (٢١رم) .

أما أشكال المقرنصات فى هذه الدورة فهى أشبه بالدلايات وتتكون من حطة واحدة بعكس الدورتين الثانية والثالثة تعلوها دروة من الحجر المفرع ارتفاعها (٤٠رم) ، بها أربع شقق حجرية ، يحيط بكل منها عمودان يعلوهما بابتان كـمثريتى الشكل [٢٤١] ارتفاع كل منهما (٣٧رم) .

أمـا عن الزخـارف النبـاتيـة التى تزين هذه الدورة ، فـبين كل شكل من أشكال الأعمدة الثلاثية التى تحيط ببدن المئذنة فيها ، توجد دخلة بها زخارف نباتية عبارة عن ورقة ثلاثية الفصوص ، كـما يزين الشقق الحجرية الأربع فيـها وحدة زخرفية مكررة لورقة نباتية ثلاثية الفصوص أيضا بها قرون الرخاء (Corna Copia) . [٢٤٢]

الدورة الثانية :

إرتفاعها من الأرضية فوق الدورة الأولى حتى أرضية الجوسق (١٠ر٦م) وتنتهى بمقرنصات أشبه بعش النمل تتكون من ثلاث حطات تعلوها – كما فى الدورة الأولى – دروة ثانية من الحجر المفرغ ارتفاعها (٢٠ر١م) ، بها ثمانى شقق حجرية يحيط بكل منها عمودان يعلوهما بابتان كمثريتى الشكل ارتفاع كل منهما (٣٧رم) .

أما عن الزخارف التى تزين هذه الدورة فهى هندسية تحيط ببدن المئذنة ، وهى عبارة عن خطوط متداخلة بعضها فى بعض يتوسطها شكل نجمى متعدد الفصوص (٢٤٣)، كما يزين الشـقق الحجرية فيـها زخارف هندسـية أيضـا تتكون من ذات العناصر السابقة.

الدورة الثالثة : (الجوسق) [٢٤٤]

إرتفاعه من الأرضية فى الدورة الثانية حتى القلة من الداخل (٩٠ر٤م) ويتكون من ثمانى أعمدة مثمنة الأضلاع ، عرض كل ضلع منها (٠٨ر٠م) ، وهذه الأعمدة من الرخام الأبيض ، ويقوم كل منهما على قاعدة مربعة الشكل طول ضلعها (٢٦ر٠م) وارتفاعها (٠٦ر٠م) ، ينبثق منها بدن العمود وارتفاعه (٧٢ر١م) يعلوه تاج مشابه تماما للقاعدة ارتفاعه (٣٣ر٠م) ، وتحمل هذه الأعمدة فوقها أشكال المقرنصات وهى فى هذا الجوسق تتكون من ثلاث حطات على شكل عقد ثلاثى الفصوص وأسفل هذا الجوسق - كما فى الدورتين الأولى والثانية - توجد دروة ثالثة من الحجر المفرغ ارتفاعها (٩٥ر٠م) تتكون من ست شقق حجرية ، يحيط بكل منها عمودان يعلوهما بابتان كمثريتا الشكل ارتفاع كل منهما (٣٥ر٠م) ، ويزين هذه الشقق زخارف نباتية تتكون أساسا من ورقة ثلاثية الفصوص ، وفى نهاية جدار المئذنة أسفل الجوسق من الناحية الغربية يوجد تاريخ الترميم الذى قامت به لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) محفورا فى الجدار بالخط النسخى .

٣ - ممر المدخل الرئيسى المؤدى إلى الصحن : (راجع المسقط)

هو ممر منكسر [٢٤٥] يبدأ بمدخل ذو عقد نصف دائرى ممتد يقع فى منتصف الجدار الشمالى لدركاة المدخل الرئيسى ، ويمتد أولا ناحية الشمال إلى مسافة قصيرة طولها (٧٠ر٠م) ، ثم يتجه ناحية الغرب إلى مسافة ثانية طولها (٩٧ر٠م) ، ثم يتجه ناحية الجنوب الشرقى إلى مسافة ثالثة طولها (٣٥ر٠م) ، وينتهى بامتداد رابع متعامد على الجدار الشمالى للصحن طوله (٤٠ر٣م) حيث يفضى إلى باب يقع فى الركن الشرقى من الجدار الشمالى للصحن .

وباب مدخل هذا الممر من الدركاة من خشب غير مصفح [٢٤٦] ليس به سوى شريطين أفقيين من النحاس خاليين من الزخارف أحدهما فى أعلاه والآخر فى أسفله ويحيط بعقد هذا المدخل ويحدده إطار يتكون من خطين بارزين متوازيين يتخللهما على أبعاد منتظمة أشكال دوائر يسمى بالجفت اللاعب ذو الميمات الدائرية .

وفى مواجهة هذا الباب فى الركن الشرقى من الجدار الشمالى يوجد شباك مستطيل الشكل ارتفاعه (٤م) وعرضه (٤٠ر١م) يعلوه عقد فارسى به أرماح ومخرزات نحاسية

متقاطعة خلقت فيها فتحة فى أسفله تشبه المقابلة لها فى شباك الجدار الجنوبى لدركاة المدخل ، ولهذا الشباك جلسة من الرخام الملون طولها (٤٠ر١م) وعرضها (٦٤رم) وارتفاعها (٥٥رم) .

ويجاور هذا الشباك على مسافة طولها (٢٥ر١م) عند الركن الغربى من نفس الجدار الشمالى للاتجاه الثانى شباك آخر يشبه تماما الشباك الأول بمقاساته وأرماحه ومخرزاته النحاسية المتقاطعة وجلسته الرخامية الملونة ولو أن الفتحة السفلية المخلقة غير موجودة فيه .

وعند الركن الشمالى من الجدار الغربى لاتجاهه الثالث ثبتت بالجدار لوحة مستطيلة طولها (٠٧ر١م) وعرضها (٣٥رم) ، نقشت عليها كتابات نسخية من ثلاثة أسطر تثبت الإصلاح الذى قامت به لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) .

أما الباب الذى يربط بين هذا الممر وبين الصحن ، ويقع فى منتصف الجدار الجنوبى لاتجاهه الرابع فهو من الخشب المزخرف عن طريق التعشيق بالحشوات المجمعة [٢٤٧] وفتحته ذات عقد مدبب تعلوه نافذة مستطيلة ارتفاعها (٩٠رم) وعرضها (٧٥رم) بها أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة .

ويزين سقف هذا الممر الذى يتكون فى اتجاهاته الأربعة من عروق خشبية زخارف ورود متعددة الفصوص وأوراق نباتية ثلاثية ألوانها الأحمر والأبيض والأسود [٢٤٨] ويحيط بسقف هذا الممر أعلا الجدران - كما فى أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى - إزار خشبى به نفس الزخارف ونفس الألوان .

كما تزينه زخارف هندسية فى السقف والأرضيات وجلس الشبابيك ، فنجد فى جلسة الشباك الأول فى اتجاهه الثانى ، وجلسة الشباك الثانى فى نفس الاتجاه ، زخارف عبارة عن شريط مستطيل من قطع رخامية ملونة طوله (٠٥ر١م) وعرضه (٢٥رم) أشكاله الزخرفية مثلثات ومعينات ذات لون أسود .

أما زخارف الأرضية فهى فى الاتجاهين الأول والثانى عبارة عن شريطين مستطيلين أولهما أسفل عتب المدخل الذى يرتفع عن الأرضية بمقدار (١٩رم) طوله (٤٦ر١م) وعرضه (٤٩رم) تتكون زخارفه من أثنى عشر شكلا مثمنا من رخام أبيض يقوم كل منها على أرضيته رخامية سوداء تتخللها بين المثمنات أشكال مربعات بيضاء طول ضلع

كل منها (٠٧ر م) ، وثانيهما طوله (٢٫٢٠م) وعرضه (٨٢ر م) تتألف زخارفه من رخام برتقالي اللون يحيط به إطار أسود عرضه (١٧ر م) تقوم عليه أشرطة بيضاء متداخلة تحصر فيما بينها أشكالا سداسية بنية اللون ، أما جانبي هذا الشريط الشرقي والغربي فبكل منهما وحدة مربعة الشكل طول ضلعها (٨٢ر م) تتوسطها دائرة بيضاء قطرها (٥٥ر م) يحدها إطار أسود عرضه (٠٥ر م) ، ويحيط بهذه الدائرة الوسطى وحدة زخرفية مكررة تتكون من أربع دوائر صغيرة بيضاء ذات إطارات سوداء قطر كل منها (٠٤ر م) وعرض إطاراتها (٠٥ر م) ، وبأركان كل وحدة منها أشكال مثلثات ومربعات ومستطيلات من رخام أصفر وأحمر وأبيض وأسود وتشبه زخارف الأرضيات في الاتجاهين الثالث والرابع زخارفها في الاتجاهين الأول والثاني فيما عدا أن الإطار الذي يحيط بالشريط الأوسط أرضيته ليست سوداء - كما في إطار الشريط الأوسط في الاتجاهين المشار إليهما - وإنما هي موزعة بين مستطلات بيضاء وسوداء بالتبادل ، وفيما عدا شريط رخامي أبيض بمستطيل هذه الوحدة الزخرفية وغير موجود في إطار الوحدة الزخرفية السابقة .

كذلك يزين العروق الخشبية في سقف هذا الممر بالإضافة إلى الزخارف النباتية زخارف أخرى هندسية لأشكال نجمية متعددة الفصوص ، وخطوط متعرجة ، أما الباب الذي ينتهي به هذا الممر فهو من الخشب ويشبه تماما الباب المقابل له وتزينه أطباق نجمية بداخلها حشوات زخرفية لمعينات وأشكال نجمية متعددة الفصوص ، ويتوسط الطبق النجمي الأوسط في كلتا درفتيه شكل نجمي آخر متعدد الفصوص أيضا عليه رنك المنشئ (الدواة) داخل دائرة .[٢٤٩]

أما الزخارف الكتابية التي تزين هذا الممر فتنحصر في اللوحة النسخية المشار إليها والمثبتة في الجدار الغربي لانكساره الثالث ، وكتاباتها من ثلاثة أسطر نصها :

سطر ١ : شرع في تجديد هذا المسجد المبارك في عصر ساكن الجنان الخديو الأعظم محمد توفيق .

سطر ٢ : باشا سنة ثلاث مائة وألف وانتهى في عصر ولي النعم الخديو الأعظم عباس حلمي باشا .

سطر ٣ : الثاني بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية عام خمسة عشر وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية .

٤ - الصحن والإيوانات

١ - الصحن : (راجع المسقط)

هو صحن مستطيل الشكل تفتح عليه الإيوانات الأربعة ، فى كل من جانبيه الشمالى والجنوبى بابان خشبيان . ويغطى هذا الصحن سقف خشبى تتوسطه فتحة مثمنة الأضلاع (شخشيخة) (٢٥٠) طول ضلعها (٥٥ر٢م) وارتفاعها (٦٦ر١م) ، وبكل ضلع من أضلاعها الثمانية ثلاثة نوافذ مستطيلة ، ارتفاع كل منها (٢٠را م) وعرضها (٦٠ رم) ، بكل منها أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة وتغطيها شبكة من السلك الرفيع من الخارج ، أما أرضية هذا الصحن فهى من الرخام الملون سنورد وصفها عند الحديث عن الزخارف فى الباب الرابع من هذه الدراسة .

وتتكون الواجهة الشرقية لهذا الصحن من ثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة (Stilted) يربط بينها طبان من الخشب محمولة على عمودين ودعامتين بالجدارين الشمالى والجنوبى كل عمود منهما مثمن الأضلاع ، عرض كل ضلع من أضلاعه (١١ رم)، يقوم على قاعدة صغيرة مثمنة الشكل أيضا ارتفاعها (٠٩ رم) يعلوها بدن ارتفاعه (٨٥ر٢م) . فوقه تاج مثمن ارتفاعه (٢٥ رم) خالى من الزخارف .

وتتكون الواجهة الغربية - كما فى الواجهة الشرقية - من ثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة يربط بينها طبان من الخشب محمولة على عمودين ودعامتين بالجدارين الشمالى والجنوبى ، كل عمود منهما مثمن الأضلاع ، عرض كل ضلع فيه (١١ رم) يقوم على قاعدة شبه مربعة طولها (٤٢ رم) وعرضها (٤٠ رم) ، يعلوها بدن ارتفاعه (٤٠ر٢م) ، ويختلف عامودا هذه الواجهة عن عامودى الواجهة الشرقية فى أن تاج أحدهما على شكل زهرة اللوتس (٢٥١) (أنظر شكل ٤٦) وتاج الآخر على شكل ورقة الاكنتش (٢٥٢) (انظر شكل ٣١) وفى أنه يلف كلا منهما حزامان من الرصاص أحدهما أسفل العمود والأخر فى أعلاه .

وتتكون الواجهة الشمالية من عقد نصف دائرى ممتد محمول على دعامتين بالجدارين الشرقى والغربى ، تقومان أسفل رجلى العقد ارتفاع واجهة كل منهما المطلة على الصحن (٨٢رم) وعرضها (٣٥رم) أما واجهتيها المتقابلتان داخل العقد فارتفاع كل منهما (٨٠رم) وعرضها (٥٦رم) وعلى جانبى هذا العقد نافذتان مستطيلتان

متشابهتان ارتفاع كل منهما (٩٠رم) وعرضها (٧٥رم) بكل منهما أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة .

وفى تلك الواجهة بابان ، يقع الأول فى ركنها الشرقى ويؤدى إلى الممر المنكسر الذى يربط بين المدخل الرئيسى وبين الصحن ، ويشبه الباب المقابل له فى الواجهة الجنوبية الذى يؤدى إلى بئر الزيت ، ويقع الثانى فى ركنها الغربى ويغلق على دخلة تستعمل الآن مخزنا ، ويشبه الباب المقابل له والذى يؤدى إلى الممر المفضى إلى المصلى.

أما الواجهة الجنوبية فتتكون - كما فى الواجهة الشمالية - من عقد واحد نصف دائرى ممتد محمول على دعامتين بالجدارين الشرقى والغربى ، على جانبيه نافذتان مستطيلتان ارتفاع كل منهما (٩٠رم) وعرضها (٧٥رم) ، بكل منهما أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة ، ويغطى كليهما شبكة من السلك الرفيع من الخارج .

وفى هذه الواجهة الجنوبية أيضا بابان يقع الأول فى ركنها الغربى ويؤدى إلى الممر المنكسر الذى يربط بين الصحن وبين كتلة المصلى والسبيل والكتاب ، ويقع الثانى فى ركنها الشرقى ويؤدى إلى سلم يفضى إلى رحبة داخل الجدار الجنوبى لإيوان القبلة بها بئر يقال له بئر الزيت [٢٥٣] ، وهو باب خشبى من درفتين ارتفاعه (٥٥ر٢م) وعرضه (٣٠ر١م) يعلوه عتب خشبى طوله (٣٠ر١م) وعرضه (٣٠رم) ، يحيط به إفريز مزخرف ارتفاعه (٢٥ر٣م) وعرضه (١٧رم) ، ويؤدى هذا الباب إلى رحبة مستطيلة الشكل طولها (٧٨ر١م) وعرضها (٤٠ر١م) بها سلم يتجه فى اتجاهات ست : الأول ناحية الجنوب وبه أربع درجات ، والثانى ناحية الشرق وبه أربع درجات أخرى ، والثالث جهة الشمال وبه درجتان ، والرابع جهة الغرب وبه ثلاث درجات ، والخامس جهة الجنوب وبه درجتان ، والسادس جهة الشرق وبه أربع درجات تفضى إلى مدخل صغير ارتفاعه (٥٠ر١م) وعرضه (٧٧رم) يؤدى إلى فتحة تشبه البئر طولها (٧٥رم) وعرضها (٥٥رم) وعمقها (٤٠ر١م) تقع داخل الجدار الجنوبى لإيوان القبلة وسط مساحة مفرغة طولها (٥٠ر٢م) وعرضها (٥٥ر١م) يغطيها سقف من عروق خشبية خالية من الزخارف .

٢ - الإيوانات :

أ - الإيوان الشرقى :

يفتح هذا الإيوان على الصحن - كما قلنا - بثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة ، وهو مستطيل الشكل طوله (١٠م) وعمقه (٢٥ر٥م) يزخر بثروة غنية من العناصر الزخرفية، فى جداره الجنوبى شباكان مستطيلان متشابهان كل منهما ذو وضع منحرف يعلوه عقد ارتفاعه (٦٨ر٢م) وعرضه (٣٥ر١م) بكل منهما أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة ، وفوقها نافذتان مستطيلتان ارتفاع كل منهما (٢م) وعرضها (١٨ر١م) يعلوها عقد مدبب ويحيط بها إفريز خشبى عرضه (٠٧رم) وتزينها زخارف الزجاج الملون .

وفى جداره الشمالى شباكان آخران - كما فى الجدار الجنوبى - كل منهما ذو وضع منحرف أيضا يعلوه عقد مدبب ، وفوقه نافذة مستطيلة ذات عقد فارسى تزينها زخارف الزجاج الملون . غير أننا نجد اختلافا بين هذين الجدارين يتركز فى وجود دولاب فى المكان المقابل للشباك الأيمن بالجدار الشمالى ، وهذا الدولاب عبارة عن دخلة مستطيلة الشكل ذات عقد مدبب ارتفاعها (٩٠ر٣م) وعرضها (٣٦ر١م) وعمقها (١م) يغطيها سقف من عروق خشبية غير مزخرفة ، وبها أربعة أرفف ارتفاع الأول (١٨ر١م) وطوله (٣٦ر١م) ، وارتفاع الثانى (٤٥رم) وطوله (٣٦ر١م) ، وارتفاع الثالث (٤٧رم) وطوله (٣٦ر١م) وارتفاع الرابع (٨٥رم) وطوله (٣٦ر١م)[٢٥٤]

أما واجهة هذا الدولاب فهى عبارة عن ست حشوات مجمعة مربعة الشكل طول ضلع كل منها (٤٩رم) ، وأعلا تلك الواجهة عتب خشبى طوله (٣٥ر١م) وعرضه (٢٨رم) ، فوقه وتحته شريطان زخرفيان آخران العلوى طوله (٣٥ر١م) وعرضه (١٧رم) والسفلى طوله (٣٥ر١م) وعرضه (١٤رم) .

وفى الجدار الشرقى (أنظر شكل ١١) - كما فى الجدارين الشمالى والجنوبى - شباكان منحرفان يحصران بينهما المحراب والمنبر ، الأيسر مستطيل الشكل ارتفاعه (٤م) وعرضه (١م) وعمقه (٤٠ر١م) يعلوه عقد فارسى به أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة يرتفع عن أرضية الإيوان بمقدار (٣٠رم) ، والأيمن مستطيل الشكل أيضا ارتفاعه

(٣٫٨٥م) وعرضه (١٫٤٥م) وعمقه (٢٫٦٠م) يغطيه قبو مروحى من الجص (٢٥٥) به أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة ، ويرتفع عن أرضية الإيوان بمقدار (٣٠رم) يزين جداره الشمالى (الشباك) وزرتان رخاميتان ، العلوية ارتفاعها (٢٫١٤م) وعرضها (٤٤رم) ، والسفلية عبارة عن مستطيلين متداخلين طول الخارجى (١٫٤٣م) وعرضه (٤١رم) ، وطول الداخلى (١٫٣٥م) وعرضه (٢٢رم) ويزين جداره الجنوبى وزرتان ثانيتان ، الأولى بنية اللون ارتفاعها (١٫٣٦م) وعرضها (١٨رم) ، يحيط بها ثلاثة إطارات (أسود وأبيض وأسود) عرض كل منها (٠٥رم) وأرضيته عبارة عن مستطيل زخرفى من قطع رخامية ملونة ، طول الباقى منه نظرا لضياع جزء من الجانب الشرقى له (١٫٧٧م) وعرضه (٨٨رم) ، أما جداره الشمالى ففيه خزانة ارتفاعها (٢٫٧٥م) وعرضها (١٫١٥م) وعمقها (١٫١٥) ، ذات سقف خشبى متحرك يفتح ويصعد منه ألى ممر داخل جدار القبلة يستعمل فى تنظيف النوافذ الزجاجية الملونة ولهذه الخزانة باب ارتفاعه (٢٫٤٠م) وعرضه (٨٠رم) خالى من الزخارف يحيط به إفريز مزخرف عرضه (١٤رم) .

ويعلو هذا الشباك نافذة مستطيلة الشكل ذات عقد نصف دائرى تشبه النافذة التى تعلو الشباك الأيمن فى الجدار الجنوبى لهذا الإيوان بنفس مقاساتها وزخارفها الزجاجية الملونة . ويختلف سقف هذا الشباك عن سقف الشباك الأيسر ، فهو عبارة عن قطاع من قبة على شكل مروحة ، وقد أدى إلى ذلك الإختلاف أن سمك الجدار عند الشباك الأيمن أكبر بكثير منه عند الشباك الأيسر ، الأمر الذى حدا بالمعمار إلى الاستفادة من هذا السمك فجعله بالصورة التى هو عليها .

المحراب :

يتكون المحراب من حنية ذات عقد مدبب متراجع [٢٥٦] ارتفاعه (٤٫٠٥م) عرضها (١٫١٠م) وعمقها (٧٠رم) ، يكتنفها عمودان من حجر السماق (٢٥٧) الأصفر كل منهما مثمن الأضلاع عرض كل ضلع فيه (٠٥رم) ، ويقوم على قاعدة مستطيلة طولها (٢٧رم) وعرضها (٢٥رم) وارتفاعها (٢٤رم) ، تزينها أربعة أشرطة رخامية سوداء عرض كل منها (٠٥رم) ، فوقها قاعدة ثانية مربعة طول ضلعها (١٩رم) وارتفاعها(٢٦رم) يعلوها بدن العمود وارتفاعه (١٫٨٠م) ، أما تاجه فهو كمثرى الشكل ارتفاعه (٣٢رم) تعلوه حشوة خشبية مربعة طول ضلعها (٢٠رم)

وارتفاعها (١٦رم) يزين كلتا واجهتيها المرئيتين (الغربية والجنوبية) ثلاث حطات من المقرنصات ويعلوها شريطان رخاميان الأول أبيض والثانى أسود عرض كل منهما (٥٠رم) .

أما حنية المحراب وطاقيته فهما مزخرفتان بزخارف بالغة التنميق من العناصر النباتية والهندسية والكتابية ، فنرى فى المنطقة الزخرفية الوسطى من حنيته مجموعة من الأطباق النجمية ، بداخل أوسطها ثلاث وردات متداخلة متعددة الفصوص الخارجية ذات لون أزرق فاتح والوسطى ذات لون بنى ، أما الداخلية فذات لون أصفر تتوسطها دائرة صغيرة عبارة عن فص صغير من اللازورد الأزرق ، (٢٥٨) أما باقى الأطباق النجمية فى هذه المنطقة من المحراب فهى تتشابه مع الطبق الأوسط فيما عدا الألوان ، فنجد الوردة الوسطى ذات الفصوص المتعددة فى هذه الأطباق ذات ألوان أسود وأصفر وبنى وأزرق .

أما أشكال الأعمدة فى المنطقة الثالثة فيعلو كلا منها وحدة زخرفية من رخام أبيض ارتفاعها (٣٠رم) ، قوام زخارفها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص يتدلى على جانبيها نصفا مروحتين نخيليتين ، (٢٥٩) وهذه العناصر النباتية بيضاء على أرضية سوداء ، أما فيما بين أشكال هذه الأعمدة بعضها وبعض فتوجد ورقة نباتية مكررة ثلاثية الفصوص، وتقوم هذه الأشكال الزخرفية على أرضية من أشرطة رخامية ذات لونين متبادلين هما البنى والأسود .

ويزين واجهة عقد المحراب الداخلية المتراجعة زخرفة منزلة عبارة عن وحدة مكررة كل منها تتكون من فرع نباتى به أوراق ثلاثية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية ، وكلها زخارف محورة تتبادل اللونين البنى والأسود . أما واجهة عقده الخارجية فارتفاعها (٥٥ر١م) وعرضها (٣م) وتشبه زخارفها زخارف الوحدات المربعة الثلاث بهذا الجدار ، هذا ويعلو المحراب قمرية دائرية قطرها (٢٥ر١م) تزينها زخارف الزجاج الملون تتألف عناصرها الزخرفية من بخارية كبيرة تتوسطها وردة متعددة الفصوص ألوانها الأصفر والأخضر والأزرق والأحمر ، ويحيط بها أربع إطارات الأول من دوائر صغيرة بيضاء ، والثانى من قطع صغيرة مستطيلة حمراء وزرقاء .

أما الزخارف الهندسية فى هذا المحراب ، فقد اتخذت الحنية الزخرفية الصغيرة فى وسط طاقيته كمركز إشعاع انبثقت منه زخارف عبارة خطوط متكسرة ألوانها الأبيض

والأحمر والأسود ، يتوسطها فوق زاوية عقد الحنية شريط أسود به أشكال معينات أسفله شريط أسود آخر تتكون زخارفه من أشكال مثلثات متجاورة ومتكررة .

والمنطقة الزخرفية الثالثة فى هذا المحراب ارتفاعها (٢٠ر١م) وزخارفها عبارة عن أحد عشر صفا رأسيا لأطباق نجمية ارتفاع كل منها (٢٠ر١م) وعرضه (١٤رم) وبه ثلاثة أطباق نجمية بينها زخارف أخرى هندسية لخطوط بيضاء تكون أشكال مثلثات ومعينات ومنشورات تقوم كلها على أرضية حمراء .

والمنطقة الرابعة عبارة عن وزرة رخامية ارتفاعها (٧٣ر١م) زخارفها عبارة عن إثنى عشر شكلا رأسيا تشبه الأعمدة ارتفاع كل منها (٤٨ر١م) وعرضه (٠٩رم) ، تتكون واجهة كل منها من ثلاثة أشرطة رخامية رأسية ، شريطان أبيضان عن يمين وشمال عرض كل منهما (٠٣رم) يتوسطهما شريط أسود عرضه (٠٣رم) أيضا .

أما واجهة عقد المحراب الخارجية فيزينها فى أسفل من الداخل أشرطة رخامية مستطيلة سوداء عرض كل منها (٠٥رم) ، تتشابه فى ألوانها مع ألوان الوحدة الزخرفية المكررة فى الواجهة الداخلية .

أما زخارف هذا المحراب الكتابية فنجدها فى شكل زخرفى يزين أوسط طاقيته عبارة عن حنية صغيرة من رخام أبيض ذات عقد مدبب ارتفاعها (١٥رم) وعرضها (٢٥رم) كتب فيها لفظ الجلالة «الله» بخط النسخ مرتين إحداهما مقروءة والأخرى مقلوبة .

وقد أشار ڤيت إلى وجود تنور برونزى كبير باسم أبى بكر مزهر [٢٦٠] ذو بدن من ستة أوجه به أربع طبقات من اللمبات الصغيرة بأسفل الطابق الثالث منها شريط من الكتابات النسخية غير المؤرخة يغلب على الظن أنه كان يتدلى فى إيوان القبلة أمام المحراب ، [٢٦١] وربما كان ذلك هو السبب الذى جعل (Wiet) يعتقد أن المحراب كان يحاط بقناديل من النحاس الأصفر وظيفتها فى نظره أنها كانت تنير للإمام المكان الذى يتلو منه مواعظه ، وقد فاته أن الإمام عندما يؤم الناس للصلاة فى المحراب لا يقرأ من ورقة أو كتاب . (٢٦٢)

المنبر :

على يمين المحراب منبر خشبى يقوم على قاعدة مستطيلة طولها (٣م) وعرضها (٩٠رم) وارتفاعها (٣٥رم) ، يرتفع فوقها مجنبتان مستطيلتان طول كل منهما

(٢,٨٥م) وعرضها (٣٠ رم) وله باب من درفتين ارتفاعه (١,٧٨ م) وعرضه (٢٣ رم)، أما مقعد الخطيب فهو مربع الشكل طول ضلعه (٧٥ رم) وارتفاعه (١,٤٥ م) ، تحته بابا الروضة ارتفاع كل منهما (١م) وعرضه (٦٢ رم) ويعلو المنبر خوذة كبيرة كمثرية الشكل يعلوها شكلان كمثريان أيضا يتوجهما هلال يشبه فى ذلك إلى حد كبير منبر الأشرف برسباى (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) (انظر : شكل ١٢) وهو مصنوع من خشب الأبنوس والخشب التركى .

ويزين هذا المنبر زخارف مختلفة تتألف من عناصر زخرفية نباتية وهندسية وكتابية ، وتنحصر العناصر الزخرفية النباتية التى تزينه فى إفريز خشبى يحيط ببابه ارتفاعه (٢,١٠م) وعرضه (٠٧ رم) زخارفة كانت عبارة عن فرع نباتى تتدلى منه أنصاف مراوح نخيلية تآكلت فى معظم أجزاء هذا الإفريز ، وفى شريط من الشرافات يعلو المقرنصات زخارفه وحدة مكررة لورقة ثلاثية الفصوص أشبه بتلك التى تعلو المزيرة والواجهتين الخارجيتين الشرقية والجنوبية .

أما الزخارف النباتية فى واجهة شكل عقد المحراب بظهر جلسة الخطيب فهى عبارة عن أوراق ثلاثية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال جامات ، وداخل المحراب حشوات مجمعة زخارفها أوراق شجر وأنصاف مراوح نخيلية قائمة على أرضية من تفريعات نباتية ، هذا وفى كل من بابى الروضة زخارف نباتية أخرى لأنصاف مراوح نخيلية وأوراق ثلاثية وتفريعات نباتية قريبة من الطبيعة إلى حد كبير . (انظر شكل١٣).

هذا عن الزخارف النباتية التى تزين المنبر ، أما الزخارف الهندسية فهى عبارة عن حشوات مجمعة ، بعضها تطعيم عجمى [٢٦٣] وبعضها بالعاج المحفور ، يزين واجهة مقدمة القاعدة (القدمة) حشوات قوامها مستطيل طوله (٤٦ رم) وعرضه (١٧ رم) يزينه شكل نجمى سداسى الفصوص فى المنتصف ، بداخله شكل سداسى آخر أصغر حجما، وعلى يمين ويسار الشكل النجمى الكبير حشوتان ثانيتان كل منهما ذات شكل مستطيل طوله (١٥ رم) وعرضه (٠٥ رم) تزينه وردة متعددة الفصوص .

أما جانبى هذه القاعدة (الشمالى والجنوبى) فكل منهما عبارة عن شكل مستطيل طوله (٢,٨٥م) وعرضه (١٧ رم) يزينه شريط من عناصر زخرفية هندسية لأشكال سداسية ومثلثات متداخلة بداخل كل منها دوائر وأوراق نباتية ثلاثية الفصوص .

ويعلو هذه القاعدة مجنبتان (ريشتان) متشابهتان ، زخارف كل منهما عبارة عن مستطيل طوله (٥٠ر٥م) وعرضه (٧٠رم) تزينه أشكال معينات متقاطعة تحصر فيما بينها حشوات مطعمة وغير مطعمة زخارفها أوراق نباتية ثلاثية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية قريبة من الطبيعة إلى حد كبير .

وفوق القاعدة أسفل مقعد الخطيب يوجد مستطيلان رأسيان فى جانبى المنبر ارتفاع كل منهما (٥٠ر٢م) وعرضه (٧٥رم) بكل منهما باب صغير هو باب الروضة ارتفاعه (١م) وعرضه (٦٢رم) ويكتنفه عمودان يعلوهما حطتان من المقرنصات فوقهما زخارف من أنصاف مراوح نخيلية وجامات دائرية قريبة من الطبيعة (انظر لوحة ٢) .

وتعلو حشوة الكتابات فيه حشوة أخرى مستطيلة ارتفاعها (٠٥ر١م) وعرضها (٦٢رم) زخارفها أطباق نجمية بها حشوات منها الخماسي ومنها الدائرى ومنها المنشورى ومنها النجمي المتعدد الفصوص ، ويزين كلا من هذه الحشوات ورود سداسية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية ، بالإضافة إلى حشوتين - في أعلاها وفى أسفلها - كل منهما ذات شكل نجمي متعدد الفصوص بداخلها دائرة حمراء عليها رنك المنشئ.

أما باب المنبر فهو من درفتين ارتفاعه (٧٨ر١م) وعرضه (٠٧رم) تزين كل درفة فيه حشوة مستطيلة ارتفاعها (٤٠ر١م) وعرضها (٢٣رم) ، قوام زخارفها حشوات مجمعة منها المنشورية ومنها المسدسة ومنها المثلثة ، وبداخل كل منها أوراق نباتية ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية قائمة على أشكال جامات .

ويكتنف هذا الباب عمودان يعلو كلا منهما حطة من المقرنصات فوقها حليات خشبية كما في زخارف الأجزاء العليا لبابى الروضة ، أما حافة الباب الرئيس العليا فيزينها من الواجهة ومن اليمين والشمال ثلاث حطات من المقرنصات (٢٦٤) المطعمة بالسن ارتفاعها (٣٠رم) تزينها زخارف من خطوط متكسرة وأشكال مسدسة ومثلثة ألوانها الأبيض والبنى والأحمر .

ويزين ظهر كل من درفتيه سبع حشوات مستطيلة الشكل ، العلوية أفقية طولها (٢٠رم) وعرضها (٠٧رم) ، والثانية رأسية طولها (٤٢رم) وعرضها (٢٠رم) ، والثالثة أفقية طولها (٢٠رم) وعرضها (٧.رم) والرابعة مربعة طول ضلعها (٢٢رم) ، والخامسة

والسادسة والسابعة تشبه الثلاث الأول ، وزخارف كل من هذه الوحدات الزخرفية عبارة عن حشوات صغيرة مجمعة مطعمة وغير مطعمة منها المنشورى ومنها النجمى المتعدد الفصوص ومنها المثمن الأضلاع ، تزينها جميعا أشكال ورود نباتية متعددة الفصوص أيضا .

وبهذا المنبر ست درجات تؤدى إلى جلسة الخطيب وتتوسط هذه الجلسة حشوة مربعة الشكل طول ضلعها (٤٠رم) ، زخارفها عبارة عن طبق نجمى فى الوسط يحيط به إطار من أشكال نجمية خماسية وأشكال أخرى منشورية ونصف دائرية (انظر شكل ١٤) .

وعلى يمين ويسار هذه الحشوة المربعة توجد حشوتان ثانيتان مستطيلتان طول كل منهما (٤٠رم) وعرضها (٩رم) ، وزخارفها أشرطة رفيعة بيضاء يتداخل بعضها فى بعض ، أما الجلسة فهى مربعة الشكل طول ضلعها (٧٥رم) وارتفاع واجهتها المفتوحة (٤٥ر١م) تزينها من أعلا حليات خشبية تشبه الحليات فى أعلا درف كل من الباب الرئيسى وبابى الروضة .

وفوق هذه الحليات فى الواجهة وفى الجانبين توجد ثلاث حطات من المقرنصات فى أعلا المدخل ، وظهر الجلسة عبارة عن شكل محراب ذو عقد مدبب ارتفاعه (٤٠ر١م) وعرضه (٦٥رم) ، يكتنفه عمودان دائريان ارتفاع بدن كل منهما (٥٧رم) يقوم على قاعدة ويعلوه تاج متشابهان تماما كل منهما ذو شكل كمثرى ارتفاعه (١٥رم) .

ويزين داخل المحراب فى هذه الجلسة حشوات مجمعة منها المنشوى ومنها النجمى المتعدد الفصوص ومنها المثلثى ، أما سقفها فيزينه أيضا نفس زخارف الحشوات المجمعة التى تزين داخل المحراب ، ويعلو هذا المنبر خوذة كبيرة فوقها شكلان كمثريان يتوجهما هلال ، ويزين الخوذة زخارف حشوات عاجية مطعمة منها النجمى ومنها السداسى ومنها الدائرى .

أما الزخارف الكتابية التى تزين هذا المنبر فهى كثيرة ، ويأتى على رأسها كتابات أعلا وأسفل بابه الرئيسى حيث نجد أربع حشوات مستطيلية طول كل منها (٢٠رم) وعرضها (٥٠رم) تزينها كتابات نسخية قائمة على أرضية من أنصاف مراوح نخيلية وتفريعات نباتية نصها :

فى أعلا :

حشوة ١ : أنا منبر بحديقة . (٢٦٥)

حشوة ٢ : فى روض مجد مزهر .

فى أسفل :

حشوة ١ : (وكان) فراغه منه فى عام .

حشوة ٢ : خمس وثمانين وثمانى مائة .

أما فوق حطة المقرنصات التى تعلو العمودين اللذان يكتنفان هذا الباب فتوجد حشوة أخرى مستطيلة طولها (٧٥رم) وعرضها (٢٠رم) تزينها كتابات نسخية قائمة على أرضية أشبه بعش النمل المفرغ نصها :

فى الوجه :

«إن الله يأمر بالعدل والإحسان» .

فى الظهر :

تكملة الآية قوله تعالى «لعلكم تذكرون» . (٢٦٦)

هذا ويعلو باب الروضة فى الجانب الأيمن حشوتان مستطيلتان طول كل منهما (٦٠رم) وعرضها (١٠رم) قوام زخارفهما كتابات نسخية قائمة على أرضية من أنصاف مراوح نخيلية وجامات دائرية وأوراق ثلاثية الفصوص نص الحشوة الأولى :

عمرت لمسجد بالذكر باق   بمنبره اللطيف المستديم .

ونص الثانية :

أيا من قد بنى لله بيتا   لك التعويض من رب كريم .

أما باب الروضة فى الجانب الأيسر فتعلوه حشوتان متماثلتان لا تختلفان عن الحشوتين فى الجانب الأيمن إلا فى نصوص الكتابات المكملة للمعنى فى الحشوتين السابقتين :

ففى الأولى :

ستلقى فى غد بيتا عظيما   بناه الله فى دار النعيم

وفى الثانية :

بجاه محمــد خــير البرايــا   نبى الله ذو الجاه العظيم

ب - الإيوان الغربى :

هو إيوان مستطيل الشكل طوله (١٠م) وعمقه (٤٫٣٥م) يفتح على الصحن - كما قلنا - بثلاثة عقود نصف دائرية ممتدة ، محمولة على عمودين ودعامتين بالجدارين الشمالي والجنوبى ، فى جداره الشمالى باب خشبى من درفة واحدة يفضى إلى رحبة مستطيلة الشكل طولها (٢٫٣٥م) وعرضها (١٫٤٠م) تؤدى إلى مدخل مرتفع فى جدارها الشرقى ارتفاعه (١٫٩٠م) وعرضه (١٫٠٨م) ، يرتفع عن أرضيتها بمقدار (١٧رم) ، يؤدى إلى رحبة أخرى صغيرة مستطيلة طولها (١٫٥٤م) وعرضها (٧٨رم) - تفضى إلى حجرة مستطيلة الشكل أيضا طولها (١٫٢٠م) وعرضها (٨٨رم) ، ويغطى كلا من هاتين الرحبتين والحجرة الصغيرة سقف من عروق خشبية مجددة أما أرضياتها فهى من بلاط معصرانى ، وبابها مستطيل ارتفاعه (٢٫٥٥م) وعرضه (١٫٤٠م) ، تزينه زخارف الأطباق النجمية ذات الحشوات المجمعة .

وفوق هذا الباب عتب خشبى طوله (١٫٣٠م) وعرضه (٢٨رم) مزخرف بزخارف نباتية وهندسية ، ويحيط به إفريز تزينه نفس الزخارف ، وتعلوه (الباب) نافذة مستطيلة تشبه مثيلاتها فى باقى الإيوانات وتزينها أيضا نفس الزخارف الزجاجية الملونة .

وفى جداره الجنوبى باب يفضى إلى سلم يؤدى إلى حجرة مستطيلة علوية - ربما كانت تستخدم سكنا لإمام المدرسة - وإلى دكة المبلغ وإلى السطح والمئذنة ، ويشبه هذا الباب تماما الباب المقابل له فى الجدار الشمالى فيما عدا نصوص الكتابات النسخية التى تكمل بعضها البعض فى كلا البابين وتشير إلى التجديد الذى قامت به لجنة حفظ الآثار العربية فيهما سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) .

أما الجدار الغربى فبه ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات عقود نصف دائرية ارتفاع كل منها (٣٫٩٧م) وعرضه (١٫٤٨م) ، بكل منها أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة خلف كل منها درفة خشبية جرارة [٢٦٧] خالية من الزخارف (انظر شكل ١٤) .

هذا ويعلو الشباكين الجانبيين منهما نافذتان تشبهان باقى النوافذ ذات الزجاج الملون فى باقى الإيوانات ، أما الشباك الأوسط فتعلوه دكة المبلغ [٢٦٨] وهى ذات جوانب ثلاثية تعلوها دروة من مصبعات خشبية ، وتتكون قاعدتها من قصع ودلايات [٢٦٩] مطلية باللونين الذهبى والأسود (انظر شكل ١٥) وبابها خشبى جديد خالى من الزخارف ارتفاعه (١٥ر٢م) وعرضه (٧٢رم) .

جـ- السدلة الشمالية :

هى سدلة مستطيلة الشكل طولها (٥٥ر٣م) وعمقها (٤٥ر٢م) ، تفتح على الصحن - كما سبق القول - بعقد واحد نصف دائرى ممتد يرتكز على دعامتين بالجدارين الشرقى والغربى ارتفاع واجهة كل منهما المطلة على الصحن (٨٢رم) وعرضها (٣٥رم) ، أما واجهتيهما المتقابلتان داخل العقد فارتفاع كل منهما (٨٠رم) وعرضها (٥٦رم) .

وفى جدار هذه السدلة الشمالى شباك مستطيل ذو عقد فارسى به أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة ، ويغطيه من الخارج درفة خشبية جرارة كما فى شبابيك الجدار الغربى للإيوان الغربى ، مقاساته هى نفس مقاساتها ، تعلوه نافذة مستطيلة ذات عقد فارسى ، تتزينها زخارف الزجاج الملون ، وسقفه من كتل خشبية مزخرفة .

د - السدلة الجنوبية :

هى سدلة مستطيلة الشكل طولها (٥٥ر٣م) وعمقها (٤٥ر٢م) تشبه السدلة الشمالية فى التكوين المعمارى الذى يفتح على الصحن بعقد واحد نصف دائرى ممتد ، وفى الزخارف التى توجد فى السقف وأسفل رجلى العقد فى الدعامتين وفى الأرضية الرخامية الملونة ، وفى النوافذ التى تتكون من شباك كبير فى الجدار الجنوبى ، تعلوه نافذة مستطيلة تزينها زخارف الزجاج الملون ، وفى الوزرة الرخامية التى تتشابه فى كل الجدران ما عدا جدار القبلة ارتفاعها (٨٥ر١م) وتتكون من أشرطة رأسية منها الرفيع ومنها العريض ، ومنها الأحمر ومنها الأسود .

وتختلف هذه السدلة عن السدلة الشمالية فى أن الشباك الذى عمل فيها ذو وضع منحرف نتيجة لطريقة تنفيذ الجدارين الشرقى والجنوبى - والتى سبق التحدث عنها

لإخراج المحراب على سمته الصحيح - ومنها أنه يعلو الجدار الغربى فى هذا الإيوان شباك آخر مستطيل الشكل ارتفاعه (٥.ر١م) وعرضه (٩٠رم) به أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة .

الباب الثالث

ملحقات المدرسة

الفصل الأول

السبيل الكتاب والقاعة

١ - السبيل :

أ - أصله :

كانت الأسبلة فى العصر المملوكى هى فرع من فروع المنشآت الاجتماعية التى انتشرت إبان تلك الفترة تنفيذا لفكرة إنسانية نبيلة استهدفت خدمة الناس وتوفير مياه الشرب الصالحة لهم فى الشوارع والطرقات العامة ، لذلك فقد اهتم المماليك بإنشاء الكثير من هذه الأسبلة سواء ما خصص منها لسقاية الناس ، أو ما خصص لشرب الدواب ، وما اعتادوه فى الأسبلة هو إلحاقها بالمساجد أو بالمدارس .

وكما كان يقوم على أمر المكتب أو الكتاب مؤدب يتولى الإشراف عليه ويتحمل مسئولية تعليم صغار أيتام المسلمين فيه ، فقد كان يقوم على أمر السبيل وتسبيل الماء فيه المزملاتى الذى كان يؤدى عمله فى الأيام العادية وفى شهر رمضان فى أوقات معينة عادة ما كانت بين صلاتى الظهر والعصر عند ما يكون الحر قد بلغ بالناس مداه .

وكما كان للمدارس والمساجد والكتاتيب وغيرها من العمائر من أوقاف مختلفة حبست عليها ليصرف من ريعها على ما يتعلق بها من دعم وتمكين للقيام بالمهمة التى أنشئت من أجلها ، ومن ترميم لمبانيها إذا ما احتاجت إلى ترميم ، ومن صرف الرواتب الثابتة للأساتذة وللطلاب ، إلى غير ذلك من الأغراض ، فقد تمتعت الأسبلة أيضا بأوقاف كثيرة خصصت لها وأوقفت عليها ، وكان أهم ما ورد فى شروطها تلك التى تتعلق بالمزملاتى ، والتى انقسمت الى شروط جسمية وشروط خلقية ، اشترط فى الجسمية منها أن يكون سليما معافا من الأمراض والعاهات وبالذات الجذام ، واشترط

فى الخلقية أن يسهل الشرب للناس ويعاملهم بالحسنى والرفق ليكون فى إدخال الراحة على الواردين صدقة دائمة وحسنة مستمرة . (٢٧٠)

أما الأشياء المختلفة التى استخدمت فى هذه الأسبلة فكان منها ما استخدم لسحب المياه من البئر مثل الحبال الليف أو الكتان والأدلية الجلد والبكر ، وما استخدم فى تسهيل مهمة الشرب كالأوانى والطشوت والأسطال النحاس والمواجير والكيزان والأباريق والقلل الفخار وغيرها ، بالإضافة إلى أشياء أخرى استخدمت فى تنظيف السبيل كالاسفنج والمكانس لمسح أرضيته ، والبخور لتبخير ما فيه من الأوانى التى كانت تتغير نكهتها من كثرة استعمال أفواه الناس . (٢٧١)

وبالإضافة إلى تلك الأسبلة الثابتة المجانية التى بنيت خصيصا لسقاية الناس ، وبالإضافة إلى المزاير التى كانت تلحق بالمساجد والمدارس لتؤدى الغرض ذاته ، كان هناك سقاة الأسواق المختلفة والكثيرة آنذاك ، وهؤلاء السقاة هم أرباب الكيزان والقرب والدلاء ، اشترط فيهم طهارة الأيدى ونظافة المهمات وتنظيفها وتبخيرها بين الحين والحين حتى لا تتغير من أفواه الناس ونكهتهم .

ب - وصفه :

يؤدى إلى هذه الكتلة المعمارية المشتملة على السبيل والكتاب والقاعة ودورة المياه باب خشبى مجدد خالى من الزخارف أسفل عتبه الحجرى (٢٧٢) المستقيم حطتان من المقرنصات ، وقد عثرت على صورة لأصله القديم (أنظر شكل ١٦) ، ومنها يتضح أنه كان يغطى هذا الباب زخارف حشوات مجمعة كانت تكون أشكالا نجمية وأشكال مثلثات ومعينات بداخلها عناصر زخرفية نباتية وهندسية ، وكذلك كان على جانبيه تربيعتان زخرفيتان زخارفهما أشكال نباتية الأوراق وأنصاف مرواح نخيلية تعلوهما تربيعتان ثانيتان بكل منهما شكل معين فى الوسط تحيط به أربع ورقات ثلاثية فوقهما مستطيلان آخران بكل منهما ثلاث ورقات ثلاثية داخل جامات ، هذا وقد ورد فى كراسات لجنة حفظ الآثار العربية أن الأبواب كلها قديمة فيما عدا باب الناصية القبلية الغربية الذى عمل بدل فاقد وهو ما يؤكد فقدان الباب القديم الذى ساعدنا الحظ فى العثور على صورته المشار إلى وصفها . (٢٧٣)

أما واجهة السبيل التى تقع على يسار هذا المدخل فتشتمل على نافذة مستطيلة الشكل طولها (٣٠ر م) وعرضها (٢٠ر م) بها مصبعات خشبية متقاطعة فى أسفلها فتحة مسدودة ذات عقد نصف دائرى ، وربما كانت هذه الفتحة هى السلسبيل الذى كان يطلق عليه فى وثائق ذلك العصر «الشاذروان» بالذال أو الدال وهو لفظ فارسى يعنى لوح مائل من الرخام (سلسبيل) يكتنفه عمودان من الرخام الأبيض ملمعين بالذهب غالبا يسميان صدر سفلى يعلوهما صدر علوى من الحجر يسمى قبلة الشاذروان ، وكانت تلك المجموعة من الصدرين السفلى والعلوى توضع داخل تجويف مستطيل فى حائط السبيل ، وأسفل الشاذروان كان يوضع عادة صحن من رخام ملون أو فسقية من رخام خردة فى وسطها فوارة ينزل الماء إليها منه ، وكانت مهمة الشاذروان الأصلية هى تلطيف الجو وتخفيف درجة الحرارة داخل البيت الإسلامى ولتبريد الماء الذى يسبل للناس فى السبيل . (٢٧٤)

وعلى يسار هذه الفتحة المسدودة شباك مستطيل - سنذكر مقاساته عند وصف السبيل - يحيط به نفس الإطار الزخرفى الذى يحدد المداخل والمكاسل والذى سبقت تسميته بالجفت اللاعب ، ويعلو هذا الشباك واجهة حجرة الكتاب المطلة على الحارة أسفل بروزها يوجد لوح خشبى خال من الزخارف . (٢٧٥) وفى ركن هذه الواجهة الغربى داخل الجدار يقوم عمود دائرى البدن خالى من الزخارف فيما عدا حطة واحدة من المقرنصات فى أعلاه . ويؤدى باب تلك الكتلة المعمارية إلى دركاة مستطيلة طولها (٠٥ر٤م) وعرضها (٤٠ر٢م) يغطيها سقف خشبى مزخرف بها ثلاثة أبواب يقع الأول فى منتصف جدارها الشرقى تقريبا وارتفاعه (٥٦ر٢م) وعرضه (٤٠ر١م) وهو باب ذو عقد فارسى يؤدى إلى الاتجاه الثالث للممر الذى يربط بين الصحن وبين المصلى ، ويقع الثانى فى منتصف جدارها الشمالى تقريبا وارتفاعه (٣٠ر٣م) وعرضه (٢٠ر١م) وهو باب ذو عقد مدبب يؤدى إلى دورة المياه والمصلى ، أما الثالث فيوجد فى منتصف جدارها الغربى تقريبا وارتفاعه (٣٥ر٢م) وعرضه (١٧ر١م) وهو باب ذو عقد فارسى أيضا ويؤدى إلى السبيل والكتاب .

ومن هذا الباب الثالث يفضى إلى رحبة سماوية مستطيلة طولها (٨٢ر١م) وعرضها (٤٥ر١م) فى جدارها الشمالى مدخل مرتفع عن أرضية الرحبة بمقدار (٢٠ر م) ليس له باب ارتفاعه (٩٠ر١م) وعرضه (٨٤ر م) يعلوه عتب حجرى طوله (٩٠ر م) وعرضه

(٤٠رم) يحيط به شريط زخرفي من أشكال بيضاوية ، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر مستطيل ينقسم إلى قسمين يقع أولهما فى بداية الجدار الشمالى من الناحية الشرقية وله مدخل ارتفاعه (٩٨ر١م) وعرضه (٧٨رم) ليس له باب يفضى إلى حجرة مستطيلة مغطاة بقبو طولى فى جدارها الشرقى نافذة مستطيلة ارتفاعها (١٠ر٢م) وعرضها (٢٠ر١م) تفتح على دورة المياه ، وسقف هذا القسم يتكون من أقبية متقاطعة أما القسم الثانى فيفصله عن القسم الأول عقد فارسى فى جداره الغربى نافذة مستطيلة ارتفاعها (٩٠رم) وعرضها (٦٠رم) وسقفه من العروق الخشبية المجددة ليس فيه من الزخارف شئ ، أما أرضيته ففيها خرزة بئر دائرية الشكل قطرها من الفوهة (٥٤رم) بها ست دخلات غائرة ربما كانت تستخدم عند النزول إلى البئر ، كل دخلة منها مربعة الشكل طول ضلعها (١٨رم) وتبعد كل منهما عن الأخرى بمسافة (٨٠رم) .

وتنتهى هذه الدخلات إلى سلم به ست درجات حجرية تفضى إلى صهريج.[٢٧٦]

ولحجرة السبيل مدخلان متشابهان تماما يقع أحدهما فى القسم الأول من الممر ، فى الركن الشرقى من جداره الجنوبى ارتفاعه (٨٥ر١م) وعرضه (٨٥رم) ليس له باب، ويقع الآخر فى القسم الثانى من هذا الممر وفى نفس الجدار الجنوبى له ، وبين هذين المدخلين توجد نافذة مستطيلة الشكل ارتفاعها (٨٥رم) وعرضها (٦٦رم) بها أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة .

أما حجرة السبيل فهى مستطيلة الشكل طولها (٢٥ر٣م) وعرضها (٤٠ر٢م) ذات أرضية من قطع رخامية ملونة ، وسقف من عروق خشبية مزخرفة ، فى جدارها الجنوبى شباك كبير مستطيل الشكل ارتفاعه (٣٥ر٥م) وعرضه (٩٠ر١م) به أرماح ومخرزات نحاسية متقاطعة ، يقع داخل دخلة سقفها مزخرف بنفس زخارف سقف الحجرة .

٢ - الكتاب :

أ - أصله :

من المعروف أن المدارس التى شيدها سلاطين المماليك فى مصر لنشر العلوم الدينية والفقهية ، والتى ساهمت كثيرا فى ازدهار الحياة العلمية خلال هذا العصر ، والتى كانت تعد بمثابة المعاهد العليا والجامعات فى عصرنا الحاضر ، لم تكن وحدها فى هذا

المجال ، بل كانت هناك إلى جانبها المكاتب أو الكتاتيب التى نهضت بالمرحلة الأولى من مراحل التعليم تماما كالمدارس الابتدائية اليوم .

وقد بنيت هذه المكاتب لتعليم الأيتام من أبناء المسلمين وتوزيع الغذاء والكساء عليهم من الأوقاف التى أوقفت عليها ، وخصص لكل مكتب منها مؤدب يساعده عريف اشترط فى كل منهما «أن يكون متزوجا ، صحيح العقيدة متدينا ، عاقلا ، حاملا لكتاب الله ، عالما بالقراءات السبع ورواياتها وأحكامها حسن الخط والآداب ، متلطفا بالأطفال ، مرغبا لهم فى القراءة . (٢٧٧)

وكان الأطفال فى هذه المكاتب يبدأون بتعلم الحروف وضبطها ثم ينتقلون إلى تعلم قصار السور من القرآن الكريم ومبادئ العقائد وأصول الحساب وما يستجد من المراسلات وتجويد الخط ، ثم بعد ذلك يؤمر الواحد منهم اذا بلغ السابعة من عمره بالصلاة ، وبحسن الأدب ، وعدم الفحش فى الكلام ، وغير ذلك من الخصال السيئة ، حتى إذا ما أتم أحدهم حفظ القرآن كله احتفل به احتفالا كبيرا يسمى بالإصرافة ، يقوم أهل الصبى خلاله بتزيينه ثم يركبونه على فرس أو بغلة مزينة ويسير بين يديه بقية صبيان المكتب ينشدون الأناشيد طوال الطريق حتى بيته فإذا ما وصل هناك سلم شيخة لوحة لأمه فتعطيه ما تقدر عليه من المال ، أما إذا ظل الصبى بالمكتب حتى البلوغ ولم يحفظ القرآن ، فقد كان من المتبع أن يطرد منه ليحل محله صبى آخر من صغار الأيتام، وكان لا يستثنى من تلك القاعدة إلا من يرى فيه أخيرا صدق الميل إلى الدرس والتحصيل بما يبشر بفلاحه ، وقد اختصت هذه المكاتب التى انتشرت بين ربوع القاهرة فى هذا العصر بتعليم البنين دون البنات لأنه لم يعثر فى مصادره - كما يقول البعض - على ما يشير إلى وجود مكاتب لتعليم البنات ، ولأن ما جاء فى بعض هذه المصادر يشير صراحة إلى أنه لا يعلم الحظ امرأة ولا جارية . (٢٧٨)

ب - وصفه :

يقوم الكتاب فوق حجرة السبيل ويؤدى إليه فتحة باب ارتفاعها (٢٠ر٢م) وعرضها (٨٠رم) تقع فى الجدار الجنوبى لدركاة مدخل السبيل والكتاب ويفضى هذا الباب إلى رحبة صغيرة مستطيلة طولها (٤٥ر١م) وعرضها (١٦ر١م) فى جدارها الجنوبى دخلة ذات عقد نصف دائرى ارتفاعها (٧٠رم) وعرضها (٤٠رم) على يسارها السلم المؤدى إلى الكتاب ويتكون من اتجاهات سبع بها خمس وعشرون درجة حجرية .

فى الواجهتين الجنوبية والشمالية لاتجاهه الثالث شباكان يفتح الجنوبى منهما على الحارة ، وهو مستطيل الشكل ارتفاعه (٩٠رم) وعرضه (٦٧رم) به مصبعات خشبية ، ويفتح الشمالى على الدركاة بين مدخلى السبيل والكتاب وهو مستطيل الشكل أيضا ارتفاعه (٩٧رم) وعرضه (٥٥رم) به مصبعات خشبية مدهونة باللون الأسود .

ويفضى الاتجاه الأخير لهذا السلم إلى استطراق مستطيل غير مسقوف فيما عدا ظله تتقدم مدخلين أحدهما يقع فى جداره الشمالى ارتفاعه (١٫٨٥م) وعرضه (٨٠رم) به باب خشبى حديث خالى من الزخارف يؤدى إلى دورة المياه وهى عبارة عن حجرة مستطيلة طولها (١٫٩٦م) وعرضها (١٫٣٠م) يغطيها سقف من عروق خشبية مجددة خالية من الزخارف ، فى جدارها الشمالى نافذة مستطيلة ارتفاعها (١م) وعرضها (٨٠رم) أرضيتها من بلاط عادى .

أما المدخل الثانى فيقع فى الركن الشمالى من جدار هذا الاستطراق الغربى وارتفاعه (١٫٧٥م) وعرضه (٩٥رم) يؤدى إلى الكتاب ، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة يغطيها سقف من أخشاب تنقسم إلى مربعين عليهما بقايا زخارف لتفريعات نباتية ، فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة ارتفاعها (١٫١٥م) وعرضها (٧٠رم) وفى جدارها الشمالى نافذة مستطيلة أخرى ارتفاعها (٩٠رم) وعرضها (٦٠رم) ، وكلتا النافذتين فقدتا معالمها ، أما جدارها الجنوبى فيفتح على الحارة بواسطة عقدين نصف دائريين يحملهما ثلاثة أعمدة خشبية ، كل منها عبارة عن عرق عادى به بعض حليات بسيطة، وتقوم هذه الأعمدة على دروة خشبية ارتافعها (١م) على جانبيها فى أعلا الظلة نافذتان مربعتا الشكل طول ضلع كل منهما (٢٠رم) بهما أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة ، ويعلوهما دروة خشبية تنتهى من أسفل بشرافات مسننة . (انظر القطاع والواجهة) .

٣ - القاعة فوق الكتاب : (انظر لوحة ٥)

تقوم هذه القاعة فى الدور الثالث لكتلة السبيل والكتاب ويؤدى إليها امتداد لنفس السلم المشار إليه يتكون من أربع اتجاهات بها اثنتا عشرة درجة حجرية ، يفضى الاتجاه الأخير منها إلى استطراق مستطيل غير مسقوف فيما عدا ظلة تتقدم المدخل - وارتفاعه (١٫٧٥م) وعرضه (٩٠رم) فى الركن الشمالى من جداره الشرقى رحبة مستطيلة

الشكل طولها (٢٠ر٤م) وعرضها (٥٥ر٢م) فى جدارها الجنوبى دخلة ارتفاعها (٣٥ر٢م) وعرضها (٠٥ر١م) ترتفع عن أرضية الرحبة بمقدار (٣٥رم) ، بها شباك مستطيل به أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة تعلوه نافذة مستطيلة أيضا ، وهما يشبهان الشبابيك والنوافذ فى الدخلتين القائمتين بجدار هذه القاعة الجنوبى ، أما جدارى الدخلة الشرقى والغربى فبهما دخلتان أخريان ارتفاع كل منهما (٩٧ر١م) وعرضها (٥٨رم) وبكل منهما أربعة أرفف خشبية ارتفاع كل منها (٤٠رم) وطوله (٥٤رم) وعمقه (٤٠رم) كانت تستخدم فى غالب الظن لحفظ المهمات أو الأمتعة وعلى يسار الفتحة التى توصل إلى الحجرة فى جدار هذه الرحبة الشرقى نجد دخلة أخرى ارتفاعها (٨٠ر١م) وعرضها (٨٢رم) ترتفع عن أرضية الرحبة بمقدار (٣٤رم) .

أما القاعة فهى مستطيلة الشكل يغطيها سقف من عروق خشبية مجددة خالية من الزخارف ، جدارها الغربى مفتوح على الرحبة المستطيلة التى تتقدمها بفتحة عرضها (٩٧ر١م) ، فى جدارها الشرقى نافذة مستطيلة تفتح على الإيوان الجنوبى ارتفاعها (٣٠ر١م) وعرضها (٨٨رم) بها أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة ، وتقع هذه النافذة داخل دخلة ارتفاعها (٦٦ر٢م) وعرضها (٣٢ر١م) وعمقها (٨٢رم) ، وفى جدار القاعة الشمالى دخلة أخرى ارتفاعها (٤٠ر٣م) وعرضها (٩٥ر١م) وعمقها (٩١رم) ترتفع عن أرضية الحجرة بمقدار (٢٦رم) .

كذلك ففى جدارها الجنوبى دخلتان ، ارتفاع الشرقية منها (٤٠ر٣م) وعرضها (٦٢ر١م) وعمقها (٩رم) ، وارتفاع الغربية (٤٠ر٣م) وعرضها (٨٣ر١م) وعمقها (١م) ، وبكل منهما شباك مستطيل ارتفاعه (٢٠ر٢م) وعرضه (٧٠رم) به أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة تعلوه نافذة مستطيلة ارتفاعها (٦٤رم) وعرضها (٧٠رم) ويفصل النافذة عن الشباك صرة ارتفاعها (٤٢رم) وعرضها (٧٠رم) ، وترتفع كل من هاتين الدخلتين عن أرضية القاعة بمقدار (٢٥رم) أما الأرضية فهى من بلاط معصرانى كبير .

الفصل الثاني

الجزيرة والمصلى والمواصل والبيت

١ ـ المزيرة :[٢٧٩]

تقع هذه المزيرة فى بداية الممر الذى يربط بين الصحن وبين المصلى وهى عبارة عن دخلة معقودة بالجدار الغربى فى اتجاهه الأول عمقها (١م) ذات واجهة خشبية ارتفاعها (٢,٧٣م) وعرضها (١,٩٥م) يتوجها شريط من الشرافات ارتفاعه (٢٠رم) ولها باب من درفتين ارتفاعه (٢م) وعرضه (٨٠رم) يتكون من حشوات خشبية مجمعة سيرد وصف زخارفها عند الحديث عن الزخارف وقد يكون من الغريب وجود هذه المزيرة فى خلفية المبنى ، وكان من الواجب تمشيا مع ما كان متبعا فى باقى المبانى الأثرية أن تكون فى واجهته لتفى بالغرض الذى أقيمت من أجله وهو سقاية الناس ، ولكن يغلب على الظن أنها وضعت فى هذا المكان لوجود السبيل فى الواجهة الجنوبية مطلا على الحارة مؤديا نفس الغرض من جهة ولكى تخدم هى باقى ملحقات الأثر من جهة ثانية ولكى تكون قريبة من مياه صهريج السبيل من جهة ثالثة .

٢ – الممر المؤدى إلى المصلى :

يفضى إلى هذا الممر باب خشبى من درفتين ارتفاعه (٩٠رم) وعرضه (٧٥رم) يؤدى إلى استطراق مستطيل الشكل طوله (٢,٦٠م) وعرضه (١,٤٥م) ، ومن هذا الاستطراق يبدأ الممر الهابط الذى يفضى إلى المصلى وإلى السبيل والكتاب وهو ممر منكسر يتكون من ثلاثة اتجاهات ، مشابها فى ذلك إلى حد كبير الممر الموصل بين دركاة المدخل الرئيسى وبين الصحن ، فيتجه أولا ناحية الجنوب بأربع درجات ، ثم يتجه ناحية الغرب بثلاث درجات ، وأخيرا يتجه ناحية الشمال بست درجات تتوسطها درجة كبيرة (بسطة) أمام الباب المؤدى إلى دركاة مدخل السبيل والكتاب ، حيث

يفضى إلى فتحة باب تؤدى إلى المصلى وسقف هذا الممر فى الاتجاهين الأول والثالث عبارة عن عروق خشبية عرضية مزخرفة أما الاتجاه الثانى فسقفه أقبية متقاطعة عليها بقايا تلوين باللون الأحمر .

هذا ويوجد فى الجدار الجنوبى من الاتجاه الثانى لهذا الممر شباكان مستطيلان الأيسر ارتفاعه (٢٫٨٥م) وعرضه (٧٠رم) به أرماح ومخرزات حديدية متقاطعة وتغطيه من الداخل شبكة من السلك الرفيع ، والأيمن ارتفاعه (١٫٠٥م) وعرضه (٩٠رم) به نفس الأزماح والمخرزات الحديدية وشبكة السلك الرفيع ، أما جلستيهما فهما مسلوبتان إلى أسفل .

وفى الاتجاه الثالث لهذا الممر ثلاثة أبواب خشبية عادية : يقع الأول فى منتصف جداره الغربى تقريبا وارتفاعه (٢٫٥٥م) وعرضه (١٫٤٠م) ويؤدى إلى دركاة مدخل السبيل والكتاب ، ويقع الثانى فى الركن الشمالى لجداره الشرقى وارتفاعه (٢٫١٠م) وعرضه (٨٥رم) ويؤدى إلى الحاصل الأول تحت المزيرة ، أما الثالث فيقع فى مواجهة الممر من الناحية الشمالية وارتفاعه (١٫٩٥م) وعرضه (١م) ويؤدى إلى المصلى وإلى دورة المياه وإلى الباب الرئيسى لمجموعة الحواصل الأولى .

٣ - المصلى : (انظر لوحة ٦)

تقع المصلى تحت الإيوان الغربى للمدرسة وهى عبارة عن مستطيل طوله (٩٫٢٥م) وعرضه (٣٫٤٥م) يغطيه سقف من أقبية متقاطعة ، فى منتصف جدارها الشرقى محراب خالى من الزخارف لا تكتنفه أعمدة عبارة عن حنية ذات عقد فارسى عمقها (٥٥رم) وارتفاعها (٢٫٧٥م) وعرضها (٩٠رم) ، على يمينها باب ارتفاعه (١٫٩٥م) وعرضه (١٫٠٥م) يعلوه عتب حجرى خالى من الزخارف طوله (١٫٢٨م) وعرضه (٢٨رم) يؤدى إلى المجموعة الرئيسية للحواصل ، وعلى يسارها دخلة مستطيلة الشكل ارتفاعها (١٫٥٠م) وعرضها (١٫١٠م) وعمقها (٢٠رم) يعلوها عتب حجرى خالى من الزخارف أيضا طوله (١٫٣٥م) وعرضه (٣٠رم) .[٢٨٠] (انظر شكل ١٧)

وفى الجدار الشمالى لهذا المصلى دخلة مستطيلة ثانية ارتفاعها (٢٫١٠م) وعرضها (١٫١٠م) وعمقها (٢٠رم) يعلوها عتب حجرى خالى من الزخارف طوله (١٫٣٠م) وعرضه (٣٠رم) ، [٢٨١] أما الجدار الغربى فهو عبارة عن ثلاثة عقود فارسية محمولة

على دعامتين وكتفين ملتصقين بالجدارين الشمالى والجنوبى ، وتقوم كل من هاتين الدعامتين على قاعدة مربعة الشكل طول ضلعها (٨٠رم) وارتفاعها (١٧رم) .

وبدن كل منهما مربع طول ضلعه (٧٢رم) وارتفاعه (٦٠ر١م) ، وتتكون هذه العقود الثلاثة من عقد أوسط كبير به سبع درجات حجرية تؤدى إلى الميضأة ودورة المياه طول كل منها (٣٨ر٢م) وعرضها (٣٠رم) وارتفاعها (٢٠رم) ، يكتنفه عن يمين وشمال عقدان آخران نصف كل منهما السفلى مسدود بسدة حديثة ارتفاعها (٦٥ر١م) محاذية بذلك الارتفاع أرضية دورة المياه التى تتكون من مساحة مستطيلة الشكل بها ثلاثة مراحيض حديثة البنيان ليس فيها من الآثار شيئ . [٢٨٢]

٤ - الحواصل : (انظر لوحة ٧)

تنقسم الحواصل [٢٨٣] المبنية تحت هذا الأثر إلى ست مجموعات وصفها كما يلى:

المجموعة الأولى : (أ)

تتكون المجموعة الأولى من مجموعات الحواصل الواقعة أسفل هذه المدرسة من حاصلين كبيرين متداخلين وحاصل ثالث صغير يوجد على يمين ممر مستطيل ضيق ينتهى برحبة تغطيها أقبية متقاطعة ، وتقع هذه المجموعة تحت الصحن والإيوان الجنوبى ويمتد جزء منها من الناحية الجنوبية الشرقية تحت الإيوان الشرقى ويؤدى إليها مدخل يقع فى بداية الجدار الشرقى للمصلى من الناحية الجنوبية ارتفاعه (٩٦ر١م) وعرضه (١م) يعلوه عتب حجرى خال من الزخارف طوله (٢٨ر١م) وعرضه (٢٨ر١م) ، ويفضى هذا المدخل إلى حاصل (أ/١) مستطيل الشكل يقع تحت النصف الجنوبى للصحن طوله (٥٠ر٧م) وعرضه (٤م) تغطية أقبية متقاطعة من الطوب الأحمر الصغير، جداره الجنوبى مفتوح بواسطة عقد فارسى كبير على حاصل ثان (أ/٢) يقع تحت الإيوان الجنوبى ، وهو حاصل مستطيل أيضا طوله (٣٠ر٣م) وعرضه (٣م) يغطيه قبو نصف دائرى فى جداره الجنوبى فتحتا تهوئة وإنارة ، اليسرى مستطيلة طولها (١٥ر١م) وعرضها الأقصى (٥٠رم) ، واليمنى مستطيلة أيضا طولها (٢م) وعرضها الأقصى (١م) ، وفى جداره الشرقى مدخل صغير ارتفاعه (٣٥ر١م) وعرضه (١م) يؤدى إلى ممر مستطيل طوله (٥٠ر٤م) وعرضه (١م) يغطيه قبو طولى على يمينه حاصل صغير

(٣/أ) يقع تحت السلم المؤدى إلى بئر الزيت وهو مستطيل الشكل طوله (٧٠ر١م) وعرضه (٥٠ر١م) ، ويفضى إلى هذا الحاصل مدخل فى منتصف الجدار الشمالى ارتفاعه (٨٥ر١م) وعرضه (٦٠ر١م) يعلوه عتب خشبى خالى من الزخارف طوله (٩٠ر١م) وعرضه (٢١رم) ، وسقف هذا الحاصل عبارة عن قبو نصف دائرى فى نهايته الجنوبية فتحة تهوئة وإنارة مستطيلة الشكل طولها (٨٠ر١م) وعرضها (٤٢ر٢م). ويستمر الممر فى الاتجاه ناحية الشرق إلى أن يصل فى النهاية إلى رحبة مستطيلة تغطيها أقبية متقاطعة [٢٨٤] يكتنف جدارها الشمالى مصطبة طولها (٧٠ر١م) وعرضها (٢٠ر١م) وارتفاعها (٥٠رم) ، أما جدارها الجنوبى فبه مدخل صغير ذو عقد فارسى ارتفاعه (٥٠ر١م) وعرضه (٩٠رم) .

٢ - **المجموعة الثانية : (ب)**

تتكون من حاصلين صغيرين متداخلين تحت الإيوان الشرقى يؤدى إليهما مدخل صغير ذو عقد فارسى يقع فى الواجهة الخارجية الجنوبية (٢٨٥) يشبه تماما مدخل المجموعة الأولى الواقع إلى الغرب منه فى تلك الواجهة ، ارتفاعه (٥٠ر١م) وعرضه (٩٠رم) ويفضى إلى رحبة مستطيلة طولها الأقصى (٤٠ر١م) وعرضها (١م) ، تتقدم الحاصل الغربى (ب /١) وتقع فى الركن الشرقى من جداره الجنوبى وهذا الحاصل مستطيل يقع تحت النصف الجنوبى للإيوان الشرقى طوله (٢٠ر٦م) وعرضه (٢٠ر٤م) وتغطية أقبية متقاطعة ، فى جداره الشرقى فتحة باب عرضها (٢٠ر١م) تؤدى إلى الحاصل الشرقى (ب/٢) وهو حاصل مستطيل الشكل أيضا طوله (٨٠ر٢م) وعرضه الأقصى (٩٠ر١م) تغطية أقبية متقاطعة ، ويقع تحت الشباك الجنوبى فى جدار القبلة الواقع على يمين المنبر .

٣ - **المجموعة الثالثة : (جـ)**

تتكون من حاصل واحد يقع تحت المزيرة فى نهاية الاتجاه الثالث للمر الذى يربط بين الصحن وبين المصلى ، وتتقدمه فتحتا بابين ، الأولى ذات عتب حجرى خال من الزخارف طوله (١٥ر١م) وعرضه (٣٢رم) أما الفتحة فارتفاعها (١٠ر٢م) وعرضها (٨٨رم) ، والفتحة الثانية ذات عقد نصف دائرى ارتفاعها (١٠ر٢م) وعرضها (٨٨رم) ، أما الحاصل فهو مستطيل الشكل طوله (٥٠ر٢م) وعرضه (١م) يغطيه قبو طولى .

٤ - المجموعة الرابعة : (د)

تتكون من حاصلين متداخلين ، يقع الجنوبى منها (د/١) تحت النصف الشمالى للصحن ، وهو حاصل مستطيل الشكل طوله (٦٠ر٧م) وعرضه (٢٠ر٤م) تغطيه أقبية متقاطعة ، يؤدى اليه بابان ، يقع الأول فى منتصف جداره الغربى على يسار المحراب فى المصلى (٢٨٦) وارتفاعه (٩٦ر١م) وعرضه (١م) ، ويقع الثانى فى منتصف جداره الشمالى وارتفاعه (٤٠ر١م) وعرضه الأقصى (٨٠ر١م) ، ويربط بينه وبين الحاصل الشمالى (د/٢) وهو حاصل مستطيل أيضا طوله (٤٠ر٣م) وعرضه (٥٠ر٢م) يغطيه قبو نصف دائرى ، يفضى إليه من داخل الربع بواسطة فتحة ذات عقد نصف دائرى عرضها (٤٠ر١م) وارتفاعها (٨٠ر١م) ويقع تحت الإيوان الشمالى .

٥ - المجموعة الخامسة : (هـ)

تتكون من حاصلين يتقدمهما ممر مستطيل ، وتبدأ بفتحة باب يفضى إليها من داخل الربع ذات عقد فارسى ارتفاعها ٣٥٠ر١م) وعرضها (١م) تؤدى إلى ممر مستطيل طوله (٣٠ر٣م) وعرضه (٥٠ر١م) يغطيه قبو طولى ، على جانبيه قبل الحاصل دخلتان عرض كل منهما (٥٥ر١م) وعمقها (٩٥رم) وارتفاعها (٨٠ر١م) تقع فى جداره الجنوبى ، وهو حاصل مستطيل طوله (٢٠ر٣م) وعرضه (٥٠ر١م) تغطيه أقبية متقاطعة ، ويقع تحت دركاة المدخل الرئيسى فى جداره الجنوبى فتحة باب آخر عرضها (٨٠رم) وارتفاعها (٦٥ر٢م) تفضى إلى ممر شبه منكسر طوله (٧٠ر١م) وعرضه (٢٠ر١م) ، يربط بين هذا الحاصل وبين الحاصل الجنوبى (هـ/٢) وهو حاصل مستطيل أيضا طوله (٦م) وعرضه (٤م) تغطية أقبية متقاطعة ، ويقع تحت النصف الشمالى للإيوان الشرقى .

٦ - المجموعة السادسة : (و)

تتكون من حاصل واحد يقع تحت ممر المدخل الرئيسى ، وهو حاصل مستطيل ضيق يغطيه قبو طولى ويتكون من اتجاهين عرض كل منهما (١م) وطوله فى الاتجاه الأول (٣٠ر٢م) ، وفى الاتجاه الثانى (٥٠ر٢م) ، وتؤدى إليه فتحة باب ذات عقد فارسى عرضها (٨٠رم) وارتفاعها (٣٥ر١م) يفضى إليها من داخل الربع على يمين مدخل المجموعة الخامسة .

ومن جملة تلك المجموعات من الحواصل التى تقع تحت الصحن ، وتحت الإيوانات الشرقي والغربى والشمالى والجنوبى ، وتحت دركاة المدخل الرئيسى وتحت ممره وتحت المزيرة في الممر المؤدى إلى المصلى ، يمكن القول ليس فقط باضافة هذه المدرسة إلى عداد الآثار المعلقة فى مصر ، بل إضافتها إلى عداد الخانقاوات التى بناها المماليك لصوفية هذا العصر .

٥ - بيت القاضي ابو بكر بن مزهر

ذكر السخاوى فى كتابه الضوء اللامع عند الحديث عن مبانى ابن مزهر أنه «أنشأ كثيرا من أماكن القرب والمبرات أجلها المدرسة المجاورة لبيته» (٢٨٧) وقد اقتضى ذلك النص البحث عن موقع بيت ابن مزهر ، على الرغم من أنه لم يحدد فى أى جهة كانت مجاورته للمدرسة ، وبما أن المدرسة تقع على ناصية حارة بيرجوان وهى حارة قديمة ترجع إلى ما قبل عصر ابن مزهر ، فإنه من المستبعد وقوعه فى الناحيتين الشرقية والجنوبية حيث مسار هذه الحارة ، ومن ثم فالاحتمال القائم هو أن هذا البيت كان يقع إما فى الناحية الشمالية وإما فى الناحية الغربية للمدرسة .

ولتحديد مكان البيت فى أى من هاتين الجهتين ، ليس أمامنا من سبيل إلا أن نحاول استنتاج ذلك تاريخيا ومعماريا حيث أن المبانى التى كانت تجاور المدرسة قد اندثرت وأقيم محلها مبانى حادثة .

أما من الناحية التاريخية فقد ورد فى كتاب الأنس الجليل وصف لمدرسة الأشرف قايتباى ببيت المقدس (وهى مدرسة كانت تعاصر المدرسة موضوع البحث) ذكر فيه أنه «يجاور الإيوان الشمالى بيت معقود يدخل اليه من الدركاة فى واجهته طبقة لطيفة بها شباك يطل على داخل المدرسة وشباك آخر يطل على الساحة السماوية التى بها باب يدخل منه إلى ساحة أخرى بها الخلاوى المعقودة والمتوضأ والمنافع . (٢٨٨)

واذا كان هذا النص لم يحدد أيضا جهة مجاورة البيت المعقود للإيوان الشمالى ، فإنه أوضح أن البيت كان يطل على داخل المدرسة وعلى ساحة الخلاوى والمتوضأ والمنافع من شباكين فى طبقة واجهته ، الأمر الذى يمكن أن نرجح معه أن بيت أبى بكر مزهر ربما كان يجاور الإيوان الشمالى من الناحية الغربية حيث توجد الخلاوى والمتوضأ والمنافع فى الجهة الشمالية الغربية للمدرسة (أنظر لوحة ٨) .

ولما كانت مدارس بيت المقدس كما جاء فى كتاب خطط الشام تشبه بعضها بعضا من حيث البناء والترتيب (٢٨٩) ، ونظرا إلى أنه لم يرد فى كتاب المدارس فى بيت المقدس عن مدرسة ابن مزهر التى بناها هناك ما يفيد فى هذا الأمر (٢٩٠) فإنه ليس أمامنا إلا أن نتخذ من المدرسة الأشرفية مثلا يعضد عملية استنباطنا لموقع بيت ابن مزهر الذى جاور مدرسته بالقاهرة ، ونظرا إلى أن موقع البيت المعقود فى المدرسة الأشرفية المشار إليها كان يجاور الإيوان الشمالى فإنه فى غالب الظن أن هذا الوضع كان طبقا لنظام معمارى عرف فى مدارس بيت المقدس .

وعلى ذلك فإنه اذا كان هذا النظام المعمارى هو ما اتبعه الشراكسة فى عمائرهم ببيت المقدس ، فأغلب الظن أنه كان من باب أولى هو نفس النظام الذى اتبعوه فى عمائرهم التى شيدوها بالقاهرة ، ويؤيد هذا الاستنتاج ما ورد فى كراسات اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية ، فقد جاء فى المجموعة الثانية عشر أنه صرف مبلغ (– ر ٧٧٠ ج) على ترميمات بهذه المدرسة من بينها «هدم وبناء المنزل الملاصق لدورة المياه» (٢٩١) وتقع هذه الدورة خلف الإيوان الغربى المواجه لإيوان القبلة ، وفى المجموعة الثالثة عشر أنه صرف مبلغ (– ر ٥٩٠ ج) على ترميمات من بينها «تجديد الميضأة والمنزل المجاور لها» (٢٩٢) وفى المجموعة الرابعة عشر أنه صرف مبلغ (١٣٧٫٧٨٠) على أشغال «المنزل غربى أبو بكر مزهر» . (٢٩٣)

واذا كانت الكراسات المشار إليها لم تحدد إسم صاحب المنزل الذى صرفت عليه اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية كل هذه المبالغ التى بلغت (١٤٩٧٫٧٨٠ مليمجنيه) فمن المؤكد أنها لم تصرفها على منزل لا علاقة له بالأثر ، ومن ثم فمن الراجح أن يكون هو بيت ابن مزهر .

وعلى ذلك فإننا نستطيع أن نقول أن بيت القاضى أبى بكر بن مزهر كان يقع بجوار الإيوان الشمالى للمدرسة من الناحية الغربية ، ملاصقا للربع ودورة المياه وإذا لم يكن فى استطاعتنا ان نعزز هذه الأدلة التاريخية بأدلة أخرى معمارية نظرا لأن هذه المنطقة مزدحمة الآن بمبان سكنية حديثة وعديدة لم تبق على شيئ مما كان فيها من مبان أثرية قديمة ، فإنه مما لا شك فيه ، أن أصدق ما يؤكد هذا الاستنتاج لمكان البيت هو ما ورد فى حجة ابن مزهر نفسه (٢٩٤) فقد جاء فيها بعد الحديث عن وصف

الساقية المركبة على فوهة بئر الماء المعين الخاصة بالسبيل ، أن هناك بابى سر يدخل منهما إلى الدوار (أى البيت) ويقع وصف هذين البابين السريين بين الحديث عن السبيل والكتاب والحديث عن مجموعة المداخل التى تؤدى إلى الحواصل ، ومن ثم فمن المرجح أن الباب المسدود الواقع فى جدار المصلى الشمالى كان أحد هذين البابين السريين (أنظر لوحة ٨) .

الباب الرابع
الزخارف

الفصل السابع
الزخارف النباتية والهندسية



الزخارف

حظيت الزخارف فى الفن الاسلامى عامة بعناية خاصة حتى بلغت فى فنونه التطبيقية شأوا كبيرا من الجودة والإتقان والتنوع نتيجة جهود متواصلة بذلها الفنانون فى هذا المضمار ، فابتكروا من خلال تنفيذهم لأشكال الزخارف المختلفة على كل من العمائر والتحف ضروبا متباينة ذات مميزات شتى ، وكانت العمائر والتحف بصفة عامة هى حقل من أخصب الحقول لدراسة أنواع هذه الزخارف .

وإذا كنا قد تناولنا فى الأبواب السابقة منشأة ابن مزهر من الناحية المعمارية فإنه كان من الضرورى أن نبرز فى هذا الباب ما فى تلك المنشأة من زخارف كثيرة لسببين : أولهما أنها تعطينا فكرة شاملة عن الزخارف المملوكية عامة ، وثانيهما أنها اشتملت على زخارف فسيفساء فى الأرضيات والوزرات ، وزخارف أخشاب فى المنبر والأبواب ودكة المبلغ والكتبيات ، وزخارف زجاج معشق فى النوافذ والقمريات ، وزخارف زيتية فى السقوف ، وزخارف حفر على الرخام فى بعض الدعائم التى تحمل العقود وبعض المقرنصات ، وزخارف حفر على الأحجار فى التربيعات الزخرفية (المنزلة) بجدار القبلة .

ولأهمية تلك الزخارف وكثرتها واختلافها فقد رأينا أن نجعل لها بابا منفردا خصص الفصل الأول منه للزخارف النباتية ، والفصل الثانى للزخارف الهندسية والفصل الثالث للزخارف الكتابية ، والفصل الرابع والأخير للزخارف المعمارية .

١ - الزخارف النباتية :

لعبت الزخارف النباتية دروا بارزا وهاما في تزيين الآثار الإسلامية ثابتة كانت أو منقولة ، ويغلب على الظن أن المسلمين قد أسرفوا فى استعمال عناصر هذه الزخرفة لكراهيتهم محاكاة الطبيعة أو تقليدها برسم الأشكال الآدمية والحيوانية . فقد روى أن رجلا جاء ابن عباس وقال له : يا ابن عباس إنى إنسان إنما معيشتى من صنعة يدى وإنى أصنع هذه التصاوير ، فقال له ابن العباس : لا أحدثك إلا بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفح فيها الروح وليس بنافح فيها أبدا ، فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهة فقال له ابن عباس : ويحك إن أبيت إلا ان تصنع فعليك بهذا الشجر كل شئ ليس فيه روح [٢٩٥] .

والواقع أن التصوير فى الإسلام كان من بين الموضوعات التى اختلفت فيها آراء الفقهاء والباحثين فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما دخل الكعبة وبصحبته شيبة بن عثمان قال له : يا شيبة امح كل صورة فيه إلا ما تحت يدى قال فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه [٢٩٦] ، وقد اتخذ بعض المستشرقين ذلك دليلا على أن التصوير لم يكن محرما في الإسلام ولا مكروها ، خاصة وان القرآن الكريم لم يرد فيه النهى عنه ، وذكروا بأن النهى لم يرد إلا فى الأحاديث التى رويت عن النبى عليه السلام كالحديث السابق ذكره على لسان ابن عباس وغيره من الأحاديث.

وإذا كان مما لا شك فيه أن الفقهاء الذين دونوا أحاديث تحريم الصور والتماثيل لم ينسبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم شيئا خلقوه من العدم ، إلا انهم بالغوا فى هذا التحريم وجعلوه مطلقا مخافة أن تنزع نفوس العرب - وهم مازالوا حديثى عهد بالوثنية - إلى الرجوع إلى ماكان عليه آباؤهم وما ألفته أنفسهم زمنا طويلا ، ولكن إذا كانت الصور تتوقف عليها بعض أحكام شرعية أو معالجات طبيعية أو كشف مسائل علمية كان اتخاذها ولا شك من المرغب فيه شرعا ، وإذا كانت لمجرد الزينة واللهو كان اتخاذها مباحا ، أما إذا كانت تتخذ للتعظيم والعبادة والتبرك ونحو ذلك فهى حرام قطعا معذب صانعها ومعذب متخذها [٢٩٧] .

وكان ذلك فى غالب الظن هو السبب فى تحريم التصوير واتخاذ الصور أو التماثيل، غير أن الأمر لم يقتصر فى البعد عن محاكاة الطبيعة وتقليدها على الزخارف الآدمية والحيوانية فحسب ، بل تعداها إلى الزخارف النباتية أيضا مما مكن من تتبع أطوار هذه الزخارف من خلال المراحل المختلفة التى مرت بها ابتداء من

محاولات البعد عن الطبيعة حتى وصولها إلى التحوير الكامل عنها ، ولعل أهم ما يؤيد ذلك تلك الزخارف المسماه بالأرابسك وهى أكثر الزخارف النباتية المحورة ذيوعا وانتشارا فى الفن الإسلامى عامة ، وتتكون من تفريعات نباتية وجذوع منثية تتشابك وتتابع فيها رسوم محورة ترمز إلى الوريقات والزهور كما سيرد بعد قليل .

والواقع أن التحوير فى الزخارف النباتية قد وجد منذ العصر البيزنطى واستمر خلال العصر الأموى ، ولو أننا نجد أنه إلى جانب التحوير كانت الزخارف تشتمل على عناصر طبيعية كثيرة ، وخير الأمثلة على ذلك ما وجد فى زخارف قصر الحير الشرقى الذى يرجع تاريخه إلى سنة (٧٢٨ - ٧٢٩م) [٢٩٨] .

أما التحوير الكامل فلم يبدأ في الظهور على العمائر الإسلامية وفنونها إلا اعتبارا من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، ونشاهد أمثلته الواضحة فى الزخارف الجصية التى تنسب إلى مدينة سامرا بالعراق وخاصة فى طرازها الثالث الذى أتى إلى مصر مع أحمد بن طولون الذى نشأ فى سامرا ونقل منها إلى مصر الأساليب الفنية السائدة فى العراق [٢٩٩] .

وإذا كانت الزخارف النباتية قد سارت بذلك فى طريق التحوير والتجريد فإنها قد خضعت أيضا خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادى عشر الميلاديين إلى قواعد من التناسق رأى الفنانون وضعها ، فعمقوا حفر أرضيتها حتى يكثر وضوح عناصرها الزخرفية وتكون مع المحافظة على انسيابها اكثر تناسقا وتماثلا[٣٠٠] .

واستمر أسلوب التحوير هذا خلال العصرين الأيوبى والمملوكى بقسميه (المملوكى البحرى والمملوكى البرجي) ، ولو أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الموضوعات الزخرفية التى كانت تميل كثيرا إلى محاولة تقليد الطبيعة ومحاكاتها ، ويغلب على الظن أن الفن الصينى القديم قد لعب على يد المغول دورا كبيرا فى ظهور هذا التأثير على الآثار الاسلامية فى ايران ، ومن ثم فى كل من الشام ومصر[٣٠١] .

واذا أردنا أن نتكلم عن العناصر الزخرفية النباتية من حيث نوعيتها التى وجدت بها على الآثار لأمكن القول بأنها كانت تنقسم إلى قسمين : قسم ذو زخارف نباتية

فقط ، وقسم ذو زخارف نباتية كانت بمثابة أرضية أو مهاد تقوم عليها عناصر زخرفية أخرى هندسية وحيوانية وكتابية ، بحيث تبدو الزخارف فيها على مستويين يزيد ويكمل كلاهما بهاء الآخر ورونقه . ولما كانت العناصر الزخرفية النباتية متعددة متشعبة ، ولا يتسع المجال لتناولها بالتفصيل فقد رأينا ان نقصر حديثنا على الشائع منها فى منشأة ابى بكر مزهر وعلى ذلك فانه يمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين هما الاوارق والزهور .

١ – الأوارق :

تشتمل مدرسة ابن مزهر على كثير من أشكال الأوارق النباتية ذات الفص الواحد وذات الفصين وذات الثلاثة فصوص ، وبعض نماذج من الورقة النباتية التركية المعروفة باسم رومى ، وورقة الأكنثس (شوكة اليهود) ، والمرواح النخيلية الكاملة وأنصافها والورود المختلفة ذات الفصوص الثلاثية والرباعية والخماسية والثمانية وغيرها ، والأشجار ولا سيما شجرة السرو،بالإضافة إلى الوحدة الزخرفية المسماة بقرون الرخاء.

والواقع أن الأوارق النباتية ذات الفصوص المختلفة قد وجدت كثيرا وبصفة عامة على مختلف الآثار الإسلامية سواء كانت عمارة أم آثارا منقولة كما ذكرنا ، ولعبت فى الزخارف النباتية دورا هاما ورئيسيا . ومن ثم فقد وجدنا منها فى زخارف المدرسة موضوع البحث نماذج ثلاثة من الورقة النباتية ذات الفص الواحد والورقة ذات الفصين وذات الثلاثة فصوص (انظر لوحة ٩) وتوجد أمثلة هذه الأوارق واضحة جلية فى العتب المزرر الذى يعلو المدخل الرئيسى (انظر شكل ١٨) إذ نشاهد فيه النماذج الثلاثة المشار اليها فى الأوارق النباتية ، وفى الشكل الزخرفى ذو المركز الإشعاعى فى جانبى النافذتين على يمين ويسار عقد واجهتى الصحن الشمالية والجنوبية حيث الورقة الثلاثية المتداخلة (انظر شكل ١٩) ، وحول بعض الدوائر فى الأرضية ذات الفسيفساء الرخامية الملونة (انظر لوحة ١٠) ، وفى العتب الحجرى الذى يعلو مدخل السبيل والكتاب (انظر شكل ٢٠) .

كذلك فقد وجد من بين الأوارق النباتية بعض نماذج تشبه الورقة التركية المعروفة باسم رومى (انظر لوحة ١١) ، وهو اصطلاح فنى أطلقه الأتراك على الزخارف المحورة من الرسوم النباتية والحيوانية ، وكان الأتراك القاطنون فى وسط آسيا هم أول من استعمل هذا النوع من الزخارف ، (٣٠٢) ثم انتشر بعد ذلك إلى كل أنحاء العالم الاسلامى .

وقد اكثر السلاجقة من استعمال هذه الزخرفة حتى أصبحت من أهم المدارس الزخرفية فى عهدهم فى إيران والأناضول ، ولما كان الأتراك يعتبرون أنفسهم أنهم الورثة الحقيقيون للسلاجقة ، فقد ورثوا كذلك أسلوبهم الفنى وطوروه ، وأطلقوا عليه الإسم الذى كان يعرفه به أسلافهم فى الأناضول وهو (الروم) فتشابه بذلك مع الأسلوب الذى أطلق الأروبيون عليه اسم ارابسك .

والأرابسك – كما قلنا – هو عبارة عن زخرفة نباتية تتكون من تفريعات وجذوع منثنية تتشابك وتتابع فيها رسوم محورة ترمز إلى الوريقات والزهور نقشت بطريقة أبعدتها كثيرا عن أصولها وأصبح من العسير معرفتها ، ومن ثم فقد أطلق الأوروبيون على هذا النوع من الزخارف إسم الجنس الذى ابتكره وأكثر من استعماله فى فنونه التطبيقية وهو الجنس العربى (٣٠٣) .

ولعل أهم أمثلة زخارف الأرابسك فى هذه المدرسة هى تلك الزخرفة التى توجد في الإفريز الذى يحيط بباب المنبر والزخرفة التى تحيط بتوقيع النقاش فى عقد الشباك الأيسر (بجدار القبلة) (انظر شكل ٢١) وتلك الزخرفة التى تزين واجهة عقد الشباك الأيمن بنفس الجدار على يمين المنبر (انظر لوحة ١٢) وهى زخارف حفرت فى الحجر ثم ملئت بمعجون أحمر وأسود ، وقد أطلق على هذه الزخرفة بلغة أهل الصنعة إسم (الزخارف المنزلة) (٣٠٤) .

كما وجدنا من بين العناصر الزخرفية النباتية زخرفة لورقة الأكنثس (انظر شكل٢٢) فى تاج عمود من أعمدة الإيوان الغربى ، وقد لعبت ورقة الأكنثس هذه دورا بارزا فى المراحل الأولى من تطور الزخرفة الإسلامية لا يقل أهمية عن الدور الذى لعبته زهرة اللوتس فى الزخارف المصرية القديمة .

كذلك فهناك المراوح النخيلية الكاملة وأنصاف المراوح النخيلية (انظر لوحة ١٣) وقد وجدت هذه العناصر على كثير من التحف والآثار فنرى المراوح الكاملة مثلا على بعض المشكاوات الزجاجية التى يحتفظ بها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة أما انصاف المراوح فقد كثرت أشكالها فى زخارف كل من الخزف المرسوم تحت الطلاء وزخارف المشكاوات الزجاجية أيضا .

واذا دققنا النظر فى أشكال المراوح النخيلية التى وجدت على الآثار لوجدنا أنها كانت تتخذ أشكالا متباينة بعضها كان يتكون من ورقة محورة كاملة ، وبعضها

الآخر كان يتكون من نصفى مروحتين ثنائيتين قد تكونا محورتين ، وبعضها الثالث كان يتكون من نصفى مروحتين متدابرين ، وتوجد أمثلة هذه المراوح الكاملة وأنصافها واضحة فى زخارف المنبر الخشبية (انظر لوحة ١٤) .

٢ - الزهور :

أما الزهور المختلفة ذات الفصوص الثلاثية والرباعية والخماسية والثمانية وذات العشرة فصوص وذات الاثنى عشر فصا (انظر لوحة ١٥) التى وجدت أمثلتها مزينة بعض أجزاء هذه المدرسة وخاصة السقوف (أنظر شكل ٢٣) التى تتكون من مربعات منقوشة بزخارف دقيقة مموهة بالذهب ، وهذه المربعات أو المربوعات هى - كما قلنا - عبارة عن البراطيم أو الكتل الخشبية التى تمتد بين حائطين ، وكانت تغلف عادة بفروخ من الخشب الرقيق المزخرف ، وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديد هذا السقف وأعادت نقوشه إلى ما كانت عليه [٣٠٥] . وتشبه زخارفها إلى حد كبير زخارف سقف مسجد قجماس الاسحاقى الذى يرجع تاريخه إلى ما بين سنتى (٨٨٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٧٥ - ١٤٧٦ م) وزخارف سقف مدرسة أزبك اليوسفى التى يرجع تاريخها إلى سنة (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ - ١٤٩٥ م) .

وتوجد عناصر الأزهار أيضا فى الإزار الذى يحيط بأعلا الجدران ، والإزار - كما سبق القول - هو جزء متمم للسقف الخشبى يحيط بأسفله لتثبيته ، وهو إما أن يكون عريضا فيثبت بأعلا الجدار ويتصل بالسقف فى انحناء خفيف فى حالة وجود مستويين له ويزين فى هذه الحالة بالكتابات أو الزخارف الهندسية ، وإما أن يكون بسيطا عبارة عن (سدبة) صغيرة من الخشب فى حالة وجود سقف بسيط ولا يزين فى هذه الحالة نظرا لضيق حافته ، وإما أن يكون أحيانا أخرى من الجبس المفرغ .

وزخارف الأزهار عامة ظاهرة وجدت فى فنون مختلف العصور التاريخية ، فالزهرة الرباعية الفصوص مثلا هى زهرة مصرية قديمة استمرت خلال العصرين الاغريقى والبيزنطى ، ومن ثم فقد وجدت فى فنون العصرين القبطى والإسلامى ، أما الأزهار الخماسية والسداسية والثمانية فتشبه إلى حد كبير زهرة الأقحوان المصرية واستمرت خلال العصور الإغريقية والرومانية وظهرت أمثلتها فى زخارف العصرين القبطى والإسلامى أيضا ، ومن ثم فقد وجدت نماذجها على معظم الاثار المملوكية ،

ويغلب على على الظن أن اشكال هذه الأزهار قد تطورت خلال القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى إلى شكل تجريدى يتألف من أربع عشرة وريقة .

أما زهرة اللوتس التى تزين تاج أحد أعمدة الايوان الغربى (انظر شكل ٢٤) فقد لعبت - كما هو معروف - دورا بارزا وهاما فى الزخارف المصرية القديمة ، ونرى أمثلتها واضحة على مختلف الآثار الفرعونية المعمارية والمنقولة ، وظهرت نماذجها لأول مرة فى الفن الإسلامى على خزف الرقة [٣٠٦] إبان القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى ،ثم كثر استعمالها فى خزف سلطان اباد بشمال العراق فى أواخر القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، وظهرت بعد ذلك على آثار وتحف العصر المملوكى .

كذلك فقد وجد من بين الزخارف النباتية التى تزين هذه المدرسة رسوم الأشجار، وخاصة شجرة السرو التى توجد أمثلتها فى الشبابيك الجصية ذات الزجاج الملون (انظر النافذة اليمنى) (انظر شكل ٢٥) ، وتتكون زخارف الأشجار عامة من ثلاثة أجزاء رئيسية هى الساق والفروع والأوارق ، أما شجرة السرو هذه فهى من الأشجار التى أكثر الاتراك استخدامها فى فنونهم الزخرفية إلى جانب أشجار الدوم والنخيل ، وتعرف شجرة السرو التركية باسم (selvi) ، وهى من الأشجار التى وجدت بكثرة فى الجبانات لتغطى برائحتها النفاذة الروائح المنبعثة من جثث الموتى ، ولهذه الشجرة مقام خاص عند الأتراك فهى رمز الخلود فى عقيدتهم لدوام خضرة أوراقها فى كل فصول السنة ، وهى بذلك تعبر عن الحياة المتجددة الخالدة (٣٠٧) فتشابهت بذلك مع علامة عنخ فى الفن المصرى القديم ومع شجرة الحياة (HOMA)فى الفن الساسانى ، ومن هذا الايمان اكثر فنانوا العصر التركى من رسمها على الأجزاء المقدسة فى العمائر كالمحاريب وغيرها .

وآخر العناصر النباتية التى تزين هذه المدرسة تلك الوحدة الزخرفية التى اصطلح على تسميتها بقرون الرخاء (CORNA Copia)(انظر لوحة ١٦) وقد وجدت نماذجها فى الواجهة المزينة للشرفات البارزة أسفل الدورة الأولى من المئذنة ويجرنا الحديث عن هذه الزخرفة الى طراز عرف فى الفن التركى باسم طراز الباروك .

وهو طراز بدأ منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادى فى الزخارف التركية وكان يشتمل على عناصر أجنبية تغاير عناصر الأسلوب التركى التقليدى أتت إليه من

اوروبا وتتكون هذه العناصر من الأصداف والقواقع والشماعد والأوراق المعقوفة وقرون الرخاء والجامات وهي من العناصر الرئيسية فى طراز الباروك الذى أعقب عصر النهضة فى اروبا [٣٠٨] .

يضاف إلى هذه العناصر جميعا زخرفة على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص تزين الأركان العليا للجدران فى إيوان القبلة ، عرفت فى الاصطلاح الفنى باسم الكردى [٣٠٩] وجمعها كرادى أو كريديات (انظر لوحة ١٧) وهى زخرفة كانت تستخدم فى تزيين الإيوانات ، وكان الكردى يغلف عادة بفروخ من ألواح الخشب الرقيق تسمى عند أهل الصنعة (خدراف) وتلف هذه الفروخ فوق قطع خشبية بمثابة أحزمة تعرف باسم (رجل الكيكى) وكانت الكرادى تدهن بمختلف الألوان وتغرق بالذهب واللازورد . [٣١٠] مثل السقوف تماما وينتهى الكردى عادة بذيل مقرنص ، وقد يكون ساذجا بدون مقرنص .

وصفوة القول أن الزخارف النباتية التى تزين مدرسة ابن مزهر كانت تشتمل على عناصر زخرفية ترجع أصولها إلى عصور تاريخية مختلفة ، إذ نراها وقد اشتملت على وحدات زخرفية مصرية قديمة ممثلة فى زهرة اللوتس والأزهار الرباعية ، وعلى وحدات هيلينستية ممثلة فى الأوراق الثلاثية والمراوح النخيلية ، وعلى وحدات ساسانية ممثلة فى الأوراق الجناحية ، وعلى وحدات بيزنطية ممثلة فى خروج العناصر بعضها من بعض ، وعلى وحدات قبطية ممثلة فى الفروع النباتية والزخارف المشتبكة وورقة شوكة اليهود وغيرها من الزخارف التى كان الفن القبطى قد أخذها عن الفن البيزنطى [٣١١] ، يضاف إلى ذلك كله وحدات أخرى اسلامية صرفة ولا سيما زخارف التوريق أو الأرابيسك .

٢ – الزخارف الهندسية :

إذا كنا قد رأينا فى الفصل الأول من هذا الباب أن المسلمين كانوا قد لجأوا إلى الزخارف النباتية المحورة فى فنونهم ابتعادا عن تقليد الواقع ومحاكاته ، فمما لا شك فيه أنهم وجدوا فى الزخارف الهندسية وفى ضروبها الفنية المختلفة أكثر مما وجدوه فى الزخارف النباتية .

وعلى ذلك فقد تفننوا فى هذا النوع من الزخرفه وابتكروا فيه الكثير، الأمر الذى دفع البعض الى القول « بأن براعة المسلمين فى هذه الزخارف لم يكن أساسا للشعور والموهبة فحسب ، بل كان نتيجة علم وافر بضروروب الهندسة العلمية (٣١٢) » .

وتتكون الطرز الهندسية عامة « من الخطوط بأنواعها المستقيمة والمائلة والمنكسرة والمتموجة ، ومن المربع والمستطيل والمعين والمثلث والدوائر ، كذلك تتكون من الأشكال السداسية والثمانية والمتعددة الأضلاع والأطباق النجمية (٣١٣) » وكان الأسلوب الهندسى غالبا لا يكون موضوعا زخرفيا قائما بذاته فيما عدا بلاطات القاشانى التى شاع استعمالها منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، ولكنه (أى الأسلوب الهندسى) على أية حال كان يشارك الطرز الأخرى ، ويقوم بتقسيم المواضيع الزخرفية فيها ويحدد وحداتها تحديدا واضحا .

ويمكن تقسيم الزخارف الهندسية تبعا لذلك إلى نوعين : بسيطة ومركبة ، وتتكون الزخارف الهندسية البسيطة من المثلثات والمعينات والمربعات والمستطيلات والأشكال الخماسية والثمانية والدوائر والجدائل المضفورة والخطوط بأنواعها المختلفة المشار إليها . أما الزخارف الهندسية المركبة فتتكون من الأشكال النجمية المتعددة والضروب الهندسية المعقدة الأخرى التى شاعت فى الزخارف الإسلامية بمصر بصفة عامة .

وإذا أردنا أن تتكلم عن هذه الرسوم الهندسية البسيطة والمركبة من حيث نوعيتها التى وجدت بها على الآثار الثابتة والمنقولة – كما حدث فى الزخارف النباتية – لأمكننا القول بأنها كانت تشتمل فى نوع منها على ضروب هندسية بحته ، وفى نوع ثان على ضروب هندسية تحوى بداخلها عناصر زخرفية أخرى نباتية وحيوانية .

وأهم العناصر الهندسية التى تزين مدرسة ابن مزهر هي الخطوط بأنواعها الرأسية المستقيمة والمنكسرة والمتعرجة والمتداخلة والمتشابكة ، الأشكال الرباعية والخماسية والسداسية ، البخاريات والأطباق النجمية والدوائر والمصبعات الخشبية ، بالإضافة إلى رنك ابن مزهر وهو الدواة ويوجد داخل أشكال دائرية .

ولا شك فى أن الخطوط عامة كانت هى أصل أى تشكيل هندسى ، ومن ثم فقد كانت العنصر الأساسى فى الزخارف الهندسية المختلفة ، إذ استطاع الفنانون عن

طريقها التوصل إلى أشكال المثلثات والمعينات وغيرها ، فكانت الخطوط بذلك من أهم العناصر التى انتشرت فى فنون مصر القديمة ، وفنون العصور التى أعقبتها حتى العصر القبطى ، ومنها انتقلت إلى الفن الرسلامى حيث لعبت دورا رئيسيا فى الزخارف الهندسية على التحف والآثار لا فى مصر وحدها وإنما فى باقى أنحاء العالم الإسلامى .

وقد وجد من هذه الخطوط فى مدرسة ابن مزهر : الخطوط الرأسية المستقيمة ممثلة فى الأشرطة الرخامية الملونة فى وزرات ممر المدخل الرئيسى والصحن والإيوانات (راجع شكل ١١) ، أما الخطوط المتكسرة المتكررة فى صفوف متتالية فقد وجدت فى أرضية السبيل (انظر رسم ارضية السبيل) وفى أرضية الجانبين الشمالى والجنوبى بإيوان القبلة (راجع لوحة الأرضية الرخامية) .

وقد عرفت هذه الخطوط فى الفن المصرى القديم ، وظلت مستعملة فى فنون العصرين الإغريقى والبيزنطى ، ومن ثم وجدت أمثلتها فى الفن القبطى [٣١٤] لاسيما فى زخارف المنسوجات والأوانى الفخارية ، وانتقلت تلك العناصر بدورها من الفن القبطى إلى الفن الإسلامى ، حيث نرى أمثلتها واضحة فى زخارف قبة الصخرة ببيت المقدس ، وفى زخارف المسجد الأموى بدمشق ، وفى زخارف الخزف الفاطمى ذو البريق المعدنى الذى يرجع إلى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى .

ومن بين الخطوط التى تزين بعض أجزاء من المدرسة أيضا : الخطوط المتداخلة او المتشابكة ، وتوجد أمثلتها فى بدن الدورة الثانية من المئذنة (راجع شكل ١٠) وفى السقف الخشبى المثمن الذى يغطى الصحن (انظر شكل ٢٦) وكذلك الخطوط المتعرجة وتوجد أمثلتها فى سقف ممر المدخل الرئيسى المؤدى إلى الصحن .

وإذا انتقلنا من زخارف الخطوط فى المدرسة موضوع البحث إلى زخارف الأشكال لوجدنا أنها تشتمل على ضروب كثيرة منها ، فهناك مثلا الأشكال الرباعية والرباعية المتداخلة (انظر لوحة ١٨) وكذا الأشكال الخماسية والسداسية (انظر لوحة ١٩) والأشكال الثمانية والإثنى عشرية (انظر لوحة ٢٠) وكلها أشكال وجدت نماذجها فى حشوات خشبية تزين المنبر والأبواب الخشبية الأخرى .

وقد عرفت هذه الأشكال وخاصة الأشكال النجمية السداسية فى الفن المصرى القديم ، كما عرفت فن الفن القبطى ، واستمرت فى العصر الآسلامى ، وكانت

ترسم أحيانا منفردة وأحيانا أخرى مشتركة مع عناصر زخرفية أخرى كالعناصر النباتية والخطوط الهندسية وغيرها .

ونشاهد أمثلة منها فى زخارف الشبابيك الجصبة بجامع ابن طولون بالقاهرة وترجع إلى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، وفى زخارف الخزف الفاطمى ذو البريق المعدنى الذى يرجع إلى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وفى زخارف الأخشاب الأيوبية حيث نجد أوضح أمثلتها فى تابوت المشهد الحسينى الذى يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

وقد وجدت أشكال المعينات فى زخارف الواجهة الرئيسية أعلا المدخل ، وفى الواجهة الخشبية لدولاب بالجدار الشمالى لإيوان القبلة (انظر شكل ٢٧) ووجدت أشكال المثلثات المتداخلة (انظر لوحة ٢١) فى أجزاء مختلفة من الزخارف الخشبية المجمعة فى المنبر والأبواب ، وكلها من الأشكال الهندسية المركبة التى كان لها عند رجال الفن من مرخمين ونجارين تعبير اصطلاحى عرف باسم (ضرب خيط) .

إلى جانب الخطوط والأشكال المختلفة السابقة ، هناك زخارف هندسية أخرى تزين تلك المدرسة أهمها زخارف الجامات الدائرية (انظر لوحة ٢١) التى تقوم عليها كثير من العناصر الزخرفية النباتية والكتابية وغيرها .

وقد وجد هذا النوع من الزخارف فى محراب جصى يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بالقاهرة وكان قد عمله الخليفة المستنصر الفاطمى لجامع ابن طولون كما وجد فى زخارف التحف المعدنية المكفتة ابتداء من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى وفى زخارف كل من التحف الزجاجية والخزف .

أما (البخاريات) التى وجدت فى زخارف هذه المدرسة فمثالها الواضح هو ذلك الشكل الذى يوجد فى وسط العتب المزرر الذى يعلو الباب الرئيسى (أنظر لوحة ٢١) وهذه البخاريات هى نوع من الزخارف الإسلامية التى وجدت نماذجها الأولى على جلود الكتب والمصاحف ، ثم انتشرت بعد ذلك وكثر استعمالها فى باقى الزخارف الإسلامية المختلفة .

وتعتبر الأطباق النجمية التى وجدت أمثلتها فى زخارف الباب الرئيسى (أنظر شكل ٢٨) وفى الزخارف الخشبية بالمنبر (انظر لوحة ٢٢) وفى الباب الشرقى

بواجهة الصحن الشمالية (أنظر شكل ٢٩) تعتبر من العناصر التى لعبت دورا كبيرا فى الزخارف الهندسية ، ووجدت أمثلتها بكثرة على التحف والآثار ، وأكبر الظن أن الشعوب والقبائل التى كانت تقطن آسيا الوسطى قد نقلت إلى شرق العالم الإسلامى أقمشة عليها زخارف هندسية بينها الأشكال المتعددة الأضلاع (٣١٥) .

وقد أقبل المسلمون على هذه الزخارف الهندسية إقبالا كبيرا وأصابوا فى تنويعها وإتقانها توفيقا عظيما ولا سيما فى الطرز الفنية السلجوقية والمملوكية والمغربية .

ويتكون الطبق النجمى عادة كما يذكر أهل الصنعة من ترس فى الوسط تختلف أضلاعه من حيث العدد من شكل لآخر (أنظر لوحة ٢٣) وتحيط به وحدات زخرفية أخرى كثيرة الأنواع والأشكال ذات مسميات حرفية مختلفة كاللوزة أو السروة (انظر شكل ٢٣ /٢) والكندة (انظر شكل ٢٣ /٣) وبيت غراب (انظر شكل ٢٣ /٤) والنرجسة (انظر شكل ٢٣ /٥ ، ٢٣ /٦) والتاسومة (أنظر شكل ٢٣ /٧) والمخموس (انظر شكل ٢٣ /٨) والسقط (انظر شكل ٢٣ /٩) وغطاء السقط (انظر شكل ٢٣ /١٠) .

ومن بين الزخارف الهندسية التى تزين هذه المدرسة أيضا أشكال الدوائر وهى كثيرة وتوجد أمثلتها فى الأرضية ذات الفسيفساء الرخامية بالصحن والإيوانات عامة (راجع لوحة الأرضية الرخامية) وفى أرضية الدركاة بصفة خاصة ، ومنها الدوائر المتجاورة (انظر شكل ٣٠) والدوائر المتداخلة والمتماسة (انظر شكل ٣١) ، والحقيقة أنها ليست فسيفساء بل هى فصوص وأشرطة رخامية مختلفة الألوان والأشكال والأنواع .

وجدير بالذكر أن كل الأرضيات الرخامية فى هذه المدرسة جددت تجديدا شاملا بحسب رسومها الأصلية (٣١٦) وتوجد أمثلتها فى أرضيات الصحن والضريح بمسجد أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ - ١٤٩٥ م) ولو أن زخارفها كلها من دوائر ومعينات وخطوط متداخلة ومتكسرة .

أما المصبعات الخشبية التى توجد فى واجهة المزيرة (أنظر لوحة ٢٤) فهى حلية إسلامية انتشرت بصفة خاصة فى زخارف الأخشاب وكانت تصنع بطريقة الخرط ، وهو نوع من الزخرفة عرف فى مصر وكثر استعماله خلال العصر المملوكى بدولتيه البحرية والبرجية ومنه كما يقول أهل الصنعة الميمونى العربى والمغربى وكان يستعمل فى الحواجز والأبواب .

يضاف إلى ذلك كله رنك ابن مزهر الذى وجد على أجزاء مختلفة بين زخارف الحشوات الخشبية فى المنبر والأبواب ، ويتكون من الدواة وهى رنك الدوادار (انظر لوحة ٢٤) ، والدوادار كلمة ذات مقطعين : (دواة) بالعربية وهى المحبرة أو ما يكتب منه ، (دار) بالفارسية ومعناها ممسك ، وبذلك يكون الدوادار هو ممسك الدواة أو الموكل بالدواة ، ويقصد به حامل دواة السلطان .

وقد عرفت وظيفة الدوادار فى العصر العباسى ، وأطلق على صاحبها فى عصر الغزنويين والسلاجقة اسم (الدواتدار) وظلت هذه التسمية مستمرة خلال أيام دولة خوار زمشاه ، وعن طريق السلاجقة والأتابكة الأيوبيين انتقلت وظيفة الدوادار إلى دولة المماليك فى مصر ، وكانت هذه الوظيفة من الوظائف العسكرية ، إذ كان اختيار الدوادار يتم من بين الخاصكية ، ثم أخذت رتبته تزداد تدريجيا حتى صارت من أمراء المئين ، ثم من أكابر أمراء المئين ، ولم يكن للسلطان دوادارا واحدا بل ربما بلغ عدد دواداريته إلى عشرة من بين الأمراد والجند [٣١٧] .

وقبل نهاية الحديث عن الزخارف الهندسية التى تشتمل عليها هذه المنشأة لا يفوتنا أن نشير إلى شكل فريد فى زخارف جلسة الخطيب بالمنبر هو عبارة عن عصفورين متقابلين على أرضية من زخارف مشتركة بين زخارف نباتية ممثلة فى أوراق وتفريعات وأنصاف مرواح نخيلية وزخارف هندسية ممثلة فى أشكال دوائر متداخلة (أنظر لوحة ٢٤) .

الفصـل الثانى
الزخارف الكتابية والمعمارية

١ - الزخارف الكتابية :

لقد كان لنزول القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم باللغة العربية أثرا بالغا دفع المسلمين لأن يخصوا الكتابة العربية فى فنونهم بالكثير من الرعاية والاهتمام، فاستطاعوا بجهودهم التى بذلوها فى هذا الشأن مضافا إليها طبيعة الخط العربى وأشكال حروفه التى هيأت الفرص الكثيرة للتحسين والتنويع ان يصلوا بفن الخط إلى أسمى مراحل الازدهار .

وليس مجال هذا البحث هو الكلام بالتفصيل عن الكتابة العربية عامة وانما يعنينا منها فقط خط النسخ الذى وجدت أمثلته ونماذجه على التحف والعمائر المملوكية التى نبحث فى واحدة منها .

وكان خط النسخ أيسر تنفيذا وتناولا بصفة عامة من الخط الكوفى ذو الزوايا وذلك نظرا لما تمتاز به حروفه من ليونة وسهولة ، وقد وجدت الأمثلة الأولى لاستخدام هذا النوع من الكتابة فى الكتابات المدنية والمعاملات اليومية ، إذ عثر على وثيقة من البردى عليها مكاتبة أرسلها عامل عمرو بن العاص على إهناسية وكتاباتها باللغتين العربية واليونانية تتسم بعدم العناية والتنسيق ، وقد أرجع العلماء ابتداع هذا النسخ الى الوزير ابن مقلة الذى توفى سنة (٣٣٨ هـ / ٩٤٩م) وإلى أخيه عبد الله الحسن . (٣١٨)

ويبدو أن استخدام الورق فى العالم الإسلامى منذ أواخر العصر الأموى إبان القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى قد ساعد المسلمين كثيرا على تحسين هذا الخط ،

غير أنه مما لا شك فيه أن الفضل الأكبر فى ظهور خط النسخ على الآثار بصورته التى وصل بها إلينا ، يرجع إلى مجموعة من الخطاطين الأفذاذ عاشوا فى القرون الخمسة الأولى للهجرة أهمهم أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة (٤١٣) . (٣١٩)

وقد استطاع كل من هؤلاء الخطاطين أن يضيف إلى مجهودات سلفه ويثبت ... كان لأعمال خلفه حتى وصلوا فى النهاية إلى ابتكار نوع من الخط قليل ... كثير الإستدارة خضعت أجزاؤه لنسب ومقاييس أضفت عليه الرونق والبهاء ... بعد ذلك بخط النسخ .

ثم لم يلبث هذا الخط أن وصل إلى درجة كبيرة من الإتقان ، الأمر الذى جعله ... على التحف والآثار منافسا للخط الكوفى وأصبح هو الآخر خطا رسميا وزخرفيا واستخدم فى الكتابة العامة ، وحقق انتصاره على الخط الكوفى منذ عصر السلاجقة والأيوبيين ، غير أنه على الرغم من انتصار خط النسخ ، إلا أن الخط الكوفى لم يبطل استعماله مرة واحدة بل ظل يستخدم إلى جانبه وإن كان على نطاق ضيق .

وإلى جانب خط النسخ المقروء الذى تشير كتاباته إلى وظائف وألقاب وأعمال أصحاب نصوصه ، كان هناك ضرب منه غير مقروء سمى بزخارف تقليد الكتابة ولا جدال فى أهمية الضرب الأول من هذا الخط فهو الذى يلقى الضوء على الكثير من الأحداث السياسية ، ويوضح ما غمض من نصوص فى المراجع التاريخية ، ويساعد كثيرا على فهم النظم الاجتماعية الخاصة بهذا العصر .

وإذا أردنا أن نتحدث عن كتابات مدرسة ابن مزهر لاستطعنا القول بأنها اشتملت على كثير من الكتابات النسخية فى أجزائها المختلفة ، أغلبها كتابات قديمة وقليلها كتابات حديثة تشير إلى الترميمات التى أجرتها لجنة حفظ الاثار العربية فيها ، وتوجد هذه الكتابات جميعا فيما يلى :

١ – فى واجهة المدخل الرئيسى :

داخل بخارية تتوسط العتب المزرر فوق العقد العاتق توجد جملة من كتابات نسخية نصها : (العزة لله) كتبت مرتين متقابلتين إحداهما مقلوبة والأخرى فى وضعها الصحيح ، (راجع شكل ٢٤)

٢ – فى الباب الرئيسى :

يشتمل الباب الرئيسى على شريطين من الكتابات النسخية أحدهما علوى والآخر سفلى يمتد كل منهما بامتداد درفتيه الإثنتين عرض كل منهما (٣٠,م) وكتاباتها توضح التجديد الذى قامت به لجنة حفظ الآثار العربية فى عهد عباس حلمى الثانى سنة (١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧م)

الشريط العلوى بالدرفة اليمنى : جدد هذا الباب المبارك من فضل الله تعالى فى عصر خديو .

الشريط العلوى بالدرفة اليسرى : مصر الذى فيض عدله على رعيته قد توالى من هو معوذ بالسبع

الشريط السفلى بالدرفة اليمنى : المثانى أفندينا عباس حلمى الثانى بمباشرة لجنة حفظ

الشريط السفلى بالدرفة اليسرى : الآثار العربية عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف هجرية (انظر شكل ٣٢) .

٣ – فى الممر المؤدى إلى الصحن :

تنحصر الزخارف الكتابية فى هذا الممر فى لوحة مثبتة على الجدار الغربى لانكساره الثالث ، وهى لوحة مستطيلة الشكل طولها (١,٠٧م) وعرضها (٣٥,م) نقش عليها بخط النسخ كتابة من ثلاثة أسطر تثبت نفس التجديد الذى قامت به لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧م) نصها :

سطر ١ : شرع فى تجديد هذا المسجد المبارك فى عصر ساكن الجنان الخدير الأعظم محمد توفيق

سطر ٢ : باشا سنة ثلاث مائة وألف وانتهى فى عصر ولى النعم الخديو الاعظم عباس حلمى باشا .

سطر ٣ : الثانى بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية عام خمسة عشر وثلاثمائه بعد الألف من الهجرة النبوية .

٤ - فى المنارة :

فى نهاية جدار المنارة أسفل الجوسق من الناحية الغربية يوجد تاريخ نسخى محفور بالجدار نصه (سنة ١٣١٥) وهوأيضا تاريخ الترميم الذى قامت به لجنة حفظ الاثار العربية والثابت فى اللوحة المشار إليها .

٥ - فى واجهة الصحن الشمالية :

يحيط بعقد كل من الشكلين الزخرفيين على جانبى النافذتين إزار بنى اللون ينتهى بجملة بداخلها دائرة سوداء قطرها (٣٠,م) يتوسطها لفظ الجلالة (الله) كتب بحروف نسخية بيضاء (راجع شكل ٢٥)

٦ - فى الإيوان الشرقى :

يوجد فى هذا الإيوان كثير من الكتابات النسخية فى الجدران وفى المحراب وفى المنبر

أ - فى الجدران :

تنحصر كتاباتها فى توقيع النقاش الذى قام بأعمال النقش والزخرفة والذى يوجد فى سدة عقد الشباك الأيسر بالجدار الشرقى ، وهذه السدة ارتفاعها (٩٥,م) وعرضها (١,٤٥) يحيط بها إطار أسود عرضه (٠,١٢م) يتوسطها توقيع مزدوج الأول فى وضعه الطبيعى والثانى مقلوب ومتداخل معه ونص كل منهما «عمل عبد القادر النقاش» (راجع شكل ٢١) كما توجد كتابات نسخية أخرى فى الجدران الشرقى والشمالى والغربى للخزانة الموجودة فى الجدار الشمالى للشباك الأيمن بجدار القبلة على يمين المنبر تنحصر فى شريط عرضه (٢٩,م) يحيط به اطار أصفر عرضه (٠٢,م٩ وهى كتابات حروفها بيضاء ذات إطارات سوداء تقوم على أرضية حمراء يغلب على الظن أنها كتابات حديثة ، وهى غير واضحة المعالم نص الباقى منها :

الجدار الشرقى : بسم الله الرحمن الرحيم .

الجدار الشمالى : بسم الله الرحمن الرحيم .

الجدار الغربى : ،، ،، صدق الله العظيم .

ب - في السقف :

أشار فيت [٣٢٠] (Wiet)- كما قلنا - إلى وجود تنور كبير من البرونز فى مجموعة شفر يتكون من بدن ذو ستة أوجه به أربع طبقات من اللمبات الصغيرة بأسفل الطابق الثالث فيه شريط من كتابات نسخية غير مؤرخة نصها :

١ - مما عمل برسم المقر [٣٢١] الاشرف . [٣٢٢]

٢ - العالى [٣٢٣] المولوى [٣٢٤] .

٣ - المالكى [٣٢٥] العالمى [٣٢٦] .

٤ - المخدومى البدرى [٣٢٧] .

٥ - أبى بكر مزهر الأ .

٦ - نصارى الشافعى .

جـ - المحراب :

يزين طاقية المحراب فى الوسط شكل زخرفى عبارة عن حنية صغيرة من رخام أبيض ذات عقد فارسى ارتفاعها (٠,١٥م) وعرضها (٠,٢٥م) كتب فيها لفظ الجلاله (الله) بخط النسخ مرتين إحداهما مقلوبة متقابلة مع الثانية ذات الوضع الصحيح (انظر لوحة ٢٥) .

د - في المنبر :

فى أعلا مصراعى بابه الرئيسى وفى أسفلهما أربع حشوات مستطيلة طول كل منها (٠,٢٠) وعرضها (٠,٠٥م) تزينها كتابات نسخية قائمة على أرضية من أنصاف مراوح نخيلية وتفريعات نباتية نصها :

في أعلا :

حشوة ١ : أنا منبر بحديقة (٣٢٨)

حشوة ٢ : فى روض مجد مزهر .

فى أسفل :

حشوة ١ : (وكان) فراغه منه فى عام

حشوة ٢ : خمس وثمانين وثمانى مائة (أنظر لوحة ٢٦)

أما فى فوق حطة المقرنصات التى تعلو العمودين اللذان يكتنفان هذا الباب فتوجد حشوة أخرى مستطيلة طولها (٠,٧٥م) وعرضها (٠,٢٠م) تزينها كتابات نسخية قائمة على أرضية اشبه بعش النمل المفرغ نصها :

فى الوجه:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان

فى الظهر :

تكملة الآية إلى قوله تعالى «لعلكم تذكرون» (انظر لوحة ٢٧)

هذا ويعلو بابا الروضة فى الجانب الأيمن حشوتان مستطيلتان طول كل منهما (٠,٦٠م) وعرضها (٠,١٠م) قوام زخارفهما كتابات نسخية قائمة على أرضية نباتية من أنصاف مراوح نخيلية وجامات دائرية وأوراق ثلاثية الفصوص وضعت إحداهما مكان الأخرى ونصهما :

فى الحشوة الأولى :

عمرت لمسجد بالذكر باق   بمنبره اللطيف المستديم

فى الحشوة الثانية :

أيا من قد بنى لله بيتا   لك التعويض من رب كريم

أما باب الروضة فى الجانب الأيسر فتعلوه حشوتان متماثلتان لا تختلفان عن الحشوتين فى الجانب الأيمن إلا فى نصوص الكتابات المكملة للمعنى فى الحشوتين السابقتين ونصهما :

فى الحشوة الأولى :

ستلقى فى غد بيتا عظيما   بناه الله فى دار النعيم

وفى الحشوة الثانية :

تجاه محمد خير البرايا   نبى الله ذو الجاه العظيم

٧ - فى الايوان الغربى :

أ - فى الباب الشمالى :

توجد الكتابات فى هذا الباب فى أربع حشوات مستطيلة طول كل منها (٠,٢٠م) وعرضها (٠,٠٩م) وهى كتابات نسخية حديثة قائمة على أرضية من زخارف لأنصاف مرواح نخيلية داخل جامات نصها :

فى الحشوتين العلويتين :

اليمنى : جدد هذا المسجد

اليسرى : المبارك فى عصر (انظر لوحة ٢٨) .

الحشوتان السفليتان :

اليمنى : خديو مصر المعظم .

اليسرى : عباس حلمى الثانى .

ب - فى الباب الجنوبى :

أما الكتابات فى هذا الباب فتوجد فى أربع حشوات أخرى مستطيلة الشكل أيضا تشبه الحشوات مثيلاتها فى الباب المقابل (الشمالى) وعليها تكملة نص التجديد القائل:

فى الحشوتين العلويتين :

اليمنى : أدام الله أيامه

اليسرى : وذلك بتاريخ شهور

فى الحشوتين السفليتين :

اليمنى : ثلاثمأة وألف هجرية [٣٢٩]

اليسرى : عام إحدى عشر

٨ - فى السبيل :

تحت الإزار الخشبى أعلا الجدران بحجرة السبيل يوجد شريط كتابى لكتابات نسخية ذهبية اللون نصها :

فى الجدار الجنوبى :

أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك العبد الفقير [٣٣٠] المقر الأشرف العالى القاضوى [٣٣١]

فى الجدار الشرقى :

الأصيلى [٣٣٢] العريقى [٣٣٣]الفاضلى [٣٣٤]العالمى العاملى [٣٣٥] المخدومى (انظر شكل ٣٣)

فى الجدار الشمالى :

الكبير [٣٣٦] أبو بكر مزهر الأنصارى الشافعى ناظر ديوان الإنشاء الشريف [٣٣٧] الملكى الأشرفى (انظر شكل ٣٤)

فى الجدار الغربى :

غفر الله له بتاريخ شهر جمادى عام أربع وثمانين وثمان مائة . [٣٣٩]

وقبل أن ننهى الحديث عن كتابات مدرسة ابن مزهر يجب أن نشير إلى حقيقة هامة فيها ، وهى أن كتابات هذه المدرسة لم تكمل ، فهناك مثلا شريط فيما بين الإزارين أعلا واجهات الصحن يغلب على الظن أنه كان معدا لنقش بعض الآيات القرانية ولكنه وجد خاليا ، وهناك أيضا إفريزان خاليان أحدهما على جانبى الباب الرئيسى وكان معدا لنقش النص الإنشائى للمدرسة ، والآخر على جانبى باب السبيل والكتاب وكان معدا لنقش النص الإنشائى لهذه المجموعة المعمارية ، وهناك إلى جانب ذلك كله شريط يعلو الواجهتين الشمالية والجنوبية من الخارج ، ويغلب على الظن أنه

كان معدا لكتابة بعض النصوص القرآنية أو ما شابه ذلك ، غير أنه لم ينقش فيه شئ وسبب ذلك غير معروف لأن وفاة المنشئ - كما ذكرها السخاوى - كانت فى سادس رمضان سنة (٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) فى حين أن نص الإنشاء المشار إليه يقول أن الفراغ من بناء هذه المجموعة المعمارية كان قد تم فى سنة (٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) ومعنى ذلك أن وفاة المنشئ لم تحدث إلا بعد الإنتهاد من بنائها بتسع سنوات كاملة وكان من المفروض أن يكمل منشأته ، إلا أن ذلك لم يتم لأسباب لا نعرفها .

ويتضح من هذا العرض للزخارف الكتابية فى المنشأة موضوع البحث أن خط النسخ وهو احد الفروع الرئيسية فى الزخارف الاسلامية عامة قد حظى بعناية كبيرة من جهود سلسلة من الخطاطين على رأسهم ابن مقلة الذى كان أول من قرر للخط معايير ثابتة ونسب جميع الحروف فيها إلى الألف التى استخدمت مقياسا أساسيا حدد فيه طولها بعدد من النقط مناسبا بذلك بين الطول والعرض ثم تبع ابن مقلة عدد آخر من الخطاطين كان أهمهم ابن البواب (على بن هلال) المتوفى سنة (٤١٣ هـ / ١٠٢٢م) وياقوت المستعصمى الذى لقب قبلة الكتاب (٣٤٠) .

وصار خط النسخ منذ القرن السادس الهجرى ينافس الخط الكوفى واحتل الصدارة فى تدوين المصاحف وفى الكتابات الأثرية على العمائر والتحف ، كما تفرعت منه أنواع مختلفة من الخطوط مثل الطومار والثلث والتعليق والنستعليق وغيرها .

ولا جدال فى أن العمارة الاسلامية كانت حقل الدراسة الهام بالنسبة لزخارف الخط العربى ، وقد وجد عليها كثير من الكتابات التى نفذت بطرق شتى كالتلوين والحفر بالفسيفساء وبلاطات الخزف والطوب وغيرها .

وإذا كان كل مجتمع قد اشتهر بفن من الفنون وجد فيه التعبير الحقيقى عن روحه وشخصيته وطابعه وطموحه ، واستمد منه روح الابتكار اللازمة لنهضته ، فإن الخط العربى كان وسيظل هو المعبر الحقيقى عن روح المجتمع العربى وطموحه وآماله .

٢ - الزخارف المعمارية :

بعد أن تكلمنا فى الفصول الثلاثة الأولى من هذا الباب عن الزخارف النباتية والهندسية والكتابية التى تزين المنشأة موضوع البحث ، كان من الضرورى أن نكمل ذلك بإظهار ضرب آخر من ضروب الزخارف التى زينتها وهو ضرب الزخارف المعمارية

لارتباطها الوثيق بالعناصر الجمالية المشار إليها ، والتى كان من شأنها جميعا أن صارت المنشأة ذات مسحة فنية جعلتها واحدة من أجمل العمائر فى عصر المماليك الجراكسة بالقاهرة .

ويمكن أن نقسم هذه الزخارف المعمارية إلى عقود وأقبية ، مقرنصات ودلايات وأعتاب وشرافات ، أعمدة ودعائم ، محاريب وحنايا .

أولا : العقود والأقبية :

أ - العقود :

لقد استخدمت العمارة الاسلامية أنواعا مختلفة من العقود ، واشتهر كل إقليم من أقاليم الإمبراطورية الإسلامية بنوع منها ، فهناك مثلا مما اشتهر فى عمارة الأندلس وبلاد المغرب العقد الذى يشبه حدوة الفرس (Horse -shoe arch) وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلى العقد فيتألف من قطاع دائرة أكبر من نصفها بقليل والعقد المخموس (Horse -shoepointed arch) ويتألف من قوس دائرتين ، ويرتد ابتداؤه عن خط امتداد كتفى العقد ولذلك سمي بالعقد المرتد ويشبه إلى حد كبير عقد حدوة الفرس إلا أنه مدبب الرأس [٣٤١] ، والعقد المفصص أو ذو الفصوص (lobed arch) وهو عقد يتألف من سلسلة عقود صغيرة وأقواس متتالية [٣٤٢] ، أما العقد الذى زين باطنه بحطات من المقرنصات فقد ذاع استعماله فى الأندلس ولا سيما بقصر الحمراء ، وفى بلاد المغرب ولاسيما فى مدارس بنى مرين فى فاس ، وبأضرحة سلاطين الأشراف السعديين بمراكش ، [٣٤٣] يضاف إلى ذلك العقد المدبب الذى سيرد الحديث عنه بعد قليل وقد وجدت أمثلته فى مسجد شاه بأصفهان وفى بعض العمائر المصرية .

وما تشتمل عليه هذه المدرسة من أنواع العقود المختلفة يمكن تقسيمه إلى أربعة نماذج هى العقود نصف الدائرية الممتدة ، العقود المدببة ، العقود الثلاثية الفصوص ، العقود العاتقة .

١ - العقود نصف الدائرية الممتدة (Stilted semicircular Arches)

توجد أمثلة هذا النوع من العقود فى عقد باب دركاة المدخل الرئيسى وعقدى الشباكين فى جدار ممره الشمالى ، وعقود واجهات الايوانات الأربعة المطلة على الصحن (راجع شكل ٣) وعقود الشبابيك الداخلية وعقدى محرابى المدرسة والمصلى

وعقد حنية المزيرة والعقود الثلاثة فى الجدار الغربى للمصلى ، وعقدى بابى دركاة المدخل الجنوبى وعقد ممر السبيل ، والعقود الخشبية الثلاثة فى واجهة الكتاب ، والعقود الموجودة فى الحواصل .

ويذكر كريسول عن هذه العقود بأنه لابد وأن يكون دوران واجهاتها الداخلية مكونا من قوالب لأربع خطوط دائرية تكون الخطوط الدائرية القالبية فيها جارية حول كل عقد ، ثم تجرى أفقيا حول الكتلة الرئيسية ، ثم حول العقد الثانى وهكذا ، وأخيرا تجرى إلى أعلا فى شكل دائرى عند كل جانب ، ثم أفقيا بطول القمة حتى تكون إطارا قائم الزاوية (٣٤٤) .

٢ - العقود المدببة (Pointed Arches)

الواقع أن أمثلة هذا النوع من العقود فى المدرسة تكاد تكون مقصورة على العناصر الزخرفية فقط فى الأشكال الموجودة على جانبى عقدى الإيوانين الشمالى والجنوبى ، وفى أشكال العقود التى تحملها أعمدة الدورة الأولى بالمنارة (راجع شكل ١٠) ، وفى العقود المسدودة الآن أسفل الواجهة القبلية ، وأقصد بذلك عقدى مدخلى مجموعتى الحواصل (أ ، ب) اللذان كانا يؤديان إليهما من الحارة ، وفى العقد على يسار المدخل الجنوبى فى واجهة السبيل .

والعقود المدببة هى العقود التى يبنى فيها الجانبان على مراكز مختلفة تراعى فيها المسافة بين كل مركز وآخر ، ويراعى فيها حدة ونظام العقد ، ولا شك فى أن أمثلة العقد المدبب فى قصير عمرة وحمام الصرخ دليل على قدرة الشرق ، حيث لا توجد منها أمثلة غربية معروفة حتى نهاية القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر الميلاديين (٣٤٥) .

ويرجع بتلر هذه المحاولة - كما يقول كريسول - إلى مثل يرجع إلى ما قبل الإسلام فى قصر ابن وردان (٥٠ ميل شرق هومز)(Homs) وقد بنى هذا القصر فيما بين سنتى (٥٦١ - ٥٦٤م) ، وقد وجد فيه أن عقد الحنية والعقود الأربعة التى تحمل القبة كلها قد ضربت من نقطتين على كل من جانبى المحور ، ويذكر كريسول أن هرتزفلد قد عارض ذلك ونشر صورة يتضح منها أن أحد العقود التى تحمل القبة أقرب إلى العقد المدبب ، وعلى ذلك فإن المسافة بين المركزين التى ذكر بتلر بأنها (٠,٦٠م)

هى تقريبا نفس ما وجد فى قصير عمره ، يضاف إلى ذلك أن العقد المدبب لم يكن معروفا فى العمارة الساسانية .

وحتى لو تركنا جانبا قصر ابن وردان فإن العقود المدببة فى قصير عمرة وحمام الصرخ تؤيد القول بأن هذه المميزات المعمارية هى نظام سورى ، ففى حمام الصرخ مثلا نجد أن مراكز العقد تزيد من مركز واحد إلى ستة أو إلى سبعة مراكز ، وفى قصر مشتى من مركز إلى خمسة مراكز .

والخلاصة أن هذا النوع من العقود قد وجد أول الأمر فى فارس ومنها انتقل إلى بلاد العراق ثم إلى منطقة البحر المتوسط ، ومع القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ظهرت نماذجه فى جميع الأبنية فى فارس والعراق . ومن الواضح أن نماذجه المبكرة فى الرقة - حيث كان هذا النوع من العقود قد أخذ مكانته فى العمارة كما حدث فى إيران - كانت تختلف فى سعة العقد عما وجد فى سوريا ، وسواء كان هنا أو هناك فإن هذا النظام المعمارى فى العقود إنما وجد أصلا فى العمارة الإيرانية فى فارس ، ومع ذلك فإن التطور الذى حدث لهذا النظام فى سوريا فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى لم يبدأ فى إيران إلا فى نهاية القرن الثامن .(٣٤٦)

٣ - العقود الثلاثية الفصوص : (Tripl's Loded Arches)

ينحصر هذا النوع من العقود التى وجدت فى عمارة المدرسة فى ثلاثة نماذج فقط توجد فى العقد الثلاثى الذى يعلو المدخل الجنوبى وفى العقود التى تعلو أعمدة الجوسق فى الدورة الثالثة من المنارة وفى العقود الزخرفية التى تعلو الأعمدة فى شريط المحاريب بجدار القبلة (راجع شكل ١١) . ويتكون هذا العقد من ثلاثة عقود صغيرة ويشكل هو والعقد المفتوح سلسلة ممتدة من العقود المدببة التى كان منبعها أصلا من العقد النصف دائرى الذى كان منتشرا قبل الإسلام ولاسيما فى العمارة الرومانية.(٣٤٧)

٤ - العقود العاتقة : (Relieving Arches)

تشتمل المدرسة على الكثير من هذه العقود العاتقة وذلك بسبب وجودها فوق أعتاب الأبواب والشبابيك وهى كثيرة ، ونجد أمثلتها فوق عتب المدخل الرئيسى بالواجهة الشرقية (راجع شكل ٢٤) وفوق أعتاب الشبابيك الموجودة فى دخلات الواجهتين الشرقية والجنوبية ، وفوق عتب الباب الجنوبى المؤدى إلى السبيل والكتاب .

ويعتبر كريسول أن نظام هذه العقود فى العمارة الإسلامية هو نظام محلى وتوجد أمثلته الأولى فى عمائر مختلفة مثل كنيسة (Tafha) وفى قصير الحلابات (Hallabat)وفى الكنيسة الشرقية فى أم الجمال وفى قصر بصرى وغيرها . ووظيفة هذا العقد كما يفهم من تسميته أنه يقوم بتخفيف الضغط العلوى عما تحته من بناء عن طريق توزيع هذا الضغط على الأكتاف وترتب صنجه على شكل عقد مقوس يكاد يكون أفقيا . (٣٤٨)

ب – الأقبية :

تشتمل عمارة مدرسة ابن مزهر على أربعة أنواع من الأقبية هى القبو المروحى ، القبو المتقاطع ، القبو الطولى ، القبو نصف الدائرى .

القبو المروحى :

توجد أمثلته فى سقف الشباك الجنوبى بجدار القبلة على يمين المنبر (انظر شكل ٣٥) ويرجع استخدام القبو المروحى – كما سبق القول – إلى أواخر أيام دولة المماليك البحرية ، وكان قاصرا فى تلك الفترة على دركاوات المداخل الرئيسية كما فى مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ / ١٣٦٨ – ١٣٦٩ م) ، وفى مدرسة ألجاى اليوسفى (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) ، وفى مسجد المؤيد شيخ (٨١٨ – ٨٢٣هـ / ١٤١٥ – ١٤٢٠م) ثم أخذ استعماله فى الانتشار منذ عصر قايتباى وتعدى دركاوات المداخل فاستعمل فى سقوف الشبابيك والصحون كما فى الشباك الأوسط بالإيوان الشمالى الغربى لمسجد قايتباى (٨٧٧ – ٨٦٧٩ هـ / ١٤٧٢ – ١٤٥٧٤م) وسقف صحن مسجد طابية قايتباى بالأسكندرية ٨٨٢ – ٨٨٤ هـ ١٤٧٧ – ١٤٧٩ م) وفى مدرسة جانم البهلوان (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م) وفى هذا الشباك الذى نحن بصدده .

٢ – القبو المتقاطع :

توجد أمثلة هذا النوع من الأقبية فى سقف الاتجاه الثانى للممر المنكسر الذى يربط بين الصحن وبين السبيل والكتاب والقاعة وفى سقف المصلى أسفل الإيوان الغربى للمدرسة (راجع شكل ١٨) وفى سقف الرحبة التى ينتهى بها الممر المستطيل للمجموعة الأولى من الحواصل (أ) وفى سقف الحواصل (أ / ١ ، ب / ٢ ، د / ١ هـ / ١ ، هـ / ٢) . والقبو المتقاطع أو القبو المخموس أو المصلب هو القبو الذى

استخدم أساسا فى تسقيف الحواصل والخلوات والمخازن فى العمارة الإسلامية حتى كان كل منها ذو شكل مستطيل ، وقد جرت العادة حينذاك أن تعمل أنصاف أقطار قبوتها بحيث يكون المسقط الأفقى لخطوط تقاطعها مركبا من خطوط مستقيمة ، وقد زاد الإقبال على استخدام هذا النوع من الأقبية نظرا لما تتمتع به من مظهر معمارى رشيق متناسب .(٣٤٩)

٣ - القبو الطولى :

توجد نماذج القبو الطولى فى سقف ممر المجموعتين الأولى والخامسة من الحواصل (ا ، هـ) وفى سقفى الحاصلين (حـ ، و) ويتألف القبو الطولى - كما قلنا - من قبوتين مقوستين متعارضتين ويعتبر بمثابة حشو للمثلثات الأربعة التى تنتج عن تعامد عقدين قائمين على أركان مربع أو مستطيل وقد استعمل هذا القبو أساسا لتغطية الدهاليز والممرات والحواصل .

٤ - القبو نصف الدائرى :

ينحصر ما وجد من نماذجه فى مدرسة ابن مزهر فى سقوف الحواصل (أ /٢ ، أ / ٣ ، د /٢) . ويتألف هذا القبو من مجموعة متجاورة ملتصقة من العقود المقوسة التى ترتكز على الجدران بدلا من ارتكازها على أعمدة أو دعامات .

ثانيا : المقرنصات أو الدلايات : (Squinches & Stalactites) :

المقرنصات أو الدلايات هى اصطلاح زخرفى لحلية معمارية تشبه إلى حد كبير خلايا النحل ، وقد وجدت أمثلتها فى العمائر مدلاة فى حطات مصفوفة بعضها فوق بعض ، وقد استخدمت هذه المقرنصات إما للزخرفة وإما للتدرج من شكل إلى آخر للتحويل المربعات إلى أشكال دائرية لبناء القباب عليها ، وكذلك فقد قامت فى بعض الأحيان مقام الكوابيل حين تتخذ أسفل دورات المآذن ، وقد اختلفت أشكال هذه المقرنصات تبعا لاختلاف الزمان والمكان ، وكان الأصل فيها هو الطاقة المفردة فى ركن كل حجرة مربعة يراد أن يبنى فوقها رقبة مستديرة أو مثمنة ثم تطورت المقرنصات بمضاعفة عدد حطاتها .(٣٥٠)

ولا شك فى أن هذه الزخرفة قد بلغت أوجها فى قصر الحمراء بغرناطة ، ويغلب على الظن أن بداية استخدامها فى العمارة الإسلامية إنما يرجع إلى القرن الخامس

الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، ثم شاع هذا الاستخدام بعد ذلك حتى صار من أخص مميزات العمارة الإسلامية .

وتشتمل زخارف المقرنصات التى وجدت فى عمارة هذه المدرسة على أنواع مختلفة كالمقرنصات المضلعة ذات الزوايا ، والمقرنصات المجوفة ذات الطاقات ، والمقرنصات المقعرة ذات الدلايات ، وقد استخدمت المواد المختلفة فى صناعتها .

١ - المقرنصات المضلعة ذات الزوايا :

توجد أمثلة هذه المقرنصات فى مدرسة ابن مزهر فى حطتين رخاميتين أسفل عتب المدخل الرئيسى ، وفى حطتين حجريتين فوق الشباك الذى يعلو هذا المدخل ، وفى ثلاث حطات توجد فى واجهات دعائم عقود الايوانات المتقابلة داخل هذه العقود ، وفى حطتين تنتهى بهما دخلات الواجهتين الشرقية والجنوبية التى تشتمل على الشبابيك والنوافذ ، وفى حطة واحدة فوق العمود القائم فى الزاوية الجنوبية الغربية للواجهة الجنوبية ، وفى حطتين أسفل كل شرفة من الشرافات الأربع بالدورة الأولى للمنارة (راجع شكل)

٢ - المقرنصات المجوفة ذات الطاقات :

تنحصر نماذج هذه المقرنصات فى الحطات الثلاث التى تعلو بدن المنارة فى الدورة الثانية ، وفى الحطات الثلاث التى تتوج الجوسق فى الدورة الثالثة التى تكون طاقاتها المجوفة فوق كل عمودين عقدا ثلاثى الفصوص ، وفى المقرنصات التى توجد فى أركان فتحة الصحن المثمنة (الشخشيخة)

٣ - المقرنصات المقعرة ذات الدلايات :

توجد أشكالها فى نموذجين اثنين فقط أولهما فى القصع والدلايات التى توجد أسفل دكة المبلغ بالإيوان الغربى (انظر شكل ٣٦) ، وثانيهما فى حطة واحدة تتوج بدن المنارة فى الدورة الأولى .

ثالثا : الأعتاب والشرافات :

أ - الأعتاب ذات الصنجات المتداخلة (المزررة) : (Joggeled Vousoirs)

تشتمل مدرسة ابن مزهر على الكثير من هذه الأعتاب بسبب وجودها - كما فى العقود العاتقة - فوق الأبواب والشبابيك ذات الأعداد الكبيرة ، ونجد أمثلتها فوق العقد

العاتق الذى يعلو المدخل الرئيسى (راجع شكل ٢٤) وفوق العقود العاتقة التى تعلو الشبابيك فى الواجهتين الشرقية والجنوبية ، وأسفل أعتاب هذه الشبابيك أيضا ، وفوق العقد العاتق الذى يعلو المدخل الجنوبى .

والواقع أن نظام الأعتاب المزررة يكاد يكون نادرا فيما قبل العصر الإسلامى ، وما وجد منها كان أمثلة مبعثرة على طول المسافة التى تمتد من أسبانيا إلى الفرات ، وقد استخدمت هذه الأعتاب المزررة - كما يقول كريسويل - فى كوبريين أحدهما فوق سالادو :(Salado) على الطريق من قادش(Gadiz) إلى مدريد (Madrid) والآخر فوق بدروشيس (Pedroches) على بعد ثلاثة كيلو مترات من قرطبة حيث مازالت هذه الأعتاب قائمة (٣٥١) .

كذلك فقد استخدمت فى المسرح الرومانى الذى يرجع تاريخه إلى سنة (٤٤ق .م) تقريبا فى مدينة بطرا (Petra) وفى ضريح تيود ور فى رافنا (Ravenna)، يضاف إلى ذلك أيضا أن هذه المميزات المعمارية قد وجدت فى العمائر قبل الاسلام فى سوريا وفى بيت لحم ، حيث نجد أمثلتها فى المدخل الرئيسى (Narthex) الذى يرجع إلى عصر جستنيان ، وفى بازيلكا سيرچيوس بالرصافة ، وفى قصر الحير (٣٥٢) .

ب - الشرافات :

اشتملت مدرسة ابن مزهر على نوعين من الشرافات هما الشرافات البارزة فى الدورة الأولى من المنارة والشرافات الثلاثية التى تتوج كلا من الحافة العليا للواجهتين الشرقية والجنوبية للمدرسة وباب المنبر .

وتوجد أمثلة الشرافات البارزة فى أربع شرافات متشابهة أسفل الدورة الأولى للمنارة تقع كل منها تحت شق من شقوق السهام الأربعة التى يشتمل عليها بدن المئذنة فى هذه الدورة للتهوئة والإنارة (راجع شكل ١٠) .

أما النوع الثانى من هذه الشرافات فهو نوع زخرفى وتتوج أمثلته حافة الواجهتين الشرقية والجنوبية للمدرسة ، وهو عبارة عن وحدة زخرفية مكررة كل منها يتكون من ورقة ثلاثية الفصوص (راجع شكل) وقد أطلق فى وثائق العصر المملوكى على هذه الوحدة من الزخارف إسم شرفة وجمعها شرافات أو شراريف وهى نهاية الشئ أو حافته ، وذكر ابن سيدة فى حديثه عن البناء وما أشبهة أن «الشرفة ما بوضع على أعالى

القصور والمدن ، وقد شرفت الحائط جعلت له شرفة » (٣٥٣) وتكون الشرافات « من الحجر فى العمائر ومن الخشب أو المعدن فى الأبواب المصفحة بالنحاس ، وفى الرخام تكون ملبسة أو متداخلة لكل شرفة لون ، وفى العقود المزررة تكون صنجا .[٣٥٤] » .

رابعا الأعمدة والدعائم :-

الواقع أن استخدام الأعمدة فى العمارة الرسلامية قد مر بمراحل مختلفة ، إذ بدأ المسلمون باستعمال أعمدة كانوا ينقلوتها من الأبنية القديمة كالمعابد والكنائس والعمائر المخربة ، وخير الأمثلة على ذلك ما يوجد فى المساجد المختلفة كمسجد عمرو بن العاص بالفسطاط وغيره ، غير أنهم (المسلمون) ما لبثوا أن توصلوا إلى ابتكار أعمدة وتيجان لم تعرف إلا فى العمارة الإسلامية فقط ، ومنها الأعمدة ذات البدن المثمن التى انتشرت بصفة خاصة فى عمائر عصر قايتباى والتى كانت أضلاعها تزين بالزخارف النباتية الدقيقة ، وكثيرا ما كانت الأعمدة تتمنطق بحزام أو حزامين من النحاس .

أما عن تيجان الأعمدة فقد عرف المسلمون منها التيجان البصلية والتيجان التى تشتمل على صف من الوريقات النباتية التى تتصل فى جزئها السفلى ثم تنتشر فتؤلف صفحة من الزخارف النباتية البديعة [٣٥٥] ، كذلك عرفوا تيجانا على شكل المقرنصات، وتيجانا أخرى على هيئة الناقوس ، وكانت تلك التيجان تتصل ببعضها عند بدن العقود بروابط خشبية .

وتنحصر نماذج الأعمدة فى مدرسة ابن مزهر فى نوعين اثنين أولهما الأعمدة المثمنة وثانيهما الأعمدة الدائرية، كما تنحصر دعائمها فى نموذج واحد متكرر.

وتوجد أمثلة النوع الأول من هذه الأعمدة فى عمودى واجهة الإيوان الشرقى (راجع شكل ٣) وكل منهما رخامى مثمن الأضلاع عرض كل ضلع فيه (١١,٠م) يقوم على قاعدة صغيرة مثمنة الشكل أيضا ارتفاعها (٠٩,٠م) يعلوها البدن وارتفاعه (٢,٨٥م) يعلوه تاج مثمن كذلك ارتفاعه (٢٥,م) خالى من الزخارف ، وفى عمودى واجهة الإيوان الغربى ، وهما رخاميان مثمنان كذلك يقوم كل منهما على قاعدة شبه مربعة طولها (٤٢,٠م) وعرضها (٤٠,م) وارتفاعها (٤٠,٠م) يعلوها بدن ارتفاعه (٢,٤٠م) يتوجه فى العمود الشمالى تاج على شكل ورقة الأكنثس ، وفى

العمود الجنوبى تاج على شكل زهرة اللوتس ، وفى عمودى المحراب وكل منهما مثمن الأضلاع أيضا عرض كل ضلع فيه (٠,٠٥م) يقوم على قاعدة مستطيلة طولها (٠,٢٧م) وعرضها (٠,٢٥م) وارتفاعها (٠,٢٤م) فوقها قاعدة ثانية مربعة طول ضلعها (٠,١٩م) وارتفاعها (٠,٢٦م) يعلوها البدن وارتفاعه (١,٨٠م) أما تاجه فهو كمثرى الشكل ارتفاعه (٠,٣٢م) ، وفى أعمدة الدورة الثالثة من المنارة ، وهى أعمدة رخامية مثمنة الأضلاع أيضا عرض كل ضلع منها (٠,٠٨م) ويقوم كل منها على قاعدة مربعة الشكل طول ضلعها (٠,٢٦م) وارتفاعها (٠,٠٦م) يعلوها البدن وارتفاعه (١,٧٢م) يعلوه تاج مشابه للقاعدة ارتفاعه (٠,٣٣م) .

وتوجد أمثلة النوع الثانى منها فى أشكال الأعمدة الثلاثية التى تحيط ببدن المنارة فى الدورة الأولى ، وهى أعمدة دائرية لكل منها قاعدة وتاج على شكل كمثرى (راجع شكل ١٠) وفى العمودين اللذين يحملان شكل العقد الزخرفى المكرر على جانبى واجهات عقود الايوانات المطلة على الصحن ، وكل منهما دائرى البدن له قاعدة وتاج كمثريا الشكل ، وفى أعمدة شريط المحاريب الزخرفى بجدار القبلة وهى أعمدة من اللازورد كل منها ذو بدن دائرى ارتفاعه (٠,٠٧م) وله قاعدة مكونة من شكلين كمثريين يعلوان بعضهما ارتفاعهما (٠,٠٥م) وتاجه يشبه قاعدته وارتفاعه (٠,٠٥م) .

أما ما وجد من الدعائم التى تحمل مع الأعمدة عقود الإيوانات فهو نموذج واحد متكرر يتكون من واجهتين ، إحداهما تطل على الصحن وتزينها عناصر نباتية لأوراق ثلاثية وأنصاف مرواح نخيلية داخل جامات ، والأخرى داخل العقد وتتكون من ثلاث حطات من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا (راجع شكل ٣) .

خامسا : المحاريب والحنيات :

توجد أمثلة المحاريب فى مدرسة ابن مزهر فى المحراب الرئيسى ومحراب المصلى الواقعة تحت الإيوان الغربى . والواقع أن فكرة إدخال المحاريب إلى المساجد لم تكن محاولة لنقل مميزات الكنيسة المعمارية كما ادعى بعض الباحثين ، وإنما لفكرة دينية عملية . فإذا عرفنا أن الصف الواحد فى المسجد الجامع بالقيروان – وهو أول المساجد التى دخلت فيها المحاريب – كان يتسع لمئات المصلين ، وأضفنا إليه أن عدد المصلين الذين يؤدون الصلاة خلف الإمام قد ازداد تباعا حتى أصبح بعضهم يصلى خارج

المسجد ، إذا عرفنا ذلك أدركنا أن عمل المحراب المجوف فى هذا المسجد كان سببه ألا يحتل الإمام لنفسه صفا بأكمله بينما المصلون خلفه فى الخارج وعلى قارعة الطريق .

والمحراب الأول عبارة عن حنية ذات عقد مدبب ارتفاعها (٥.٠٤م) وعرضها (١,١٠م) وعمقها (٠,٧٠م) يكتنفها عمودان مثمنان من حجر السماق الأصفر (راجع شكل ٣) ، أما المحراب الثانى فهو أيضا عبارة عن حنية ذات عقد فارسى عمقها (٠,٥٥م) وارتفاعها (٢,٧٥م) وعرضها (٠,٩٠م) ولا تكتنفه أعمدة .

أما الدخلات والحنايا فهى كثيرة نرى أمثلتها فى دخلة المدخل الرئيسى وعمقها (١,٤٠م) وتعلوها طاقية مقعرة ذات حنيتين ركنيتين (راجع شكل ٦) ، وقد انتشر استخدام هذه الطواقى ذات الحنيات الركنية - كما قلنا - فى عصر قايتباى ونرى أمثلتها فى مدخل مسجد قايتباى (٨٧٧ - ٨٧٩ هـ / ١٤٧٢ - ١٤٧٤ م) وفى مدخل سبيل قايتباى (٨٨٢هـ / ١٤٧٧ م) وفى مدخل مقعد ماماى (بيت القاضى) (٩٠١هـ /١٤٩٦ م) وكذلك استمر استخدامها فى عصر الغورى ونرى أمثلتها فى وكالة الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢هـ /١٥٠١ - ١٥١٦ م) وفى مدخل مسجد أمير كبير (٩١١ - ٩١٣ هـ / ١٥٠٦ - ١٥٠٨ م) .

كما توجد فى الدخلات المتعددة بالواجهتين الشرقية والجنوبية التى تحتوى على الشبابيك والنوافذ وعمق كل منها (٠,٢٤م) ويعلوها عقد ذو ثلاثة فصوص .

ولا يفوتنا ونحن نتكلم عن الدخلات أن نشير إلى ما كان يحددها ويحيط بها من زخرفة معمارية أطلق عليها فى وثائق العصر المملوكى - كما سبق القول - كلمة (جفوت) وهى زخرفة بارزة فى الحجر أو فى غيره من المواد على شكل إطار يحيط بفتحات الأبواب والنوافذ والإيوانات ، وكانت هذه الزخرفة تسمى بالجفت اللاعب إذا تخلل الإطار على أبعاد منتظمة «ميمات» وهى أشكال زخرفية مستديرة أو مسدسة أو مثمنة [٣٥٦] (راجع شكل ٨) .

اما دخلات الشبابيك والكتيبات فتوجد أمثلتها فى الشباكين المنحرفين فى الجدار الجنوبى للإيوان الشرقى ، وفى الكتيبة الموجودة فى الشباك الغربى منها (راجع شكل ٦٦) ، وفى الشباكين المنحرفين فى جداره الشرقى ، وفى الخزانة الموجودة فى الجدار الشمالى للشباك الجنوبى منهما ، وفى الكتبيتين الموجودتين فى جداره الشمالى ، وفى الشباك المنحرف فى الجدار الجنوبى للإيوان الجنوبى ، وفى دخلة المزيرة الواقعة إلى الجنوب من الايوان الغربى فى بداية الممر المنكسر الذى يربط بين الصحن وبين السبيل والكتاب .


الخاتمة

نصل بعد هذا العرض الشامل لمجموعة القاضى أبى بكر مزهر المعمارية بالقاهرة إلى كثير من النتائج الهامة حيث تأكد لنا من دراسة حياة ابن مزهر فى الفصل الأول من الباب الأول اعتمادا على كثير من المصادر العربية القديمة أن اسمه ابن مزهر وليس ابن مظهر ، وأيدت ذلك ثلاثة نصوص ثابتة تنعته صراحة بابن مزهر ، أولها فى حشوة كتابية بباب المنبر وثانيها فى النص الإنشائى للسبيل وثالثها منقوش على تتور له فى مجموعة شفر نشره فييت ، وتأكد من خلال تراجم بعض أجداده وأحفاده أن ابن مزهر لم يكن مملوكا أو إبنا لمملوك وإنما يرجع نسبه إلى طائفة القضاة والعلماء وأنه لم يبن المدرسة موضوع البحث فقط وإنما كان قد أنشأ كما يقول السخاوى كثيرا من أماكن القرب والمبرات منها مدرسة ثانية ببيت المقدس وسبيلين فى مكة ورباطا ومدرسة ثالثة فى المدينة ، وقد أمكن استعانة بما ذكرته بعض المصادر العربية القديمة أن نحدد الملامح المعمارية لمدرسته ببيت المقدس التى لم يبق من عمائره خارج مصر غير بقاياها .

كما تأكد من خلال الحديث فى الفصل الثانى من هذا الباب عن وظائف ابن مزهر وأعماله أنه تولى قبل كتابه السر سنه (٨٦٧هـ /١٤٦٢ م) أربع وظائف هامة كانت على التوالى هى نظارة الإصطبل فنظارة الجوالى المصرية والشامية فوكالة بيت المال ثم نظارة الجيش .

واتضح من دراسة تاريخ المدرسة وتسميتها واصلاحاتها فى الفصل الاول من الباب الثانى أنها لم تكن مدرسة فقط كما ذكر البعض ، ولا مسجدا فقط كما ذكر البعض الآخر ولا مسجدا ومدرسة معا كما ذكر البعض الثالث وانما كانت مدرسة خانقاة ، وقد تأكد لنا ذلك استنادا إلى ما ذكره السخاوى أولا من أن صاحبها قرر فيها صوفية ودروس تفسير وحديث وفقه وغير ذلك ، استنادا إلى نظامها المعمارى ذو التخطيط المتعامد ثانيا وهو النظام الذى شاع استخدامه فى مدارس هذا العصر واستنادا إلى ما يوجد تحتها من حواصل ثالثا كانت تستخدم كمساكن للمدرسين والمتصوفين ، كما اتضح من استعراض الإصلاحات الكثيرة التى طرات عليها ان مجمل ما انفقته اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية على ترميمها وصيانتها كان قد بلغ (٩١٦٦,١٥) وأن ماورد فى كراساتها ومحاضرها قد أعطانا بطريق غير مباشر من خلال الوصف الدقيق الذى ورد فيها عن تلك الاصلاحات فكرة واضحة عن كثير من الحرف والصناعات التى لا نجد لها وصفا فى المصادر التاريخية كتعشيق الزجاج والترخيم وتجديد الألوان

وغيرها ، كما أعطانا بالأرقام أثمان المواد الخام التى استخدمت فى ترميمها مما دلنا على ما حظيت به المدرسة من رعاية وإصلاح .

واتضح من دراسة تخطيط المدرسة فى الفصل الثانى من هذا الباب بعد استعراض آراء الباحثين فى أصل هذا التخطيط ، وبعد مقارنات عديدة لبعض آثار العصرين المملوكى البحرى والمملوكى البرجى ، أن الرأى القائل بأنها تعتبر من النماذج المحدودة المخالفة لعمائر العصر المملوكى البرجى لا يستند إلى أصول معمارية لأن تخطيطها ليس بغريب على عمارة المماليك وإنما هو تخطيط توجد أمثلته الأولى فى عمارة المماليك البحرية كما فى مساجد أصلم البهائى (٧٤٥ - ٧٤٦هـ/ ١٣٤٤ - ١٣٤٥ م) وتتر الحجازية (٧٤٨ - ٧٦١هـ / ١٣٤٨ - ١٣٦٠ م) وغيرهما وتوجد أمثلته المتطورة فى عمارة المماليك البرجية كما فى مساجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م) وأزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ - ١٤٩٥ م) وغيرهما .

كما اتضح من الوصف الأثرى العام للمنشأة فى الفصل الثالث من هذا الباب أن الإيوان الشرقى يشتمل على ظاهرة جديدة تتمثل فى وجود ممر داخل جدار القبلة كان يستخدم لتنظيف الشبابيك الجصية ذات الزجاج الملون وان الشبابيك الجرارة بالإيوان الغربى قد أخذت فكرتها إلى الباب الجرار الذى يوجد فى مدخل الدركاة بمسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م) .

وتبين من دراسة السبيل والكتاب والقاعة فى الفصل الأول من الباب الثالث بعد قراءة كتابات السبيل التى مازالت قائمة بحجرته أعلا الجدران أن بعض القراءات التى كان قد نشرها بعض الباحثين عن هذه المنشأة لم تكن صحيحة وجانبها التوفيق ، وقد أدى ذلك الى تصحيح هذه القراءات .

وتبين من دراسة المزيرة والمصلى ودورة المياة والحواصل فى الفصل الثانى من هذا الباب أن المزيرة كانت قد وضعت فى بداية الممر الهابط بين صحن المدرسة وبين المصلى لتكون قريبة من الصهريج من ناحية ولتخدم داخل المنشأة فى سهولة ويسر من ناحية ثانية سيما وأن هناك سبيلا فى الجانب القبلى من المدرسة من ناحية ثالثة وأن المصلى كانت قد عملت لتخدم من يريد الصلاة بجوار المطهرة دون تجشم الصعود لإيوان الصلاة بالمدرسة ، وأن دورة المياة الحالية حديثة البنيان لأن الدورة القديمة كانت

- كما ذكر على باشا مبارك - فى مكان مظلم ضيق لم نستطيع تحديده نظرا لما عليه الآن من مبان سكنية حديثة ، وأن الحواصل التى لم تكن قد درست قبل ذلك قط ولم يشر إليها أحد من الباحثين القدامى أو المحدثين تشتمل على ست مجموعات تتكون المجموعات الأولى والثانية والرابعة والخامسة من حاصلين متداخلين ، وتتكون كل من المجموعتين الثالثة والسادسة من حاصل واحد ، وبعد أن رفعت هذه الحواصل رفعا هندسيا لأول مرة أمكن الربط بينها وبين تخطيط المدرسة واتضح ان مجموعاتها الست تقع تحت كل مبانى المدرسة تقريبا ، تحت الصحن والإيوانات : الجنوبى والشمالى والشرقى والغربى ، وتحت جدار القبلة والمدخل الرئيسى والمزيرة ، وقد أدى ذلك إلى اضافة هذه المدرسة إلى عداد الآثار الإسلامية المعلقة فى مصر .

كما تبين من دراسة بيت ابن مزهر - فى الفصل الثالث من هذا الباب - الذى لم يشر إليه أى من المؤرخين غير السخاوى فى كتابه الضوء اللامع حين قال أنه أنشأ كثيرا من أماكن القرب والمبرات أجلها المدرسة المجاورة لبيته أن هذا البيت على الرغم من عدم وجود أى دليل مادى يبين موقعه لازدحام المنطقة بالمبانى السكنية الحديثة ، واستنادا إلى ما جاء أولا فى كتاب خطط الشام عن مدارس بيت المقدس ، وما جاء ثانيا فى كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عن المدرسة الأشرفية التى أنشاها الأشرف قايتباى ببيت المقدس أيضا ، وما جاء ثالثا فى كراسات اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية ، وما جاء فوق هذا وذاك رابعا فى حجة ابن مزهر التى تحتفظ بها محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة تحت رقم ١٧٥ ، أن هذا البيت كان يقع بجوار الايوان الشمالى من الناحية الغربية ملاصقا للربع ودورة المياة ، أدى ذلك إلى الوقوف لأول مرة على موقع دوار ابن مزهر وهو ما لم يكن معروفا من قبل .

وتوصل من دراسة الزخارف النباتية فى الفصل الأول من الباب الرابع - بعد مقدمة عن الأسباب التى أدت إلى إفراد باب خاص لزخارف المدرسة إلى أن هذه المدرسة قد اشتملت على عناصر زخرفية نباتية ذات أصول متفرقة منها العناصر الهيلينستية كالمراوح النخيلية ، والساسانية كالأوراق الجناحية ، والبيزنطية كخروج العناصر بعضها من بعض ، والقبطية كالزخارف المشتبكة ، والإسلامية كزخارف التوريق أو الأرابسك .

وتوصل من دراسة الزخارف الهندسية فى الفصل الثانى من هذا الباب إلى أن المدرسة قد اشتملت على كثير من الزخارف الهندسية البسيطة والمركبة كالخطوط

بأنواعها المستقيمة والمتكسرة والمتعرجة والمتداخلة ، بالإضافة إلى الأشكال الرباعية والخماسية والسداسية والبخاريات والأطباق النجمية والدوائر والمصبعات الخشبية .

وتوصل من دراسة الزخارف الكتابية فى الفصل الثالث من هذا الباب إلى تصحيح أخطاء بعض الباحثين الذين نشروا بعض نصوص هذه المدرسة من قبل ، وإلى تاكيد أن كتابات هذه المدرسة لم تكمل ، وخير ما يؤيد ذلك إزار النص الإنشائى الخالى من الكتابات أيضا على جانبى المدخل الجنوبى المؤدى إلى السبيل والكتاب وغيرهما .

كما توصل من دراسة الزخارف المعمارية فى الفصل الرابع والأخير من هذا الباب إلى أن المدرسة قد اشتملت على كثير من العناصر المعمارية الزخرفية كالعقود نصف الدائرية الممتدة ، والعقود المدببة ، والعقود الثلاثية ، والعقود العاتقة . والمقرنصات ذات الزوايا ، وذات الطاقات ، وذات الدلايات . والأعتاب ذات الصنجات المتداخلة (المزررة). والشرافات الزخرفية والبارزة . والأعمدة المثمنة والدائرية . والدعائم والمحاريب .

وبعد فإننى أرجو أن أكون قد أسهمت عن طريق هذه الدراسة بوضع لبنة طيبة فى صرح دراسات العمارة المملوكية فى مصر ، فإن كنت قد أصبحت فمن الله التوفيق وإن كنت قد هفوت فما أنا إلا بشر يخطىء ويصيب .

الحواشي والتعليقات

١ - هذه الحجة مؤرخة فى ٨ صفر سنة ٨٧٩ هـ وتحت رقم ١٧٥ محكمة .

٢ - اللقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ٥ أجزاء القاهرة ١٣٣١ - ١٣٣٣ هـ ١٩١٣ - ١٩١٥ م : جـ ٣ ص ٣٦٧ .

٣ - المقريزى : خطط (ط . الشعب ٣ أجزاء القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٨م) جـ ٢ ص ٤١٨ ، جـ ٣ ص ٢١٨.

٤ - المقريزى : نفس المصدر جـ ٣ ص ١٩٤ .

٥ - المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٤ .

٦- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٥ .

٧- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٥ .

٨- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٥ .

٩- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٥ .

١٠- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٦ .

١١- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٦ .

١٢- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٦ .

١٠- المقريزى : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٩٧ .

١٤ - إبن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (٣ أجزاء ط . بولاق . القاهرة ١٣١١ - ١٣١٢ هـ) جـ ٢ ص ٧٥ ، جـ ٣ ص ١٧٨ .

١٥ - حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار : (القاهرة ١٩٥٧) ص ٣١٤ .

١٦ - المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٤٢م) جـ١ ق ١ ٧١٥ نشر : د . زيادة .

راجع ايضا : ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعلام المائة الثامنة (نسخة خطية فى جزأين . القاهرة (١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م) ك/١ ج/١

السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ) : جـ ١١ ص٨٨.

السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك (ط . بولاق ١٨٩٦م) : جـ ١ ص٥١٤، جـ ٢ ص ٨٠٢ .

ابن طولون : مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان : القسم الأول نشر د . محمد مصطفى (القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م) ص ٩٤ .

ابن الغزى : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (ط . بيروت : ١٩٤٠ ، ١٩٤٩ م) جـ١ ص ١٧٦ .

ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (القاهرة ١٣٥١جـ) جـ ٥ ص ٤١٧ . مجير الدين الحنبلى : الأندس الجليل بتاريخ القدس والخليل (القاهرة ١٢٨٣ هـ جـ ٢ ص ٦١٧ ،

الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (القاهرة ١٢٩٧ هـ) : جـ ١ ص ١٦٣ ، جـ ٢ ص ٧٢ .

١٧ - على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة (ط . بولاق ١٣٠٤ - ١٣٠٦ هـ ج٥ ص ٢٦ ،

راجع أيضا : محمد كرد على : خطط الشام (دمشق ١٣٤٣ - ١٣٤٧ هـ): جـ ٦ ص ١٢٠

محمود أحمد : دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة (ط . بولاق ١٩٣٨م) ص ١٦٩ ، وزارة الأوقاف: مساجد مصر (القاهرة ١٩٤٨م) : جـ ١ ص ١٠١ .

Max Van Berchem :C . I .A (Paris , 1900A . D .) Egypt . I .P .505 , Martin S . Briggs : Mohammedan Archetecture in Egypt and Palistine Oxford 1924 . A .D . p . 126 .

١٨ - مجموعة ٧ (سنة ١٨٩٠م) ت ٧٩ق ٢ ص ٤٠ مجموعة ٨ (سنة ١٨٩١) ١٢١ ق ٢ ص ٧٦ ، مجموعة ١٠ (سنة ١٨٩٣) ت ١٥٥ ق ٢ ص ٦٨ .

Wiet (M . Gaston) : Les Biographies de Manhal Safe : (Le Caire , 1932 A : D .) P . 507 .

٢٠ - السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ٩ ص ٤٠ .

٢١ - ابن العماد : المصدر السابق : جـ ٦ ص ٣٣٣٠

٢٢ - ابن حجر : المصدر السابق : ك/١ ج/١

٢٣ - ابن حجر : نفس المصدر : ك/١ ج/١

٢٤ - Devonshire : Abu Bakr ibn Muzhir et sa Mosque au Caire :

M .M .Tom : III (Le caire , 1935 -40 A .D .) p.p.25 - 31

" .. Bar ce conctionnair n'etait point mamelouk , nis : fils de mamelouk . Il appartenait a une de ces familles de qadys que l'en porrait a ppeler noblesse de robe ."

٢٥ – السخاوى : الضوء اللامع لاهل القرن التاسع : جـ ١٢ ص ٢٥ ، ٢٦ .

٢٦ – ذكر المقريزى على لسان ابن عبد الظاهر أن الحجر قريب من باب النصر ، وهو مكان كبير فى صف دار الوزارة على يمنه الخارج من القاهرة .. كانت تربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر الذى يتكون من جهات متعددة لكل منها اسم يعرف به كالمنصورة والفتح والسعادة وغيرها ، وكان (زى) صبيان الحجر على مثال الزؤابة والأستار ، وكانوا إذا عرف الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك إلى الإمرة أو التقدمة ، وللصبيان الحجرية حجرة مفردة وعليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم .

راجع : المقريزى : الخطط : جـ ٢ ص ١٩٢ .

٢٧ –السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ١١ ص ٨٨ .

٢٨ – ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٣ ص ١٠٠ .

٢٩ – الدوادار : هو صاحب الدواة أو حامل دواة السلطان عند التوقيع على المكاتبات والمراسيم راجع أيضا : مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٦٤٧ .

٣٠ – ابن اياس: المصدر السابق : جـ ٣ ص ١٢٦ .

٣١ – ابن اياس : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٥٠ ، ١٥١ .

٣٢ – مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٦٧٣ ،

ابن اياس : المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٤٥ ،

ابن طولون : المصدر السابق : قسم ١ ، نشرد . محمد مصطفى : ص ٩٤ .

٣٣ – القلقشندى : المصدر السابق : جـ٣ ص ٤١ .

٣٤ – ابن الحاج : المدخل (القاهرة بدون تاريخ) جـ ١ ص ١١٧ .

٣٥ – يقال رجل أطلس الثوب أى فى لونه غبرة الى السواد ، وكان الطيلسان فى عصر المماليك على نوعين مختلفين أولهما طيلسان به قطعة مقطوعة من الوسط وثانيهما طيلسان من قماش مقور وقد أطلق على الطيلسان المقور فى القرن (٩هـ / ١٥م) اسم طرحة وبالرغم من وجود الجزء المقصوص بالطيلسان إلا أنه لم يكن يلبس كحلة على الصدر وفوق الظهر بل كان يلبس كطرحة فوق العمامة وهو إحدى الملابس القليلة فى العالم الإسلامى التى صغر حجمها مع مر العصور وكان شكله فى الأصل مناسبا وأنيقا من حيث الطول والعرض ، وكان يغطى العمامة والاكتاف مع حبكة نوعا ما.
راجع أيضا : الرازى : مختار الصحاح : (القاهرة ١٩٦٣م) ، طلع من ٣٩٥ ، الملابس المملوكية تأليف : أ .ل . ماير وترجمة صالح الشيتى : (القاهرة ١٩٧٢ م) ص ٩٤ ، ثناء بلال : الملابس فى العصرين القبطى والاسلامى (ط . أولى القاهرة ١٩٨٢ م) ص ٧٦ .

٣٦ – ابن الحاج : المصدرٌ السابق : جـ ١ ص ١٢٩ ، ١٢٠ .

٣٧ – الدلق بفتحتين دوبية وهو فارسي معرب : راجع الرازى : المصدر السابق دلج ص ٢٠٩ .

٣٨ – ابن الحاج : المصدر السابق : جـ ١ ص ١٢١ .

٣٩ – القلقشندى : المصدر السابق : جـ ٤ ص ٤٢ .

٤٠ – الكفل ما اكتفل به الراكب وهو أن يدار الكساء حول سنام البعير راجع الرازى : المصدر السابق كفل ص ٥٧٤ .

٤١ – كانت هذه البركة من جملة أرض الطبالة وقد عرفت ببركة الطوابين لأنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الناصر الخليج الناصرى جعله يمر من ظاهرها فروى ماؤه أرضها ، وعرفت أيضا ببركة الحاجب لأنها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب ، وكان فى شرقها زاوية بها شخص يصنع الأرطال الحديد التى يزن بها الباعة فسماها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأرطال المشار إليه ، فلما جرى الماء فى الخليج ودخل منه إلى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا فى البناء حول البركة التى لم يبق بدائرها خلو.
راجع المقريزى : خطط : جـ ٣ ص ٥٨١ .

٤٢ – ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٣ ص ١٨٠ ، ١٨١ .

٤٣ – السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ١١ ص ١٤١ .

٤٤ – السخاوى : نفس المصدر : جـ ١٢ ص ٣١ .

٤٥ – السخاوى : نفس الصدر : جـ ١١ ص ٨٨.

٤٦ – مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٣٨٩ .

محمد كرد على المصدر السابق : جـ ٦ ص ١٢٠ .

حسن عبد الوهاب : مجلة الهندسة عدد يناير ١٩٣٥ ص ١٧ .

٤٧ – الأرغونية : هى مدرسة أرغون الكاملى نائب الشام التى اكملت عمارتها سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٦ م.

٤٨ – مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٣٨٩ ،

محمد كرد على : المرجع السابق : جـ ٦ ص ١٢٠ .

٤٩ – راجع أيضا : عبد الجليل عبد المهدى : المدارس فى بيت المقدس (مكتبة الأقصى – الاردن ١٩٨١) جـ ٢ ص ص : ١٥٠ – ١٥٢ .

٥٠ – السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ١٢ ص ٥٤ .

٥١ – لم نستطع العثور على ترجمة لها فيما أمكن الاطلاع عليه من كتب التراجم المنشورة .

٥٢ – السخاوى : المصدر السابق : جـ ٧ص ١٩٧ .

٥٣ – ابن الغزى : المصدر السابق : جـ ١ ص ١٧٦ .

٥٤ – ابن الغزى : نفس المصدر : جـ ١ ص ٣١٧ .

٥٥ – ابن العماد : المصدر السابق: جـ ٨ ص ٧٤ .

٥٦ – السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ٩ ص ١٩٧ .

٥٧ – السخاوى : نفس المصدر : جـ ١٢ ص ١٧١ .

٥٨ – مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٦٢٩ .

٥٩ – ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٣ ص ٦١ ، ٦٢

٦٠ – ابن اياس : نفس المصدر : جـ ٣ ص ٩٠ .

٦١ – ابن اياس : نفس المصدر : جـ ٣ ص ٨٥ .

٦٢ – ابن طولون : المصدر السابق : قسم ١ ص ١٢ .

٦٣ –ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٣ ص ١٨٤ .

٦٤ – السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ١٠ ص ٣٤٠ .

٦٥ – السخاوى : نفس المصدر جـ ١١ ص ٨٩ .

٦٦ – على باشا مبارك : المرجع السابق : جـ ٥ ص ١١٣ .

٦٧ – راجع القلقشندى : المصدر السابق : جـ ٤ ص ٣٢ .

٦٨ – راجع ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار (القاهرة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م) ص ٩٩ .

٦٩ – راجع القلقشندى : المصدر السابق : جـ ٣ ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

٧٠ – راجع ابن فضل الله العمرى : المصدر السابق : ص ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

٧١ – راجع القلقشندى : المصدر السابق : جـ ٤ ص ٢٨ ، ٢٩

٧٢ – راجع القلشقندى : نفس المصدر : جـ ٤ ص ٣٦ .

٧٣ – راجع القلشقندى : نفس المصدر : جـ ٤ ص٢١ ، ٢٢ .

٧٤ – القلقشندى : المصدر نفسه : جـ ١ ص ١٠٤ .

٧٥ – خليل بن شاهين الظاهرى : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك (باريس ١٨٩٤م) ص ١٠٠ .

٧٦ – القلقشندى : المصدر السابق : جـ ١ ص ١٣٠ .

٧٧ - القلشقندى : نفس المصدر : جـ ١ ص ١١٠ - ١٢٩ ،

القلقشندى : ضوء الصبح المسفروجنى الدوح المثمر (ط . اولى . القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م) ص : ٤٣ - ٤٦ .

٧٨ - القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء : جـ١ ص ١١٠ ،١١١ .

٧٩ - القلقشندى : نفس المصدر جـ ١ ص ١١٢ .

٨٠ - القلقشندى : نفس المصدر : جـ ١ ص ١١٩ - ١٢٦ .

٨١ - القلقشندى : نفس المصدر : جـ ١ ص ١٢٦ - ١٢٨ .

٨٢ - القلقشندى : نفس المصدر : جـ ١ ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٨٣ - ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٧٥ .

٨٤ - ابن اياس : نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٧٨ ، ١٧٩

ابن طولون : المصدر السابق: قسم ١ ص ٤٨ .

٨٥ - ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٣ ص ١٣٩ .

٨٦ - ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٣ ص ٥٨ .

٨٧ - مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٦٧٠ ، ٦٧١ .

٨٨ - ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٩٦ ، ٩٧ .

٨٩ - ابن اياس : نفس المصدر السابق : جـ ٣ ص ٦٠ .

٩٠ - مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٦٧٠ ، ٦٧١ .

٩١ - مجير الدين الحنبلى : نفس المصدر : جـ ٢ ص ٦٢٥ .

٩٢ - ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٣ ص ١٤١ .

٩٣ - أثر رقم ٤٩ ، خريطة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (ط . مصلحة المساحة سنة ١٩٤٨م) رقم ١ مربع ٣ ح .

٩٤ - المقريزى: خطط : جـ ١ ص ٣٦٢ .

٩٥ - على باشا مبارك : المرجع السابق : جـ ٥ ص ٢٦ .

٩٦ - راجع على سبيل المثال المجموعات : ٧ ت ٧٩ق ٢ص ٤٠ز ١٢ت ١٩٠ ص ٧٧ ، ١٦ت ٢٥٣ص ٤٩ ، ٢٦ ت ٤٠٨ ص ١١٧ .

٩٧ - (مصلحة الاثار المصرية) ملف رقم ٤٩ أثر .

٩٨ – السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ١١ ص ٨٨ .

٩٩ – السخاوى : نفس المصدر : جـ ٧ ص ١٩٧ .

١٠٠ – السخاوى : نفس المصدر : ج ١١ ص ٨٨ .

١٠١ – Max Van Berchem : Op . cit : Egypt I . P . 505

١٠٢ – Martin S . Briggs : Op . cit . P .126 .

١٠٣ – وزارة الأوقاف : المرجع السابق جـ ١ ص ١٠١ .

١٠٤ – نفس المرجع : جـ ١ ص ١٠٢ .

١٠٥ – حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ١٧ .

١٠٦ – حسن عبد الوهاب : نفس المرجع ص ١٨ .

١٠٧ – محمود أحمد : المرجع السابق ص١٦٩ .

١٠٨ – السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ١١ ص ٨٨ .

١٠٩ – أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها : العصر الفاطمى : (دار المعارف بمصر ١٩٦٥) جـ ١ ص ص ١٢٥ – ١٢٦ .

١١٠ Bahgat (Aly) et , Gabriel (Albert) : Fouills d'Al Foustat , Publication du Musee d'art arabe de Caire , Le Caire 1921 . p .102 .

١١١ – K . A .c .Creswell The Origins of the Cruciform plan of Cairene Madrasas . Bulletin de l'institute Francais d'archeologie orientale , Tome : XXI Le Caire 1922 .p.p .1 - 54 .

١١٢ – K .A .C .Creswell : The Muslim archetecture of Egypt , Tome II Oxford . 1951 , A .D .p.p .104 - 133 .

١١٣ – Godard (Andree) L'Origine de la Madrass , de la Mosquee et de Caravanserial a quart Iwans : ars Islamica , Vol XV - XVL . 1951 .p .p . 1-9 0

١١٤ – Grabar (Oleg) & Creswell (K .A .C.) Muslim architecture of Egypt . ars Orientalis , Vol . IV 1951 p .p . 426 - 427 .

١١٥ – Hautcoeur et Wiet : Les Mosquees de Caire : tome I . (paris 1932 A .D .) p. 226 .

١١٦ – ولد فيما يقال تقريبا سنة (٨١٧هـ / ١٤١٤م) وتوفى فى حادى عشر جمادى الأولى سنة (٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) وكان يشتغل أول أمره بالتجارة فى محل لأبيه ثم تنقل بعد أن اشتغل

بالعلم وأذن له بين عدد غير قليل من المدارس « حتى قرره ابن مزهر فى إمامة مدرسته ومشيخة صوفيتها» .

راجع فى ذلك : ابن اياس : المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٤٨ ،

السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جـ ٨ ص ٢٨٢ .

١١٧ - Heutcoeur et wiet : Op . Cit p .p . 307 - 310

١١٨ - فى ١٨ ديسمبر سنة ١٨٨١م صدر الأمر العالى الخديو بتشكيل لجنة حفظ الآثار العربية القديمة برئاسة ناظر الأوقاف ، وقد حددت أعمالها فى جرد وحصر الآثار ذات الفائدة التاريخية والصناعية وصيانتها وإصلاحها وعمل الرسومات والتصميمات اللازمة لترميمها ، وحفظ هذه الرسوم ، ونقل مخلفات تلك الآثار إلى الانتكخانة .

راجع : المجموعة الأولى عن سنة ١٨٨٤ م : محضر الجلسة الأولى : ص ص ٤ -٥ .

١١٩ - مجموعة ١٥ (عن سنة ١٨٩٨م) محضر رقم ٨٤ ص ٩٠ .

١٢٠ - توجت واجهات العمائر الدينية سواء بنيت بالحجر أو بالآجر بشرافات تنوعت أشكالها من الشرفة الفاطمية الورقية إلى الشرفة المملوكية المسننة ، وقد ظهرت هذه الشرافات أول ما ظهرت فى مصر فى واجهة باب النصر (٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م) ومن القاهرة انتقل استعمال هذه الشرافات إلى دمشق فى عهد الملك العادل ، ومن دمشق نقلها الصليبيون فى العصور الوسطى للعمارة الحربية الأوربية ، وقد ورد فى وثائق الآثار أن الشرافات جمع شرفة وهى نهاية الشئ أو حافته وتكون من الحجر فى العمائر ومن الخشب أو المعدن فى الأبواب المصفحة بالنحاس ومن الرخام فى الأرضيات الملبسة أو المتداخلة وفى العقود المزررة تكون صنجا وتنحت الشرفة من الخلف نحتا بسيطا وتكون اكثر سمكا عند قاعدتها ليكون ذلك ادعى لثباتها . راجع عن الشرافات أيضا :

ابن سيدة : المخصص : (ط . بيروت ١٩٦٦م) : جـ ٥ ص ١٢٤ ، حسن عبد الوهاب: المصطلحات الأثرية (مجلة الهندسة عدد مارس ١٩٥٩) ،

احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - العصر الأيوبى ص ٢٩ حاشية ١ ،

عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ، العصر المملوكى : ص ٧٤ حاشية ١ ،

محمود أحمد : دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ص ٤٥ ،

العمارة العربية : تأليف ولفريد دللى وترجمة محمود أحمد (القاهرة ١٩٢٣م) ص ٨ ،

ابن منظور : لسان العرب : جـ ١١ ص ٧١ ،

سوسن سليمان : منشآت الامير قجماس الإسحاقى : رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٨٤ ص ٣٤١.

١٢١ - البلاط بالفتح من الحجارة تفرش به الأرض ويسوى به الحائط ، ومنه البلاط الحجارى (ربما نسبة الى الحجر) والبلاط المنشور الثلاثى والرباعى ونحوهما (نسبة إلى شكل قاعدته) والبلاط

الطراوى الذى كان يتخذ من الأحجار الجيرية المؤتى بها من محاجر طره والبلاط المعصرانى (ربما نسبة الى محاجر المعصرة) ونحوهما . راجع أيضا عن البلاط :

الرازى : مختار الصحاح (ب .ل .ط) ص ٦٣ ، (ط . و.١) ص ٣٩٩ ،

عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة السلطان قايتباى : بحث فى المؤتمر الثالث للآثار فاس ١٩٥٩م

عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى : مجلة كلية الآداب مجلد ٧١ مايو ١٩٥٦ .

١٢٢ – الرخام الخردة هى قطع صغيرة منتظمة الحجم تستخدم كالفسيفساء فى تغشية وزرات الجدران وتغطية الأرضيات فى العمائر الأثرية ذات الشأن وقد استخدمت فيه أنواع عديدة منها الرخام الحلبى الأحمر الفاتح والأصفر (نسبة إلى حلب) والخليلى الأحمر (نسبة الى الخليل) والجزع الأبيض فى أسود أو فى أحمر الذى عرف بالعروق وأطلق عليه المرخمون اسم الشحم واللحم والأزرق الزنجى المائل إلى السواد الذى استعمل فى عمائر الغورى والزرزورى (نسبة الى لون ريش الزرزور) الذى استخدم كأقطاب فى الوزرات وأعمدة الشاذ روانات فى الأسبلة ونحوها.

راجع ايضا عن الرخام :

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : معجم المصطلحات الفنية ملحق ٣ ص رقم ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ رسالة دكتوراه . جامعة القاهرة ١٩٥٦م)،

العمرى : المصدر السابق : جـ ١ ص ١٤٠ ،

ابن اياس : المصدر السابق : جـ ٤ ص ٢٠٤ .

١٢٣ – ورد هذا الوصف لحالة الأثر قبل الإصلاح فى المجموعة رقم ١٤ (عن سنة ١٨٩٧م) ت ٢١٤ ق ٢ ص ص ٥٣ ، ٥٤ غير مدعم بصور أو رسومات .

١٢٤ – أدمجت فى مصلحة الآثار بالمرسوم رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٣ الخاص بانشاء المصلحة .

١٢٥ – مجموعة ١٤ (عن سنة ١٨٩٧ م) ت ٩٢ص ٢٠١ .

١٢٦ – الجزء الرابع : (محاضر سنة ١٨٨٦م) ص : ١٧ مادة ٤ .

١٢٧ – مجموعة ٦ (عن سنة ١٨٨٩ م ت ٥٨ ق ٢ ص ٦٥ .

١٢٨ – مجموعة ٧ (عن سنة ١٨٩٠م) ت ٧٩ق ٢ ص ٤٠ – ٤٣ .

١٢٩ – مجموعة ٨ (عن سنة ١٨٩١م) تق ٢ ص ٧٦ .

١٣٠ – مجموعة ٩ (عن سنة ١٨٩٢م) ت ١٤٥ ق ٢ص ١٠١ .

١٣١ – مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر (هذا ولم نستطع تحديد هذين العمودين لعدم تحديدهما فى المقايسة ذاتها) .

١٣٢ – مجموعة ١٠ (عن سنة ١٨٩٣م) ت ١٥٥ ق ٢ص ٦٨ .

١٣٣ – مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٣٤ – استخدمت الأحجار بكثرة في بناء العمائر الأثرية في مصر منذ العصر الفاطمي وأخذ استخدام الآجر يقل تدريجيا حتى كاد يتلاشى في نهاية هذا العصر ، وقد عنى حينذاك بقطعها وصقلها وتنسيقها في البناء كما يشاهد مثلا في مئذنتى جامع الحاكم ولم يعد يستعان بالطلاء أو الجص في تغطية المسطحات الجدارية وتسويتها ، ولهذا اتخذت الواجهات طابعا جديدا واتخذت البوابات مظهرا مستقلا وأضافت الزخرفة المنحوتة على الحجارة أهمية كبيرة إلى واجهات المساجد الفاطمية ولا سيما في واجهتى الأقمر والصالح طلائع ، وهكذا أصبحت الحجارة مادة بنائية قائمة بذاتها وكان منها الحجر الفص النحيت والمسن الحجازى والكدان والصوان والمكسور والمسنم والهيصم وهو حجر أبيض شفاف كالرخام اتخذت منه الحقاق والتماثيل ، وصفوة القول أن حجر الهيصم هو حجر يشبه الرخام إلا أنه أشد بياضا ، وقد ورد في لسان العرب أن الهيصم كحيدر ضرب من الحجارة أملس . راجع ايضا :

ابن الأكفاني : نخب الذخائر في أحوال الجواهر (القاهرة ١٩٣٩م) ص ٩٦ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها : العصر الفاطمي ص ١٤٩ ، والعصر الأيوبى ص ٢٦ حاشية ١ ،

الرازى : مختار الصحاح : (ح. ج .ر) ص ١٢٣ ،

عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣ ،

العمرى : المصدر السابق : جـ ١ ص ١٤٠ ،

محمود أحمد : المرجع السابق : ص ٤ .

١٣٥ – مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٣٦ – مجموعة ١١ (عن سنة ١٨٩٤م) ص ٥٠ (ولم يرد فيها على أى الترميمات صرف هذا المبلغ)

١٣٧ – مجموعة ١٢ (من سنة ١٨٩٥م) ص ٥٣ (ما ذكر فيها فقط انها لتكميل اشغال بغير تفصيل)

١٣٨ – مجموعة ١٥ (عن سنة ١٨٩٨م) ت ٢٣٦ ق ٢ ص ٤٧ .

١٣٩ – مصلحة الاثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٤٠ – نفس المرجع .

١٤١ – مجموعة ١٤ (عن سنة ١٨٩٧م) ص ١٣٧ – ١٣٨ (ولم يرد فيها تفصيل لهذه الترميمات) .

١٤٢ – مصلحة الاثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٤٣ – مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٤٤ – نفس المرجع .

١٤٥ – كانت أعتاب الأبواب والشبابيك فى العمارة الإسلامية تعمل فى غالب الأحيان على طريقتين احداهما الأعتاب الحجرية من قطعة واحدة وغالبا ما كانت تنقش هذه الأعتاب بكثير من عناصر الزخرفة النباتية والهندسية والأخرى الأعتاب المزررة أو ذات الصنج المعشقة وهى المسماة بالأعتاب المتداخلة ، وكانت تعمل من الرخام أو من الحجر وتلبس فى هذه الحالة بالرخام الأسود . راجع ايضا :

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ص ٢٠٢ ،

K . A .C Creswell : The Muslm architecture of Egypt . Vol . 1 .p .211 .

١١٦ –١٤٦– مصلحة الاثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٤٧ – جاء فى القاموس أن الربع هو الدار بعينها حيث كانت وجمعهما رباع أو ربوع وأرباع ، والربع فى تكوينه المعمارى عبارة عن بناء كبير يتوسطه فناء حوله حوانيت ومخازن يعلوها عدة طباق ذات مدخل مستقل أحيانا لسكن عدد كبير من العائلات الفقيرة بأجور شهرية زهيدة . راجع أيضا .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة (القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) جـ ١ ص ٣٠٣ حاشية ٣ ،

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ملحق ٣ ص س رقم ٨٠ ،

الفيروزا بادى : الفهرس المحيط (طبعة . بولاق ١٣٠١ هـ) جـ ٣ ص ٢٤ .

١٤٨ ـ كانت السقوف الخشبية فى عمائر مصر الإسلامية تعمل من براطيم خشبية على هيئة مربوعات أو مربعات ، وكانت هذه البراطيم التى اتخذت غالبا من أفلاق النخيل تغلف بفروخ من خشب الجوز الرقيق ، ويغلب على الظن أن هذه الصناعة كانت قد قامت على ايدى الصناع الشاميين ولذلك سميت عند النجاريين بالفرخ الشامى ، وكانت هذه الفروخ تنقش وتزخرف بشتى الرسومات النباتية والهندسية وتلمع بالذهب واللازورد . راجع ايضا :

العمرى : المصدر السابق : جـ ١ ص ١٤٦ ،

ولفريد دللى : المرجع السابق : ص ١١ ،

عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : بحث فى المؤتمر الثانى للآثار . بغداد نوفمبر ١٩٥٧ م،

Hautcoeur et Wiet: Op. cit. P. 334

١٤٩ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٥. ـ يغلب على الظن أن فكرة هذه المنجنيفات كانت قد أخذت من الشبكات الحديدية التى عرفتها البوابات الرومانية وذكرها ياليبيوس فيما أشار إليه عن صاليبا سنة (٢٠٨) ق.م حين قال أن هذه الشبكات كان من الممكن تركها لتنزلق إلى أسفل بصورة فجائية فتسد هذه البوابات ، وكانت هذه الشبكات ترفع أحيانا بعتلة حديدية ضخمة واحيانا اخرى تجر بالحيال لترفع البوابة ارتفاعا يسمح بدخول الرجال ، وبذلك يمكن التحكم فى عملية الدخول والخروج من هذه البوابات طبقا لما يقتضية أمن البلاد . راجع ايضا :

K. A. C. Creswell: The Muslim Arch. vol. ii. P. 85

١٥١ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٥٢ ـ مجموعة ١٦ (عن سنة ١٨٩٩م) ت القسم الهندسى رقم ٢٥٣ ص ٤٩ .

١٥٣ ـ نفس المجموعة ت القسم الهندسى رقم ٢٥٩ ص ١٠١ .

١٥٤ ـ كانت أرضيات الأبنية الأثرية غالبا ما تفرش بفصوص من الفسيفساء الرخامية مشكلة على هيئات جميلة من عناصر الزخرفة الهندسية غالبا ، وكانت هذه الأرضيات تتكون من وزرات ومراتب وأوتار وأقطاب وزبيديات ونحو ذلك وكلها مسميات حرفية لقطع الرخام التى تتكون منها هذه الأرضيات .

راجع أيضا : حاشية ١٧٧ ص ٦٦ ،

عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : بحث فى المؤتمر الثالث للآثار فاس نوفمبر ١٩٥٩ م .

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية : مجلة المجلة عدد مارس ١٩٥٩ ص ٣٤ .

١٥٥ ـ مصلحة الآثار . ملف رقم ٤٩ أثر .

١٥٦ ـ مجموعة ٢٦ (عن سنة ١٩٠٩م) القسم الفنى رقم ٤٠٨ ص ١١٧ ، ١٢٥ .

١٥٧ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٥٨ ـ نفس المرجع .

١٥٩ ـ مجموعة ٣١ (عن سنة ١٩١٤م) ص ١٣٩ (ولم يرد فيها تفصيل لذلك) .

١٦٠ ـ تكفل بهذا المبلغ ناظر الوقف للمنزل الذى كان يقع الى الغرب من الأثر وذلك بسبب سقوط أحد جدرانه على الواجهة ، فأتلف هذه الأشياء المشار إليها

١٦١ ـ مجموعة ٣١ (عن سنة ١٩١٤م) ص ١٦٧ .

١٦٢ ـ ربما كان هذا من مبلغ (ـ ر٣٣) وردت فى كراسة اللجنة تحت عنوان «أعمال صيانة» ولم يرد تفصيل لها . راجع مجموعة ٣١ (عن سنة ١٩١٤) ت ٤٨٨ ق ٢ ص ١٥٧ .

١٦٣ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٦٤ ـ نفس المرجع .

١٦٥ ـ مجموعة ٣٢ (عن سنة ١٩١٥) ت ٤٩٤ ص ٣٢١ (وقد صرف هذا المبلغ على أعمال لم نستطع تحديدها)

١٦٦ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٦٧ ـ مجموعة ٣٢ (عن سنة ١٩١٥م) ت ٥٣٦ ص ٥٨٤ (ولم يرد فى كراسة اللجنة على أى ترميم صرف هذا المبلغ) .

١٦٨ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٦٩ ـ مجموعة ٣٣ (عن سنة ١٩١٦م)ت ٧٧ ٥ ص ١٤٧ .

١٧٠ ـ مصلحة الآثار . ملف رقم ٤٩ أثر .

١٧١ ـ نفس المرجع .

١٧٢ ـ كلمة «بر» وجمعها «برور» كانت تطلق فى وثائق العصر المملوكى على الحلوق أو الإطارات الخشبية المحيطة بفتحات الأبواب والشبابيك والقمريات ، كذلك فقد أطلق على هذه الحلوق الخشبية أيضا كلمة «منابل» ومفردها «منبل» فترادفت الكلمتان مع بعضهما فى ذلك وقد استعار المرخمون هذا المصطلح «بر» من النجارين وأطلقوه على الأشرطة الضيقة من الرخام الأبيض والأسود التى تدور حول الأقطاب أو الألواح الرخامية المختلفة من الوزرات فاكتسب بذلك صفة البرور ووظيفتها

راجع عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٧٨ حاشية ١ .

١٧٣ ـ مصلحة الاثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٧٤ ـ على الرغم من أن الخرط كان قد عرف فى تجارة مصر من أقدم العصور إلا أنه لم تنتشر فى الأعمال الخشبية فيها بشكل كبير إلا فى العصر المملوكى ، وكان يعمل حينذاك على عدة أنواع منها الصهريجى والميمونى العربى والميمونى البلدى والميمونى المغربى ، واستعمل هذا الخرط أساسا فى الحواجز والأبواب أمام المزامل (جمع مزملة) أو فى درابزينات الرواشن والخرجات .

راجع : عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٢١ حاشية ٢ ،

عبد اللطيف ابراهيم : وقفية قايتباى ص ٤١٩ حاشية ١ .

١٧٥ ـ نفس المرجع .

١٧٦ ـ مجموعة ٤٠ (عن سنة ١٩٢٣) ص ٢٨٢ .

١٧٧ ـ مفردها مرتبة وتطلق على لوح الرخام الكبير (قطعة واحدة) فى أرضية الدورقاعات والإيوانات وغيرها ، وقد تكون المرتبة ضرب خيط كبير أو صغير محدد بكرنداز (إطار) كما قد تكون المرتبة من الحجر ، وإذا كانت الوزرة من عدة الواح محددة بإطار ضيق فهى المرتبة أيضا عند المرخمين راجع :

عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى ص ٢٣٥ حاشية ٥٣ .

١٧٨ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٧٩ ـ مصلحة الآثار : نفس المرجع .

١٨٠ ـ مصلحة الآثار : نفس المرجع .

١٨١ ـ مصلحة الآثار : نفس المرجع .

١٨٢ ـ مصلحة الآثار : نفس المرجع .

١٨٣ـ نفس المرجع .

١٨٤ـ نفس المرجع .

١٨٥ـ نفس المرجع .

١٨٦ ـ الوزرة هى كسوة الحائط لارتفاع معين بمادة أثمن من مادة البناء نفسه ، وقد تكون من الرخام أو من القاشانى كما فى العصرين المملوكى والتركى ، وقد تكون من الخشب أيضا .

راجع الرازى : المصدر السابق : (وزر) ص ٢٠٢ ،

عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة السلطان قايتباى : بحث فى المؤتمر الثالث للآثار : فاس نوفمبر ١٩٥٩م ،

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الأثرية : مجلة عدد مارس ١٩٥٩ م ص٣٤.

١٨٧ ـ مجموعة ٤٠ ت ١ ص ١٤٣ .

١٨٨ ـ مجموعة ٤٠ (عن سنة ١٩٢٣م) ت ٢ ص ٢٠٠ .

١٨٩ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٩٠ ـ نفس المرجع .

١٩١ ـ نفس المرجع .

١٩٢ ـ نفس المرجع .

١٩٣ ـ راجع حاشية ١٤٥ .

١٩٤ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

١٩٥ ـ نفس المرجع .

١٩٦ ـ نفس المرجع .

١٩٧ ـ كانت المشكاة الزجاجية عبارة عن غلاف خارجى من الزجاج يوضع داخله مصباح أو قنديل يضاء بالزيت ، ولها مقابض أو آذان مثبتة في بدنها لتعلق منها ، وهى تشبه الزهرية فى شكلها العام لأنها ذات بدن منتفخ ينساب إلى أسفل وينتهى بقاعدة ولها رقبة على هيئة قمع متسع تعلق بسلاسل تجمع أسفل كرة مستديرة أو بيضاوية الشكل فى سقف المكان المطلوب وضعها فيه ، وقد استمدت المشكاة تسميتها من قوله تعالى فى سورة النور «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ..... (الأية٣٥).

راجع أيضا : زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية (بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١م) الأشكال ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥٨.

١٩٨ ـ مجموعة ٤٠ (عن سنة ١٩٢٣م) ت ٨٧٤ ص ٦٢ .

١٩٩ ـ مجموعة ١٣ (عن سنة ١٨٩٦م) ت ١٩٨ ق ٢ ص ٧٨ .

٢٠٠ ـ مصلحة الآثار : ملف رقم ٤٩ أثر .

٢٠١ ـ الصحن هو المكان الأوسط فى المسجد أو المدرسة أو نحوها تحيط به الإيوانات من كل جانب وكان أول أمره مكشوفا غير مغطى كما فى مسجد الرسول (ص) وما تلاه من مساجد جامعة مبكرة ثم غطى بعد ذلك بسقف ذى شخشيخة خشبية وقد أطلق عليه أيضا فى وثائق عصر المماليك ولاسيما فى الأبنية السكنية لفظ دور قاعة وكان هذا اللفظ يعنى المكان المنخفض بين الإيوانين ، وقد ورد فى قواميس اللغة بنفس المعنى حيث قيل أن الصحن هو ساحة وسط الدار وساحة وسط الفلاة ونحوها من متون الأرض وسعة بطونها والجمع صحون .

راجع أيضا : ابن منظور : لسان العرب جـ ١٧ ص ١١١ .

محمد مصطفى نجيب : نظرة جديدة على النظام المعمارى فى المدارس المتعامدة ص ١٤٩.

شحاتة عيسى ابراهيم : القاهرة ص ١٤٩ .

٢٠٢ ـ الإيوان كلمة فارسية معناها البيت المعقود المرتفع البناء غير مسدود الوجه مثل إيوان كسرى ، وينطبق هذا الوصف على إيوانات المساجد والمدارس وغيرها من العمائر الدينية المشابهة ، والإيوان معماريا هو المكان المتسع الذى تحده ثلاث حوائط أما الحائط الرابع فمفتوح كلية ويتقدمه عقد وغالبا ما يكون سقفه مغطى بقبو وإن لم يكن ذلك دائما . راجع ايضا :

سعاد ماهر : مشهد الإمام على فى النجف (القاهرة ١٩٦٩م) ص ٣٨١ ،

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الأثرية (مجلة المجلة مارس ١٩٥٩ ص٣٢،

سوسن سليمان : منشآت الأمير قجماس الإسحاقى ص ٣٣١ ،

أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ـ العصر الأيوبى ص ٨٦

المعجم الوسيط : جـ ١ ص ٣٤ .

٢٠٣ ـ كانت العقود نصف الدائرية هى العقود الشائعة فى البنايات قبل الفتح العربى للأمصار ، وهذا العقد هو الذى يرسم قوسيه على هيئة نصف دائرة لا تدبيب لها ولاانكسار ولاتجاوز فيها ولا تطويل للأرجل أو الأطراف ، وقد أخذ هذا العقد بعد الفتح يتطور ويتخذ أشكالا وأخذت فتحاته تتخذ حدودا تختلف عن نصف الدائرة وتميل أحيانا إلى الاستطالة أو الإمتداد .

راجع ايضا :

أحمد فكرى : المدخل : ص ص ١١٤ ، ١٢٠ ،

أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ١٣٦ .

٢٠٤ ـ الشخشيخة هى السقف الخشبى المثمن أو المربع الذى كان يغطى صحون الأبنية الدينية فى العصر المملوكى ، وكانت تعمل عادة مرتفعة عن السقف وتجعل لها رقبة تفتح فيها كثير من النوافذ للتهوية والإنارة ، ومثيلات هذه الشخشيخة فى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ ـ ٨٨٦ هـ) (١٤٨٠ ـ ١٤٨١) وفى مدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥م) بما فيها من مقرنصات مقعرة وبما فى رقبتها المثمنة من ثلاثة شبابيك فى كل ضلع من أضلاعها الثمانية .

٢٠٥ ـ المخرزات فى الاصل هى نوع من الخرط العربى يتكون من وحدات من الخشب أو النحاس تجمع على شكل واحد منتظم ويربط كل قطعة منها بالأخرى فرخ بأنبوبة توضع بينهما فتتكون من ذلك الأشكال الهندسية المطلوبة من معينات ومسدسات ، وقد استعملت هذه المخرزات فى الشبابيك والمشربيات وكانت تدهن بالألوان أحيانا .

راجع أيضا :

عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : ملحق ٣ ص (ص) رقم ١٠٧ .

٢٠٦ ـ راجع أصل التخطيط المتعامد فى ص : ٤٣ ـ ٤٥ .

٢٠٧ ـ عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود وكان كل إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية يفضل بعض هذه العقود على بعض وكان من أهم العقود التى أقبل المسلمون على

استعمالها بشكل عام هو عقد حدوة الفرس (Horse - shoe - arch) وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلى العقد فيتألف من قطاع دائرة أكبر من نصف دائرة وقد شاع استخدام هذا العقد فى كل من المغرب والأندلس .

راجع أيضا :

زكى حسن : فنون الإسلام (ط . أولى . القاهرة ١٩٤٨م) ص ١٥٠ ،

K. A. C. Creswell: The Muslim Architecture of Egypt. J. P. 201,

Briggs (M. S.) : Mubammadan Architecture. P. 70.,

حضارة العرب : تأليف : غوستاف لويون وترجمة عادل زعيتر ص٥٢٥.

٢٠٨ ـ انتشر استخدام هذه الطواقى ذات الحنايا الركنية فى عصر قايتباى ونرى أمثلتها فى مدخل مدخل مسجد قايتباى (٨٧٧ ـ ٨٧٩ هـ / ١٤٧٢ ـ ١٤٧٤م) وفى مدخل سبيل قايتباى (٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م) وفى مدخل مقعد ماماى (بيت القاضى) (٩٠١ هـ / ١٤٩٦م) ، كذلك فقد استمر استخدامها فى عصر الغورى ونرى أمثلتها فى مدخل وكالة الغورى (٩٠٦ ـ ٩٢٢هـ / ١٥٠١ ـ ١٥١٦م) وفى مدخل مسجد أمير كبير (٩١١ ـ ٩١٣هـ / ١٥٠٦ ـ ١٥٠٨م) .

٢٠٩ ـ Martin S. Briggs: Mohammadan Architecture in Egypt and Palistine P. 126.

٢١٠ ـ راجع ص ص ٦٩ ـ ٧٠ حيث وصف الواجهة الرئيسية .

٢١١ ـ ورد فى كراسات اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية أنها قامت بعمل هذا السلم بدلا من السلم القديم «الذى كان مركبا من بسطة وسطانية يتوصل إليها بمطلعين مثل بعضهما» لعدم موافقة نظارة الأشغال آنذاك بحجة أن إعادة بنائه على وضعه الأصلى سيعوق المرور لضيق الحارة .

راجع : مجموعة ١٤ ت ٩٢ ص ٢٠١ .

٢١٢ ـ االدركاة وجمعها دركاوات لفظ فارسى يتكون من مقطعين أولهما (در) ومعناها (باب) ، (كاة) ومعناها (محل) والدركاة بذلك هى العتبة أو الساحة التى تلى الباب وتؤدى إلى داخل القصر أو المدرسة أو الخان أو نحو ذلك

راجع المقريزى : السلوك . نشرد . زيادة جـ ١ ص ٨٥٧ حاشية ٥، جـ ٢ ق ١ ص ١٤٩ حاشية ١ .

٢١٣ ـ أطلق لفظ المصطبة على الجلسة الحجرية التى وجدت على أحد جانبى المدخل الآثرى وقد وردت بهذا الإسم فى وثائق الدولة المملوكية ثم عبر عنها بعد ذلك فى القرنين (١١ ـ ١٢

ق / ١٧ ـ ١٨م) بلفظ المكسلة ، ولعلها تسمية راجعة إلى جلوس الكسالى ممن لاعمل لهم عليها ، وقد بنيت هذه المصاطب بالطوب أو بالحجر أو بوضع مجاديل فوق حرمد انات ، وكان على المحتسب أن يراعى نظامها ونظافتها ، ومن المسميات التى وردت بمعنى المصطبة أيضا : الصفة وهى المصطبة المرتفعة يجلس عليها أو هى الأريكة أو المقعد عامة ، وفى العمارة، هى الدخلة الحائطية ذات الأرضية المرتفعة التى تعلوها عقود فسيفسائية رخامية تحملها عمد تستخدم لوضع التحف والأوانى ، ومنها الدرابة وهى المصطبة أمام الحانوت .

راجع أيضا:

عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : وثيقة قراقجا الحسنى ص ٢٢٣ جـ ٧ ، دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : معجم المصطلحات الأثرية : تحقيق رقم ٧٣ ، ٧٦ ، حسن عبد الوهاب : المصطلحات الأثرية ص ٣٣ ، القاموس المحيط جـ ١ ص ٨٢ ،

المقريزى : السلوك : جـ ١ ص ٤٨٧ حاشية ٢ .

٢١٤ ـ مثيلتها فى دركاة مدخل مدرسة أزبك اليوسفى التى يرجع تاريخها إلى سنة (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥م) حيث نجد فيها كذلك بابان ، أحدهما فى الجدار الجنوبى يؤدى إلى الممر المنكسر الذى يفضى إلى الصحن والآخر فى الجدار الشمالى ويؤدى إلى دورة المياه .

٢١٥ ـ استخدمت الأقبية المتقاطعة التى سميت أيضا بالأقبية المخموسة أو المصلبة أساسا فى تسقيف المخازن والخلاوى والحواصل حتى كانت ذات شكل مستطيل وقد جرت العادة حينئذ أن تعمل أنصاف أقطار قبواتها بحيث يكون المسقط الأفقى لخطوط تقاطعها مركبا من خطوط مستقيمة ، وقد زاد الإقبال على استخدام هذا النوع من الأقبية نظرا لما تمتع به من مظهر معمارى رشيق متناسب .

راجع أيضا : دللى : العمارة العربية ص ١٤ ،

فريد شافعى : العمارة العربية «عصر الولاة» المجلد الأول القاهرة ١٩٧٠م،

أحمد فكرى : العصر الفاطمى : ص ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

٢١٦ ـ لتفصيلات أكثر فى هذه النقطة راجع :

K. A. C. Creswell: The Muslim Architecture, Vol, II P. P. 23 - 29 .

٢١٧ ـ راجع أيضا : العمارة العربية : تأليف دللى وتعريب محمود أحمد ص ١٦ .

٢١٨ ـ يتألف القبو الطولى أو القبو البرميلى أو القبو الأسطوانى أو القبو الأنبوبى من قبوتين مقوستين متعارضتين ، بمعنى أن هذا القبو يعتبر بمثابة حشو للمثلثات الأربعة التى تنتج عن تعامد عقدين قائمين على أركان مربع ومستطيل ، وقد استعمل هذا القبو كثيرا لتغطية الدهاليز

والممرات ، وقد انتشر استخدامه في عمارة الأغالبة بتونس ، ولعل أقدم أمثلتها القائمة هي قبوات مسجد سوسة الجامع الذى بنى سنة (٣٣٦ هـ / ٩٤٧م) ثم بدأ استخدم القبوات الطولية فى عمارة مصر الإسلامية بسقف إيوان القبلة ومجنبات الصحن فى مسجد الجيوشى بالمقطم (٤٧٨ هـ ١٠٨٥م) خلال العصر الفاطمى ، ثم انتشر استعماله بعد ذلك فى العمارة المملوكية

راجع أيضا :

أحمد فكرى : العصر الفاطمى ص ١٦١ ،

فريد شافعى : عصر الولاة ص .

٢١٩ ـ لقد لاحظت عند وصف الواجهة القبلية أن بها عقدان مدببان مسدودان فوق مستوى أرضية الحارة مباشرة ، فقمت بفتحهما ، واتضح أن العقد الغربى منهما هو عقد هذا الباب ، وكان يدخل منه من الخارج إلى تلك الحواصل بالإضافة الى المدخل الداخلى الذى يؤدى إليها من المصلى ، أما العقد الشرقى فكان عقدا لمدخل يؤدى إلى الحاصلين (ب / ١ ، ب/٢) .

٢٢٠ ـ العقد المدبب هو العقد الّذى يتكون من انحناء ينتهى عند طرفيه بخط مستقيم ، وهو فى غالب الظن معمارى من ابتكارات العمارة الإسلامية ، وقد وجدت نماذجه الأولى فى عقود الجامع العتيق بمصر القديمة التى يرجع تاريخها إلى سنة (٢١٢ هـ / ٨٢٧م) والتى عملت له فى عمارة عبد الله بن طاهر ، وفى عقود الجامع الأزهر بالقاهرة (٣٦١هـ / ٩٧٢م) ومن المرجع أن تسمية البعض لهذا العقد بالعقد الفارسى كان راجعا للظن بأنه استخدم فى العمارة الفارسية قبل استخدامه فى العمارة الإسلامية بالقاهرة ، وقد زاد هذا الظن تأكيدا ـ على ما يبدو ـ العلاقات القومية التى كانت تربط بين الخلافة الفاطمية فى مصر والدولة الفارسية فى إيران ، وقد فند كريسويل هذا الادعاء الذى ادعاه كل من ڤان برشم وسلادان وهو تكير ومارسيه ، وانتهى فيما نقله أحمد فكرى إلى القول بأنه من سخافة الرأى أن يبحث عن أصل لعقد الازهر فى فارس أو فى الهند .

راجع أيضا :

أحمد فكرى : المدخل ص ١٢٢ ، العصر الفاطمى ص ص ١٥٥ ـ ١٥٧ .

حسن القصاص : مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق (رسالة دكتوراة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٥م) ص ١٧٨ ،

الألفى : الفن الإسلامى : ص ١٣٦ ،

K. A. C. Creswell: The Muslim Arehitecture of Egypt. Vol il, p. 441

٢٢١ ـ تسمى هذه الطريقة عند أهل الصنعة من النجارين بالمربعات أو المربوعات وهى البراطيم أو الكتل الخشبية الممتدة بين الحائطين ، وكانت تغلف عادة بفروخ من خشب الجوز الرقيق المزخرف برسومات عربية دقيقة نباتية وهندسية .

راجع : عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : ص ٦٠ حاشية ٣ .

٢٢٢ ـ ورد فى كراسات اللجنة أن هرتس بك طلب تسجيل هذه الواجهة ضمن الآثار العربية لأنها كانت مبنية بالحجر النحت وداخلة فى نفس بناء الأثر ، وقد وافق جران باشا على ذلك ولكن أغلب أعضاء القومسيون أقروا عدم تسجيل الربع نفسه .

راجع : مجموعة ١٤ ت ٢١٤ ق ٢ ص ٥٤ .

وتأكيدا لذلك فقد ورد فى ملف الأثر بمصلحة الآثار أن وكيل المعارف طلب من وكيل الأوقاف الاحتفاظ فقط من الربع بهذه الواجهة لاتصال مبانيها بمبانى واجهة الأثر ، وفى رد مدير الآثار العربية على خطاب وكيل وزارة الأوقاف بشأن تقدير مبلغ (ـ ر ١١٢٥) لبيع الربع المشار إليه جاء أن الإرادة لايهمها من الربع إلا الاحتفاظ بواجهته فقط .

راجع : ملف رقم ٤٩ أثر بمصلحة الآثار وراجع أيضا ما ورد بشأن هذا الربع فى الكراستين : ١٢ ت ١٩٠ ص ٩٠ ، محضر ٦٧ ص ٦٣ ، كراسة ١٦ ت ٢٥٩ ص ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

٢٢٣ ـ على باشا مبارك : المرجع السابق : جـ ٥ ص ١١٣ ويغلب على الظن أن مكانها القديم كان فى هذه المنطقة أيضا ولو أننا لم نستطع تحديده لازد حامها بالمبانى السكنية الحديثة .

٢٢٤ ـ الحجر الفص النحيت هو نوع من الحجرالمهذب استعمل فى بناء معظم العمائر المملوكية ذات الشأن . راجع عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى : (فصله من مجلة كلية الآداب مجلد ١٨ جـ ٢ ديسمبر ١٩٥٦) ص ٢٢٣ حاشية وراجع أيضا حاشية ١٣٤ ففيها تفصيل أكثر عن الأحجار .

٢٢٥ ـ فقدت هذه الشبابيك معالمها القديمة واستعيض عنها فى البعض بأسياخ حديدية وفى البعض الآخر بعوارض خشبية .

٢٢٦ ـ عرفت الأحجار المزررة أو الصنجات المعشقة فى العقود والأعتاب وحشوات جلس حجور المداخل فى كثير من عمائر الأمم غير الإسلامية على امتداد المنطقة من قرطبة إلى الفرات ، وتميزت فى هذه الحالية بالبساطة كما فى عقود مقبرة تيود ريك فى راڤنا بايطاليا التى بنيت عام ٥١٩م ، ثم ظهرت هذه الصفح المعشقة فى قصر الحير الشرقى الذى بناه هشام بن عبد الملك سنة (١١٠ هـ / ٧٢٨م) ثم ظهرت الصنج المعشقة البسيطة فى عمارة مصر الفاطمية ونرى أمثلتها فى بوابات النصر والفتوح وزويلة ، وتطورت بعد ذلك فى مسجدى الأقمر

والصالح طلائع ، واتخذت الصنج فى العتبات الأفقية والمقوسة مظهرا زخرفيا مع احتفاظها بوظيفتها المعمارية وأصبحت تتكون من أنصاف دوائر متقابلة مرتبطة بخطوط مستقيمة مضفرة ، ثم شاع استخدمها فى العصر الأيوبى على العتبات الأفقية والعقود العاتقة على هيئة أنصاف دوائر متقابلة أو متعارضة مرتبطة بخطوط مستقيمة قصيرة ، وشكل نصف الصنجة فيه على هيئة زهرة الزنبق ، وعشقت بالتعارض زهرة منتصبة وزهرة مقلوبة متدلية ، وكثيرا ما حليت الصنجة الوسطى بدائرة ينبثق من داخلها شكل زهرة سداسية أو ثمانية الورقات ، وفى العصر المملوكى اتبعت الصنجات المعشقة نفس التطور واشتقت فى غالب الأحيان من نفس زهرة الزنبق التى لوحظت كثيرا فى الشرافات أعلا الأبنية وكثر استعمالها فى خانقاوات هذا العصر بشكل خاص ، وقد عملت هذه الصنج المزررة عادة من أنواع من الرخام الأبيض والأسود بشكل متعاقب عرف باسم الأبلق أو من الرخام الأحمر والأبيض بشكل متعاقب عرف باسم المشهر وكان يغطى بها العقد الأصلى المبنى عادة من الحجر ولا تدخل هذه المزررات فيه إلا بضعة سنتيمترات ثم يقرب استواء لحامها من استواء مرقد (وجه) العقد الكائن خلفهما ، وغالبا ما كانت مونة اللحام فيها سميكة ومركبة من الجبس القوى سريع الشك ، ووظيفتها بالإضافة إلى جمالية شكلها أنها تمنع انزلاق قطعة أخرى من القطع القريبة من كتف الفتحات .

راجع أيضا :

دللى : المرجع السابق : ص ٧ ،

الفيروزابادى : القاموس المحيط : جـ ٣ ص ٢٦٥ ،

أحمد فكرى : العصر الفاطمى ص ١٥١ ، العصر الأيوبى ص ٨٢ ،

ابن منظور : لسان العرب : جـ ٢ ص ٦٤ .

٢٢٧ ـ العقد العاتق هو العقد الذى يقوم بتخفيف الضغط العلوى عما تحته من بناء عن طريق توزيع هذا الضغط على الأكتاف وترتب صنجه على شكل عقد مقوس يكاد يكون أفقيا .

راجع أيضا : حسن القصاص : المرجع السابق ص ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

٢٢٨ ـ راجع تعريف المقرنصات فى ص ص : ١٣٧ ـ ١٣٨ .

٢٢٩ ـ القمرية هى المطلح الذى ساد استعماله فى وثائق عصر المماليك للشبابيك ذات الجص المخرم أو الحجر أو الخشب أحيانا فقيل لها قمرية خركاة ، وكانت القمرية إما مستديرة أو مستطيلة مقنطرة ، وقد شاع استخدام الزجاج الملون المعشق فيها منذ منتصف القرن (٩هـ / ١٥م) وجرت العادة أن يفرغ بعضها بأشكال زخرفية هندسية ونباتية ، ولمفردات هذه الصنعة مصطلحات لاتقل تنوعا عن مصطلحات النجارة والرخام فيوصف بعضها أحيانا بأنه شباك من

الجص المفرغ مدورات بداخلها وردة مورقة على (١٢) تحيط بها سباحة ثم بردورة أو احيانا أخرى بأنه يتكون من ترس (١٢) نجمة ، مخمسة ومسدسة دقماق وهكذا ، وسميت فتحة القمرية إيضا «بالشند» وجمعها «أشناد» ومجموعة الشند تسمى «القندلون» أو الفتحات فى الحائط وكانت تغطى من الخارج بشريط أو شبكة من النحاس أو السلك للمحافظة عليها .
راجع أيضا :

زكى محمد حسن : فنون الإسلام : ص ٦١٢ ،

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية ص ٣٩ ،

عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى : (فصله من مجلة كلية الآداب مجلد ١٨ جـ ٢ ديسمبر ١٩٥٦م) ص ٢٢٧ حاشية ٢١ ،

عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : ص ب رقم ٣١ ،

عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : العصر المملوكى : ص ٢٤ ،

سوسن سليمان : منشآت الأمير قجماس الإسحاقى : ص ٣٤٤ .

٢٣٠ ـ عمل هذا الشطف تفاديا لالتقاء الواجهتين الشرقية والجنوبية فى زاوية حادة من شأنها لو تركت على حالها لأعاقت المرور فى الحارة الضيقة أصلا ، ومثل هذا الشطف نجده فى الركن الشمالى لواجهة الجامع الأقمر (٥١٩ هـ / ١١٢٥م) ولو أن شطفة الأخير مزخرفة غير ساذجة كما فى الحالة التى بين أيدينا .

٢٣١ ـ الإزار أصلا هو جزء متمم للسقف الخشبى يحيط بأسفله لتثبيته ، وهو إما أن يكون عريضا فيثبت بأعلا الجدار ويتصل بالسقف فى انحاء خفيف فى حالة وجود مستويين له ويزين فى هذه الحالة بالكتابات أو الزخارف ، وإما أن يكون بسيطا عبارة عن سدبة صغيرة من الخشب فى حالة وجود سقف بسيط ، ولايزين فى هذه الحالة نظرا لضيق حافته ، وإما أن يكون أحيانا أخرى من الجبس المفرغ ، ومما لاشك فيه أن هذا الإزار كان قد أعد لتنقش عليه بعض آيات من القرآن الكريم غير أننا لم نجد به أية كتابات وهو ما يؤكد أن كتابات ونصوص هذه المنشاة لم تكمل لسبب لانعرفه . راجع أيضا :

عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : ص د رقم ٣٨ ،

حجة خاير بك : ٢٥٦ محمكة ،

حجة الزينى عبد اللطيف : ٢٢٢ محمكمة .

٢٣٢ ـ كان يطلق على هذه الزخرفة فى العصر المملوكى كلمة «جفت» وجمعها «جفوت» وهى زخرفة بارزة فى الحجر أو فى غيره من المواد على شكل إطار يحيط بفتحات الأبواب والنوافذ

والإيوانات ، أو بمعنى آخر حول العقود والأعتاب ، وكانت تسمى بالجفت اللاعب إذا تخلل الإطار على أبعاد منتظمة «ميمات» ، وهى أشكال زخرفية مستديرة أو مسدسة أو مثمنة، وسميت هذه الجفوت أحيانا أخرى بالقوالب النمرة والقوالب الرقبة والخيزرانة .

راجع ايضا :

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : ص أ رقم ٧ ،

عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : ص ٩ حاشية ١ ص ١٧ ،

دللى : العمارة العربية : ص ٦ شكل ١١٤ ،

Bourgoin : Les Arts Arabe, Paris, 1938, Arch. Planche 1, pl. 1.,

K. A. C. Creswell: The Muslim Architecture of Egypt. Vol. II. P. 619.

٢٣٣ ـ راجع حاشية ٢١١ ص ٧٤ ، ومثل ذلك المدخل تماما نجده فى مدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥م) بما فيه من الدخلة والمكسلتين وبما فيه من الأعتاب والحشوات الزخرفية المربعة والمستطيلة وبما فيه من النافذه الصغيرة التى يكتفها عمودان وبما يعلوها من المقرنصات ذات الثلاث حطات .

٢٣٤ ـ مما لاشك فيه أن هذا الإزار كان قد أعد لينقش عليه اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء ولكن ذلك للأسف لم يتم لأسباب غير معروفة رغم أن المنشى كان قد توفى بعد فراغ العمل فى هذه المجموعة بتسع سنين .

٢٣٥ ـ أمثلة هذه الدخلة تماما نجدها فى مدخلى مسجد المؤيد شيخ (٨١٨ ـ ٨٢٣ هـ ١٤١٥ ـ ١٤٢٠م) والقاضى يحيى زين الدين (٨٤٨ هـ / ١٤٤٤م) .

٢٣٦ ـ راجع حاشية (٢١٩) حيث سبق شرح هاتين الفتحتين المسدودتين.

٢٣٧ ـ مثل هذه الفتحة المُخلَّقة نجد لها مثلا آخر فى مسجد برقوق (٧٨٦ ـ ٧٨٨ هـ / ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م) .

٢٣٨ ـ مثيلاتها فى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ ـ ٨٨٦ هـ / ١٤٨٠ ـ ١٤٨١م) وفى مسجد أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥م) ، والواقع أن الهلال الذى كان ولايزال يوضع أعلى المآذن والقباب بحيث يكون موازيا لاتجاه القبلة كان قد ظهر لأول مرة على العملات العربية الساسانية التى ضربها عبد الملك بن مروان بدمشق سنة (٧٥ هـ / ٦٩٥م) ، كما وجد هذا الهلال أيضا ضمن عناصر الرنك الذى نقشه الظاهر برقوق على عملته فيما بين سنتى (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ ـ ١٣١٩م) ، ثم استعمل الهلال كعنصر زخرفى فى الخزف الفاطمى خلال القرنين (٥ ـ ٦هـ / ١١ ـ ١٢م) ثم فى جلود

الكتب وأطراف السجاجيد السلجوقية بقونيا وغيرها ، والراجح أن استعمال الهلال فوق المآذن والقباب فى العمارة الإسلامية يشير إلى ظهور التوقيت الإسلامى للأشهر العربية حيث يظهر الهلال فى أوائل كل شهر من هذه الأشهر فينير الظلام الذى كان يغلف الأرض قبل ظهوره ، وقد يكون مشيرا أيضا إلى ظهور الإسلام الذى بدد ظلمات الجاهلية والشرك، وهناك من الآيات القرآنية ما يشير إلى تشبيه الإيمان والهداية بالنور وإلى تشبيه الشرك والإلحاد بالظلام : راجع أيضا :

صالح لمعى مصطفى : القباب (أشكالها مصادرها ـ تطورها) مجلة الفيصل عدد ٢١ فبراير ١٩٨٩ م ص ص : ١ ـ ٥ .

٢٣٩ ـ الجوسق هو الدور الأخير فى المئذنة ويحتوى فى غالب الأحيان على ثمانية أعمدة رخامية مستديرة أو مضلعة تكون شكلا ثمانى الأضلاع قطرة أصغر من قطر الدورة التى تسبقه مباشرة ، وغالبا ما كانت هذه الأعمدة من طراز ناقوسى الشكل تحمل إفريزا مقرنصا وتعلوه خوذة تتكئ على قاعدة ذات منحن مجوف تشبه قمة قائم الدورة الحجرى ولكنها أطول نسبيا ومتوجة بهلال : راجع أيضا :

دللى : العمارة العربية ص ٢١ .

٢٤٠ ـ عملت هذه المزاغل (Machicoulis) فى العمارة الإسلامية أصلا لتمكن حراس الأبنية الحربية من إلقاء الرصاص المصهور أو الزيت المغلى أو القذائف المدفعية على الجنود المهاجمين لهذه الأبنية ، وقد وجدت أقدم نماذجها فى عمائر ما قبل الإسلام فى كل من سوريا والعراق وايران ، ثم انتقلت إلى العمارة العربية ولاسيما عمارة الحصون ، وكانت تعمل ضيقة من الأمام ومتسعة من الخلف (الداخل) حتى تعطى المدافعين حرية حركة فى الدفاع دون أن تعطى الفرصة للمهاجمين كى يصوبوا أسلحتهم الى المدافعين : راجع أيضا:

K. A. C. Creswell: OP. cit. Vol. 11, P. P. 86, 540.

٢٤١ ـ الشقق الحجرية هى الأجزاء المزخرفة من الدروة التى كانت تعمل من الحجر المفرغ كإطار حول بدن المئذنة فى كل دورة ، وكان من المعتاد أن تحدد كل شقة منها ببابتين (مثنى بابة وجمع بابات) ويقصد بها الكتلة الرخامية المستديرة أو المربعة أو البصيلة أو الكمثرية التى كانت تقوم على جانبى الشقة ، وقد سميت هذه البابات أيضا بالقوائم . راجع فى ذلك :

دللى : المرجع السابق : ص ١٢ .

٢٤٢ ـ ظهرت قرون الرخاء فى كثير من الكوشات الداخلية للمثمنات المعمارية وعلى الدعامات وغيرها ، وهى عبارة عن البوق الكلاسيكى الذى انسجم فى كل خطوطه مع التحوير السحرى الذى حدث فيه مع هذه القرون . راجع أيضا :

Creswell: OP. cit. Vol. II. P. 191.

٢٤٣ ـ ابتكر فنانو الحفر على الخشب فى النصف الأخير من القرن (٧هـ / ١٣م) أشكالا جديدة من الزخارف الهندسية المكونة من حشوات صغيرة كانت تتألف من أشكال سداسية وغير سداسية تنتظم حول شكل نجمى فى الوسط زينت كلها أحيانا بعناصر زخرفية نباتية متشابكة وأحيانا أخرى بعناصر نباتية وكتابية معا ، وغالبا ما طعمت هذه وتلك بالعاج والأبنوس والصدف والسن والزرنشان.

راجع أيضا :

ديماند : المرجع السابق : شكل ٦٥ ،

زكى حسن : الأطلس : أشكال ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ .

٢٤٤ ـ جدير بالذكر أن هذا الجوسق قد فكته لجنة حفظ الآثار العربية وأعادت بناءه من جديد لأنه كان قد رم قبل إنشائها فى زمن غير معروف بطريقة خاطئة وعلى غير وضعه الأصلى .

راجع : مجموعة ١٤ من كراسات اللجنة (عن سنة ١٨٩٧) ت ٩١ ص ٢٠١ .

٢٤٥ ـ أمثلة هذا الممر نجدها فى مسجد سيدى مدين (حوالى ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥م) وفى مدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥م) بالإضافة إلى أنه وجد قبل ذلك بكثير فى سور القاهرة القديم الذى بناه صلاح الدين (٥٧٢ ـ ٥٨٩ هـ / ١١٧٦ ـ ١١٩٣م) راجع أيضا عن المدخل المنكسر ص ص : ٧٦ ـ ٧٩ من هذا الكتاب .

٢٤٦ ـ إزدهر فى عصر المماليك فن تكسية الأبواب الخشبية برقائق النحاس المزخرف الذى نقشت فيه شتى العناصر الزخرفية النباتية والهندسية والكتابية ، ومن أحسن الأمثلة الدالة على ذلك قطعة من الخشب بمتحف الفن الإسلامى ذات زخارف متقنة متماثلة لا يرى المشاهد فيها لأول وهلة سوى رسوم لفروع نباتية متشابكة ولكنها تشتمل مع تدقيق الرؤيا وإمعان النظر على صور عديدة لحيوانات وطيور تتخلل هذه الفروع النباتية . أنظر أيضا :

محمد مصطفى : المرجع السابق : صورة ٩٢ .

٢٤٧ ـ قامت هذه الطريقة على تجميع قطع من الخشب والعظم والعاج والصدف والأبنوس بعضها إلى بعض فى أشكال هندسية غالبا ، ثم لصقها على الأرضية الخشبية المراد تزيينها بهذه الطريقة ، ويبدو أن الفنانين فى مصر قد ورثوا هذه الصناعة عن الأقباط الذين ورثوها بدورهم عن صناع مصر القديمة ، وخير الأمثلة الدالة على هذه الطريقة هو محراب مسجد السيدة رقية الذى لايزال محفوظا بمتحف الفن الإسلامى . راجع أيضا .

أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى : لوحة ٦٥ .

٢٤٨ ـ توجد أمثلة هذه الزخارف فى سقف مدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥م)

٢٤٩ ـ راجع عن رنك الدواة والدوادار : ص ص : ٣٠ ـ ٣٤ .

٢٥٠ ـ ورد فى كراسات اللجنة الدائمة لحفظ الآثار العربية عن هذه الشخشيخة ما نصه : «بكل أسف لم نجد مستندا واحدا يساعدنا على إعادة وضع الشخشيخة كأصلها لأن هذا السقف لم يبق منه آثار ولا هو فى المساجد الأخرى» الأمر الذى يستنتج منه أنها مجددة وليست أصلية .

راجع مجموعة ١٤ سنة ١٨٩٧ ص ٢٠١ .

٢٥١ ـ كانت زهرة اللوتس من أحب الزهرات للفنان المصرى القديم فعمل على شاكلتها كثيرا من تيجان أعمدة المعابد المختلفة واستخدمها بكثرة كعنصر زخرفى على كثير من فنونه المنقولة ، وقد شاع استخدامها على الزخارف الجصية التى ظهرت خلال عصر الأسرة الثامنة عشر أيام الدولة الحديثة بشئ من التحور والتجريد ، وظل استخدام هذه الزهرة فى العصور التالية حتى العصر الإسلامى حيث نرى أمثلتها فى كثير من تيجان الأعمدة التى نقلها المسلمون من الأبنية القديمة إلى عمائرهم قبل أن يبتكروا طرز أعمدتهم الخاصة راجع أيضا :

جمال إبراهيم : الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية (رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٨٦) ص ٢٣ .

٢٥٢ ـ لعبت ورقة الأكنتس (Acantus) التى زين بها التاج الكورنثى الإغريقى دورا هاما فى الفن الرومانى وانتشرت فيه أشكال مختلفة وانتقلت منه إلى الفنين البيزنطى والساسانى ومن ثم إلى الفن الإسلامى لتلعب دورا ليس بالقليل بين زخارفه النباتية .

راجع أيضا :

Creswell: OP. cit. Vol. 1. P. 163,

فريد شافعى : عصر الولاة : ص ص ٩٣ ـ ٩٥ .

٢٥٣ ـ يوجد مثل ذلك فى مدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥م) ولكن المعمار اكتفى فى مدرسة أزبك بحجرة صغيرة بدلا من رحبة وسلم يفضى إلى فتحة بالجدار خلف إحدى النوافذ ـ كما فى الأثر موضوع البحث ـ بها بئر يقال إنه كان مخصصا لحفظ زيت القناديل .

٢٥٤ ـ كان يطلق على هذه الواليب بمصطلح العصر كلمة «كتبيات» ومفردها كتيبة ، وغالبا ما كانت الكتبيات متقابلة ومتشابهه ، وكانت تستخدم فى حفظ الكتب والتحف الفنية وغيرها وكان مصراعا هذه الكتبيات يعملان من الخشب ويطعمان فى كثير من الحالات بالعظم والعاج والأبنوس .

٢٥٥ ـ يرجع استخدام القبو المروحى إلى أواخر أيام دولة المماليك البحرية ، وكان قاصرا فى تلك الفترة على دركاوات المداخل الرئيسية كما فى مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ ـ ١٣٦٩م) وفى مدرسة ألجاى اليوسفى (٧٧٤ هـ / ١٣٧٣م) وفى مسجد المؤيد شيخ (٨١٨ ـ ٨٢٣ هـ / ١٤١٥ ـ ١٤٢٠م) ، ثم أخذ استعماله فى الانتشار منذ عصر قايتباى وتعدى دركاوات المداخل فاستعمل فى سقوف الشبابيك والصحون كما فى الشباك الأوسط بالإيوان الشمالى الغربى لمسجد قايتباى (٨٧٧ ـ ٨٧٩ هـ / ١٤٧٢ ـ ١٤٧٤م) وفى سقف صحن مسجد طابية قايتباى بالأسكندرية (٨٨٢ ـ ٨٨٤ هـ / ١٤٧٧ ـ ١٤٧٩م) وفى مدرسة جانم البهلوان (٨٨٣ / ١٤٧٨م) وفى هذا الشباك الذى نحن بصدده فى الأثر موضوع البحث .

٢٥٦ ـ ورد فى العقد المتراجع أو العقد المزدوج أنه من العقود التى ترجع أصولها إلى العمارة الرومانية حيث لازالت هناك نماذج من هذه العقود فى قناة ميلاجروس (Milagros) فى أسبانيا ، ومن العمارة الرومانية انتقلت العقود المزدوجة أو المتراجعة إلى العمارة الإسلامية حيث نرى أمثلتها المبكرة فى جامع قرطبة العظيم وجامع دمشق الكبير ، ومن ثم فى باقى العمائر الإسلامية .

راجع أيضا :

Creswell: OP. Vol. 11, p. 157, fig. 149P. 272.

٢٥٧ ـ راجع على باشا مبارك : المرجع السابق جـ ٥ ص ١١٣ .

٢٥٨ ـ اللازورد كلمة فارسية يراد بها حجر كريم مشهور بحسن لونه الأزرق السمائى وهذا الحجر كثير الوجود فى جبال أرمينية ، وقد سمى العرب اللازورد العوهق ، قال فى القاموس : العوهق : اللازورد أو صبغ يشبهه ولونه كلون السماء مشرب سوادا .

راجع : ابن الأكفانى : المصدر السابق ص ٩٢ ، ص ٥٥ حاشية ٢ .

٢٥٩ ـ كانت المرواح النخيلية وأنصافها من أكثر العناصر التى شاع استخدامها فى الفنون الإسلامية، وتطورت فن الزخارف الجصية لهذا العصر تطورا قل أن نجده فى فن من الفنون الآخرى حيث زادتها كثرة التفريعات الداخلية ذات الرسوم النباتية والهندسية رونقا وبهاءا، وكثيرا ما أنهى الفنان أحد طرفيها بورقة نباتية ثلاثية أو ثنائية .

راجع أيضا :

جمال عبد الرحيم : المرجع السابق ص ٢٥ .

٢٦٠ ـ التنور هو عبارة عن ثريا من المعدن ولاسيما النحاس الأصفر المخرم ويتألف من مجموعة طبقات تصل إلى أربعة تزينها رسوم هندسية وأطباق نجمية وكتابات عربية بخط النسخ المملوكى

تحمل إسم صاحب التحفة والمكان الذى صنعت فيه وأحيانا إسم الصانع أيضا .

راجع فى ذلك : زكى محمد حسن : الأطلس ، شكل (٥٢٤) والتعريف ص ٤٦٤ .

٢٦١ ـ راجع :

Wiet (G): L'gypte Arabe: Tom 1. P. 507.

٢٦٢ ـ راجع :

Al Gayet, L'art Arabe: P. P. 229 - 235.

٢٦٣ ـ التطعيم (Inlaying) هى إحدى طرائق زخرفة الأخشاب الإسلامية وقد سبق للرومان أن مارسوا هذا الفن الشرقى القديم ، وتعمل الزخارف فيه عن طريق حفر العناصر الزخرفية المطلوبة فى سطح التحفة المراد زخرفتها ، ثم تملأ هذه الشقوق المحفورة بمادة أخرى أثمن من المادة الأصلية الجارى زخرفتها ، وقد استخدم فى ذلك العاج والأبنوس والعظم والصدف وغيرها ، وفى معظم العمائر المملوكية بالقاهرة أمثلة رائعة من هذا الفن يمكن ملاحظتها فى المنابر والشبابيك والأبواب والكتبيات والمقاصير والتراكيب الخشبية فوق الأضرحة وغيرها .

راجع أيضا : أبو صالح الألفى : المرجع السابق : لوحة ٦٣ .

٢٦٤ ـ تشبه هذه الحليات ما وجد فى حليات باب المنبر بمسجد الأشرف برسباى (٨٣٥ هـ / ١٤٣٢م) (راجع شكل ١٢) وما وجد فى باب منبر مسجد قراقجا الحسنى (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ ـ ١٤٤٢م) .

٢٦٥ ـ قرأها على باشا مبارك : «يامنبرا بحديقة» رغم أن هناك ألف قبل حرف النداء الذى زعمه «يا» وليس هناك ألف بعد «الراء» فى كلمة «منبر» والحديث هنا على لسان المتكلم مجازا وهو المنبر .

راجع الخطط التوفيقية الجديدة : جـ ٥ ص ١١٣ .

٢٦٦ ـ سورة النحل : آية ٩٠ .

٢٦٧ ـ ربما أخذت الفكرة من هذه الشبابيك إلى الباب الذى يربط بين دركاة المدخل وبين الصحن فى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ ـ ٨٨٦ هـ / ١٤٨٠ ـ ١٤٨١م) ، وقد أطلق على هذا النوع من درف الشبابيك الخشبية فى مصطلح النجارين «شباك راجعى» ، وهو فى الأصل نوع من الشبابيك الخرط فى المشربيات يتحرك إلى الخارج ، ثم انتقل استعماله إلى الشبابيك العادية ذات الدرفة والدرفتين ، وكان تحرك هذه الدرف يتم فى مجرى نحو اليمين ونحو الشمال ، وقد يكون له أحزمة من النحاس المثبتة بمسامير مكوبجة ، ويستفاد من وثائق الغورى أن الشباك الراجعى هو الشباك الذى يوجد فى جانب الإيوان دون صدره ويكون عادة

شباك ذو سدلة أو حجر ، وغالبا ما يوجد فى الجانب المنحرف من العمارة ويطل على طريق أو فضاء متسع . راجع أيضا :

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى رقم٢٣ ،

عبد اللطيف ابراهيم : حجة الغورى ٨٨٢ أوقاف ص ٤٨٩ .

٢٦٨ ـ مثيلتها فى مسجد أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥) وفى مسجد تتر الجازية (٧٤٨ ـ ٧٦١ هـ / ١٣٤٨ ـ ١٣٦٠م) ولو أنها محمولة على أربعة أعمدة خشبية ويصعد إليها بواسطة سلم خشبى مثبت فى أرضية الإيوان مستندا عليها ، وقد ورد فى القاموس أن الدكة بالفتح هى لغة الدكان الذى يقعد عليه الناس ، والمبلغ هو من يتولى الإبلاغ أو التبليغ أو الايصال ، أما من الناحية الأثرية فالمعروف ان دكة المبلغ هى المكان الذى يردد المبلغ منه قيام الإمام وركوعه فى الصلاة ليسمع ذلك كل الناس ، ولهذا عمد المعمار المسلم إلى عمل دكة المبلغ فى كثير من المساجد والمدارس ، وكثيرا ما تكون هذه الدكك من الرخام أو الخشب المحمول على عمد رخامية أو خشبية أيضا إشارة إلى الرؤوس الرمانية الشبيهة بالبابات التى تعلو دروتها .

راجع أيضا : الرازى : مختار الصحاح : ص ص ٢٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٦٩،

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الأثرية ص ٣٨ .

٢٦٩ ـ القصع والدلايات هى تعبير عما عرفته العمارة الإسلامية من «المتدليات» أو المقرنصات ، وقد ورد فى ذلك أن العرب كانوا ينشئون الكوات الصغيرة الناتئة المثلثة المسماه بالمتدليات لتدلى بعضها فوق بعض فى الفضاء القائم تحتها تدليا هندسيا تدريجيا ، وقد استعملت هذه المقرنصات فى صقلية منذ القرنين (١٠ ـ ١١) الميلاديين ، ومع ذلك فالذى لاشك فيه أن المتدليات هى عنصر من العناصر المعمارية الزخرفية التى انفرد بها العرب عن غيرهم من الأمم وقد استخدموها فى ربط أورقة المآذن بأوجهها القائمة وفى ملء مناطق الانتقال بقباب المسجد ووصلها بالجدر القائمة وفى وصل القباب الكروية بالأوجه المربعة ، وفى ملء أسافل دكك المبلغين ونحو ذلك .

راجع أيضا : غوستاف لوبون : حضارة العرب : ص : ٥٣ ،

Creswell: OP. cit. Vol. 1. p.p. 304 - 23, Vol. 11. p.p. 450 - 9

٢٧٠ ـ أنظر : عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : تحقيق ٦٦٨ ص ٥٠ .

٢٧١ ـ راجع أيضا : ابن الحاج : المصدر السابق : جـ ٢ ص ص ١٧٥ ـ ١٨٢ ،

سهام مصطفى ابوزيد : الحسبة فى مصر الإسلامية (القاهرة ـ هيئة الكتاب ١٩٨٦) ص ٢٠٤ .

٢٧٢ ـ كان يطلق على أمثلة هذا الباب خلال العصر المملوكى «الباب المربع» وهو الباب ذو العتب المستقيم الذى ليس له عقد . راجع : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى : ص : ٢٢٤ حاشية:٨.

٢٧٣ ـ راجع مجموعة ١٤ (سنة ١٨٩٧) ص ٢٠١ .

٢٧٤ ـ راجع أيضا :

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الأثرية : ص ٤١ ،

سوسن سليمان : المرجع السابق : ص ٣٤٢ ،

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية : رقم ٤٦ ،

عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : ص : ٢٣ حاشية : ٤ ،

مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها (رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٧٥م) ص ٢١٦ .

٢٧٥ ـ ربما أعد هذا الشريط لبعض كتابات أو نقوش ولكنه كما فى أشرطة أخرى فى الواجهتين وفى الداخل وجد خاليا من أية نقوش أو كتابات .

٢٧٦ ـ الصهريج وجمعها صهاريج هى عبارة عن حوض كبير لحفظ المياه العذبة فى تخوم الأرض ، وكانت تبنى من الآجر والخافقى وهى مونة تتكون من الجير والحمرة لتقاوم رطوبة الماء ، وتغطى فوهتها بخرزة من الرخام أو الحجر الصلد ، وغالبا ما كانت ذات شكل مستدير ، ويمكن الوصول إلى طبقة المياه الأرضية عن طريق فتحة فى ركن أرضية السبيل تؤدى إلى سلم صغير يطلق عليه سلم طرابلسى ينزل منه المزملاتى لتنظيف الصهريج وتطهيره قبل ملئه عندما يحين موسم الفيضان أو عندما يأتى فصل الخريف ، وتغطى الصهاريج عادة بقباب ضحلة غير عميقة تسمى بالقباب المقالية أو العقود المقالية المعتمدة على دعامات وعقود من الحجر الفص النحيت .

راجع أيضا : المقريزى : خطط : جـ ٢ : ص ص : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ،

: ابن تغرى بردى : المصدر السابق : جـ ١٥ ص ٣١١ حاشية ٨ ،

: مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها : ص ١٧٨ ،

: عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار : ص ٧٣ حاشية ٤ .

٢٧٧ ـ سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك : (القاهرة ١٩٦٢م) ص ١٥٢ .

٢٧٨ ـ سعيد عاشور : نفس المرجع : ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

٢٧٩ ـ كان من المعتاد أن يعمل المعمار بالأبنية كالمساجد والمدارس والخوانق ونحوها مزيرة فى حنية معقودة فى دهليز مدخلها أو الدهليز الموصل بين صحنها وبقية ملحقاتها ، على وجهها حجاب من خشب خرط لإيداع أزيار الماء فيها على كلجها أو حواملها الرخامية ، ومفردها كلجة عرفت فى الوثائق المتأخرة بالمزيرة .

راجع أيضا : الفيروزابادى : المصدر السابق : جـ ٣ ص ٤٣٠ ،

الرازى : المصدر السابق : ص ٣٩٨ ،

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الأثرية : ص ٣٦ ،

محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ص ٢١٦ ،

سوسن سليمان : المرجع السابق : ص ٣٤٨ .

٢٨٠ ـ هذه الدخلة مسدودة الآن ، ولشك فى أن تكون دخلة فقط قمت بفتحها فاتضح أنها كانت بابا يؤدى إلى حاصل آخر له مدخل ثان من داخل الربع .

٢٨١ ـ هذه الدخلة هى الأخرى مسدودة الآن وكانت فى الأصل بابا يوصل إلى داخل الربع .

٢٨٢ ـ ذكر على باشا مبارك فى خططه أن دورة المياه القديمة نقلت إلى مكانها الحالى من مكان أصلى يصعب علينا أن نحدده الآن لازدحام المنطقة بالمبانى الآهلة بالسكان ، وعلى ذلك فمن المرجح أن سد هذين العقدين إلى مستوى الإرتفاع المشار إليه قد حدث أثناء عملية نقل الدورة ورفع مستوى أرضيتها إلى ما هى عليه الآن خاصة وأنها كانت فى مكان مظلم ضيق ومنخفضة عن أرضية الأثر بما يقرب من أربعة أمتار .

راجع على باشا مبارك : المرجع السابق : جـ ٥ ص ١١٣ .

٢٨٣ ـ كان يطلق على هذه الحواصل فى وثائق العصر المملوكى «خرستانات» ومفردها «خرستان» وهى حجرة حبيس أو حاصل (خزانة أو خلوة) وقد يكون فى الخرستان منفذ ضيق (طاقة) للتهوية والإنارة ، ويستعمل الخرستان كشرا بخانة أو خلوة للصوفية فى الخانقاه أو خزانة لوضع الأثاث والحصر وزيت الوقود على رفوف خشبية مثبتة على الجدران فى المساجد والمدارس .

راجع : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى : ص ٢٢٩ حاشية ٢٥ ،

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : رقم ٧٦ ،

٢٨٤ ـ كانت هذه الرحبة لمدخل آخر يؤدى إلى تلك المجموعة من الحواصل يقع فى الواجهة الخارجية الجنوبية للمدرسة ، وقد قامت مصلحة الآثار حديثا بسد هذا المدخل حتى لايستخدمه أبناء المنطقة استخداما سيئا يضر بالأثر .

٢٨٥ ـ قامت مصلحة الآثار بسد هذا المدخل أيضا لنفس السبب المشار إليه فى الباب السابق .

٢٨٦ ـ سدت مصلحة الآثار هذا الباب ، ويغلب على الظن أنها أرادت من وراء ذلك ألا تكون هناك صلة بين الربع الذى لم يعد أثريا وبين الأثر ، وحتى لا يكون هناك استغلال سيئ من سكانه يضر بالمدرسة .

٢٨٧ ـ راجع السخاوى : الضوء اللامع لاهل القرن التاسع : جـ ١١ ص ٨٨.

٢٨٨ ـ راجع مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ص ٦٥٩ ـ ٦٦١.

٢٨٩ ـ محمد كرد على : خطط الشام : جـ ٦ ص ١٢٠ .

٢٩٠ ـ راجع : عبد الجليل عبد المهدى : المدارس فى بيت المقدس : جـ ٢ ص ص : ١٥٠ ـ ١٥٢ .

٢٩١ ـ مجموعة ١٢ (عن سنة ١٨٩٥م) ت ١٩٠ ص ١٧٧ .

٢٩٢ ـ مجموعة ١٣ (عن سنة ١٨٩٦م) ت ١٩٣ ص ١٤ .

٢٩٣ ـ مجموعة ١٤ (عن سنة ١٨٩٧م) ت ٢٢٤ ق ٢ ص ٢٢٤ .

٢٩٤ ـ هى حجة مؤرخة فى ٨ صفر سنة ٨٧٩ هـ وهى عبارة عن درج من الورق يتكون من قطعتين منفصلتين ، الأولى طولها (٨٠ر١م) وعرضها (٣٢رم) والثانية طولها (٧٠ر١٣م) وعرضها (٣٢رم) ، وتبدأ كتابات الحجة ـ التى تشمل الوجه والظهر بمتوسط (١٥ كلمة فى كل سطر بعد جزء مفقود من مقدمتها ـ بالبسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والتحميد لله ، ثم تذكر ألقاب الواقف وتاريخ الوقف ، يليها أربعة إشهادات على الواقف وعلى هامشها بعض الأدعية .

وتصف الحجة وصفا كاملا لكل جزء من أجزاء المدرسة والحواصل والمصلى والدوار (البيت) كما تتكلم عن السبيل والكتاب والقاعة وعن الحدود الأربعة لهذه المنشأة المعمارية مؤيدة ما ذكرناه عن حارة بيرجوان التى تحد المبنى من الناحيتين الشرقية والجنوبية فتذكر انه يقع فيها البابان والسبيل .

وهذه الحجة محفوظة فى دفتر خانة محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة تحت رقم ١٧٥ .

٢٩٥ ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم : جـ ٣ ص ٢١٠ ،

وراجع أيضا : صحيح البخارى : جـ ٢ ص ١٩ .

٢٩٦ ـ راجع : الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار : (مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ) ص ص : ١٠٦ ـ ١٠٧ ،

أحمد تيمور : التصوير عند العرب : ص ٢ .

٢٩٧ ـ التصوير عند العرب : تأليف احمد تيمور (باشا) واخراج زكى محمد حسن : ص ١٢٢ ،

راجع أيضا الشيخ عبد العزيز شاويش : حكم التصوير فى الإسلام : مجلة الهداية : السنة الثالثة : ص ٤٨٧ ـ ٤٩١ .

٢٩٨ ـ K. A. Creswell: Ashort Account of Early Muslim Architecture P. P. III - 123.

٢٩٩ ـ راجع أيضا :

زكى محمد حسن : فنون الإسلام : ص : ٢٥٠ ،

دللى : المرجع السابق : ص : ٧٤ ،

Creswell: Op. cit. Vol. I. P. 355.

٣٠٠ ـ زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٥٥ .

٣٠١ ـ زكى محمد حسن : الصين وفنون الإسلام : ص ٣٩ ، ٤٠ .

٣٠٢ ـ سعاد ماهر : الخزف التركى : ص ١٠٦ .

٣٠٣ ـ أنظر أيضا : عبد العزيز مرزوق : مساجد القاهرة قبل عصر المماليك : (القاهرة ١٩م) ص ٨٠،

جمال عبد الرحيم : المرجع السابق : ص ٣٣ ،

Creswell: OP. cit. Vol. 1, P. 173

٣٠٤ ـ راجع أيضا : عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى : ص جـ رقم ٣٠ ،

Devonshire: Abu Bakr ibn Muzhir et sa Mosque au Caire L M. M. Tom, 68, P. P. 25 - 31.

٣٠٥ ـ راجع : مجموعة رقم ١٤ من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية (عن سنة ١٨٩٧م) ص ٢٠١ .

٣٠٦ ـ راجع أيضا :

سعاد ماهر : خزف الرقة (مجلة كلية الآداب سنة ١٩٥٥) ص ص ١١٤ـ١١٥،

سعاد ماهر : الفنون الإسلامية (هيئة الكتاب ـ القاهرة ١٩٨٦) ص ٣٩ ،

سعاد ماهر : الخزف التركى (الجهاز المركزى للكتب الجامعية ١٩٧٧) ص٣٣

جمال عبد الرحيم : المرجع السابق ص ٢٣ .

٣٠٧ ـ راجع سعاد ماهر : الخزف التركى ص ١١٦ وما بعدها .

٣٠٨ ـ أنظر ايضا :

سعاد ماهر : نفس المرجع : ص ١٢٤ .

٣٠٩ ـ الكردى وجمعها كرادى أو كريديات هى حلية من خشب كانت تستخدم لزخرفة وتجميل الإيوانات بما يشبه الستائر فى الوقت الحاضر ، وغالبا ما تكونت من كرديين متقابلين متماثلين يحملان معبرة من الخشب وينتهى الكردى عادة بذيل مقرنص ثم بزخرفة نباتية مذهبة وكان من المعتاد غالبا أن تدهن الكرادى بالألوان وتغرق بالذهب ومنه ما يعبر عنه بكردى رومى وهونوع منبعج من الوسط شاع استعماله فى السقوف التركية .

راجع أيضا : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى ص ٢٢٨ حاشية ٢٣ ،

عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار «العصر المملوكى»

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الأثرية ص ٤٧ ،

دللى : المرجع السابق : ص ص : ١١ ـ ١٢ .

٣١٠ ـ راجع حاشية : ٢٥٨ .

٣١١ ـ زكى حسن : بعض التأثيرات القبطية فى الفنون الإسلامية ص ٩ .

٣١٢ ـ زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٤٨ .

٣١٣ ـ سعاد ماهر : الخزف التركى : ص ص : ١٠٥ ، ١٠٦ .

٣١٤ ـ زكى محمد حسن : بعض التأثيرات القبطية فى الفنون الإسلامية ص ٩.

٣١٥ ـ زكى محمد حسن : الصين وفنون الإسلام ص ٤٩ ـ ٥٠ .

٣١٦ ـ راجع : مجموعة (١٤) من كراسات لجنة حفظ الآثار العربية (عن سنة ١٨٩٧م) ص ٢١ حاشية ٢ .

٣١٧ ـ راجع أيضا : حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية جـ ٢ ص ٥١٩ ـ ٥٢١ .

٣١٨ ـ راجع أيضا : حسين عليوة : الكتابات الأثرية العربية (دراسة فى الشكل والمضمون ط . أولى القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) ص ١٧،

Description de L'Egypte: Tom xv, Pl. 159.

٣١٩ ـ راجع أيضا : حسين عليوة : المرجع السابق : ص ١٨ ،

Description de L'Egypte: Tom xv, Pl. 161.

٣٢٠ ـ Wiet, Le Egypte Arabe Vol. 1. P. 507

٣٢١ ـ المقرفى اللغة موضع الاستقرار ، وقد استعمل فى المكاتبات كرمز لصاحب المكان تعظيما له عن التفوه باسمه ، وقد صار لقب المقر خلال عصر المماليك من الألقاب الأصول ولقب به السلاطين ، وظل من اختصاصهم حتى أواخر القرن السابع الهجرى ، ولكنه سرعان ما تدهور ولقب به كبار الأمراء وأعيان الوزراء من العسكريين والمدنيين ، وقد أجاز القلقشندى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى استعماله لأصحاب الوظائف الدينية ومشايخ الصوفية وأهل الصلاح فهو وأن ظل يستعمل للأمراء العسكريين طوال القرن الثامن وحتى منتصف القرن التاسع الا انه فى سنة ٨٦٠ هـ أطلق على القاضى جمال الدين يوسف وكان له الإشراف على الدور الخاصة ، ومن الملاحظ ان لقب «المقر العالى» لم يستخدم الا فى بداية عصر المماليك ثم أخذ لقب «المقر الأشرف» فى احتلال مركز الصدارة منذ منتصف القرن الثامن الهجرى .

راجع : حسن الباشا : الألقاب الإسلامية صفحات من ٤٨٩ ـ ٤٩٢ .

٣٢٢ ـ الأشرف لغة أفعل التفضيل من شريف ومعناه العالى وهو وإن كان من الألقاب التوابع إلا انه اعلا هذه الالقاب ، ودونه الشريف ثم الكريم ثم العالى ثم السامى ، ونظرا لعلو شأنه فإنه كان يتفرع عن اعلا الالقاب الاصول مثل «المقام والمقر» وكانا يستعملان للسلاطين ومن يقربهم فى المرتبة .

راجع : حسن الباشا : المرجع السابق ص ١٦٠ .

٣٢٣ ـ العالى لقب من الالقاب الفروع وكان اعلا مرتبة من لقب السامى وربما سبق بلقب تابع آخر مثل الاشرف والشريف والكريم فى حالة الالقاب الاصول فيقال المقر الاشرف العالى والمقر الكريم العالى ، وربما اقتصر عليه وحده فيقال المقام العالى والمقر العالى ؛ وكان لقب العالى أيضا من القاب التشريف اذ كان يطلق مثلا فى عصر المماليك البحرية على متعلقات النواب بالممالك الشامية، فى حين كان الشريف لقب على متعلقات السلطان ، غير انه فى عصر المماليك البرجية استقر استعمال لقبى «الشريف العالى» للسلطان ونوابه ، وفضلا عن ذلك فان هذا اللقب كان يأتى على صيغة التفضيل «الاعلى» ضمن القاب ملوك المغرب .

راجع : حسن الباشا : نفس المرجع ص ٣٩١ .

٣٢٤ ـ المولوى نسبة للمولى وكان لقبا يطلق فى اللغة على السيد والمملوك والعتيق ، وعلى المنتسب الى قبيلة ، وقد يستعمل بمعنى السيادة احيانا وبمعنى الانتماء احيانا اخرى ثم تطور استعماله فأتى على سبيل التواضع واضيف بهذا المدلول الى الخلفاء فقيل «مولى امير المؤمنين» وأطلق على الخلفاء والسلاطين والامراء وكبار رجال الدولة ، وقد اصطلح كتاب المماليك على وضعه فى سلسلة الالقاب قبل اللقب الدال على الوضع دلاله خاصة كالاميرى والقاضوى فكان يقال مثلا المقر الشريف العالى المولوى الاميرى .

راجع : حسن الباشا : نفس المرجع صفحات من ٥١٦ ـ ٥١٨ .

٣٢٥ ـ المالكى نسبة للمالك وهو خلاف المملوك ، وقد شاع استعماله خلال العصر المملوكى وورد ضمن القاب ملوك عدة مثل الاشرف شعبان ، والاشرف قايتباى ، وقانصوه الغورى ، غير انه استعمل فى القاب اكابر العسكريين مضافا اليه ياء النسب فقيل المالكى ، ولم يكن اصطلاحا ان يكتب به عن السلطان لاحد .

راجع : حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ٤٤٤ .

٣٢٦ ـ العالمى : نسبة للعالم وهو من القاب العلماء خاصة ، ولو انه كان من الالقاب المشتركة بين رجال الحرب والادارة علاوة على ان الملوك كانوا يعتزون به وكان يردف فى مثل تلك الحالات بالعامل وبالعادل ، وفى عصر المماليك كان يأتى هذا اللقب غالبا ضمن القاب السلاطين مجردا من ياء النسب ، اما فى حالة غيرهم من رجال الدولة فكان يرد بصيغة النسبة ، وربما ورد احيانا اخرى على صيغة التفضيل (الاعلم) كما فى القاب ملوك المغرب.

راجع : حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٩٠ .

٣٢٧ ـ المخدومى : نسبة للمخدوم وهو من الالقاب الرفيعة حيث يشير الى ان الملقب به فى درجة عالية المرتبة سامية المحلة تؤهله لان يكون مخدوما ، ونظرا الى انه يشير الى ان الكاتب خادم للمكاتب اليه فلم يستعمل فى المكاتبات التى ترد عن السلطان وقد اختص هذا اللقب بالامراء فى حالة ياء النسب «المخدومى» .

راجع : حسن الباشا : نفس المرجع ص ٤٦٤ .

٣٢٨ ـ راجع حاشية ٢٦٥ .

٣٢٩ ـ حدث خطأ فى وضع هاتين الحشوتين اذ كان من المفروض ان توضع الحشوة اليسرى مكان اليمنى وتوضع اليمنى مكان اليسرى حتى يستقيم النص .

٣٣٠ ـ العبد فى اللغة ضد الحر وقد ذكر فى المكاتبات كترجمة يلقب صاحب المكاتبة نفسه بها قصدا فى اظهار الصلة بينة وبين المكاتب اليه ، وقد استعمل السلاطين هذا اللقب فى مكاتباتهم الى الخلفاء، وكان هذا اللقب يوصف بصفات اخرى مثل «العبد الفقير» الى رحمة الله ، «العبد المملوك» الى غير ذلك والمقصود بالعبد الفقير التذلل لله تعالى ، وقد غلب ورود هذا اللقب فى النصوص الجنائزية وكان لا يأتى فى النقوش المملوكية ضمن القاب سلطان قائم .

راجع : حسن الباشا : الالقاب الاسلامية صفحات ٣٩٢ ـ ٤٣٢ .

٣٣١ ـ القاضوى : هو المصدر من القاضى وقد قيل القاضوى والقضائى وهو اصلا اسم لوظيفة واستعمل كلقب فخرى فى اواخر العصر الفاطمى وعصرى الايوبيين والمماليك فكان يلقب به الكتاب والعلماء وموظفى الدولة من المدنيين سواء كانوا من المتصدين لاحدى وظائف

القضاء ام لغيرها من الوظائف .

راجع : حسن الباشا : المرجع السابق ص ٤٢٤ .

٣٣٢ ـ الاصيلى هو المصدر من أصيل اى فعيل من الاصل ومعناه الحسب ، وكان هذا اللقب فى عصر المماليك يكنى به من له ثلاثة فى الرئاسة (أى ابن عن اب عن جد) وشاع استعماله ابان عصر المماليك البرجية للإداريين من المدنيين ، ولو انه ربما اطلق على العسكريين ايضا اذا كانت لهم عراقة نسب .

راجع : حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ١٦٢ .

٣٣٣ ـ العريقى نسبة الى العريق وهو المصدر قصدا للمبالغة فى القاب ذوى الاصالة والمراد به من له عراقة اى قدم فى كرم الاصل ، واكثر من لقبوا به هم المدنيون من ارباب الدولة .

راجع : حسن الباشا : نفس المرجع ص ٣٩٢ .

٣٣٤ ـ الفاضلى نسبة للفاضل وهو المصدر ، والفاضل فى اللغة خلاف الناقص وكان هذا اللقب من القاب المدنيين وخاصة العلماء .

راجع : حسن الباشا : نفس المرجع ص ٤١٦ .

٣٣٥ ـ العاملى نسبة للعامل وهو كذلك من القاب العلماء واهل الصلاح خاصة ولو انه كان من الالقاب المشتركة بين رجال الحرب والادارة مثله فى ذلك مثل العالم ، ونظرا لكونه يشير الى التحقيق العملى للعلم فقد كان فى معظم الاحيان يلحق بلقب العالم فيقال العالم العامل فى حالة السلاطين والعالى العاملى فى حالة غيرهم من كبار رجال الدولة .

راجع : حسن الباشا : نفس المرجع ص ٣٩٢ .

٣٣٦ ـ الكبير فى اللغة خلاف الصغير ويقصد بمن يطلق عليه صاحب المرتبة الرفيعة ، وكثيرا ما كان يلحق به لقب الامير ، وقد استعملت النسبة منه فقيل الكبيرى وقد عنى بها كتاب المماليك فوضعوها بعد لقب التمييز الدال على الوظيفة فكان يقال مثلا (المقر العالى الاميرى الكبيرى) (أو الجناب العالى القاضوى الكبيرى) أو غير ذلك وقد استعملت النسبة من هذا اللقب ايضا للنساء فقيل الكبيرة .

راجع : حسن الباشا : نفس المرجع ص ٤٣٠ .

٣٣٧ ـ الشريف فعيل من الشرف والمقصود به العالى الرفيع وقد ذكر انه لايكون الالمن له آباء يتقدمونه بالشرف وهو بخلاف الحسب لاشتماله على عراقة الاصل وشرف المحتد ـ ومن ثم صار لقبا عاما لكل عباسى فى بغداد وعلوى فى مصر وفضلا عن استعماله كلقب مطلق فقد استخدم فى عصر المماليك فى سلسلة الالقاب المفتتحة بالمقام والمقر الشريف والجناب

الشريف وذلك اعلا الالقاب الاصول وكان استعماله يشير فى ذلك العصر الى الملكية واستعمل لما يضاف الى السلطان من انواع المكاتبات كعهد شريف وتوقيع شريف وغير ذلك

راجع : حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ٣٥٧ .

٣٣٨ ـ من الواضح هنا أن النص بهذا المعنى يعد ناقصا لأنه كان من المفروض أن يحدد فيه فى أى جمادى من الجمادين (الأولى أم الأخرة) كان هذا الفراغ .

٣٣٩ ـ قرأ على باشا مبارك (المقر الاشرف) المعترف الامير ، وقرأ (العريقى) الصيرفى ، وقرأ (المخدومى الكبير) المجدونى الربى ، وازاد بعد (غفر الله له) كلمة وللمسلمين وأحل محل (بتاريخ شهر جمادى) وكان الفراغ منه . ونقل النص عنه بنفس الاخطاء تقريبا چاستون ڤيت .

راجع : على باشا مبارك : المرجع السابق جـ ٥ ص ١١٣ ،

Wiet, (G.) L'Egypte Arabe: Tom. I. P, 505

٣٤٠ ـ راجع أيضا : حسين عليوة : المرجع السابق : ص ١٨ .

٣٤١ ـ راجع عن هذا العقد أيضا : محمد رفعت ، محمد حسونة : معالم تاريخ العصور الوسطى :جـ ١ ص ٢١٤

زكى محمد حسن : فنون الاسلام : ص ١٥٠ .

٣٤٢ ـ راجع عن العقد المفصص ايضا :

Creswell: OP. cit. Vol. II. P. 80,

ابو صالح الألفى : المرجع السابق : ص ١٣٦ ،

حسن القصاص : المرجع السابق : ص ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

٣٤٣ ـ راجع عن العقد المقرنص ايضا : ابو صالح الألفى : المرجع السابق : ص ١٣٦ ،

زكى حسن : فنون الاسلام : ص ١٥٠ .

٣٤٤ ـ راجع عن العقد نصف الدائرى أيضا :

Crewell: Ashort Account of Early Muslim Architecture: P. P. 130, 210.

احمد فكرى : المدخل : ص ص ١١٤ ، ١٢٠ .

٣٤٥ ـ راجع عن العقد المدبب أيضا :

Creswell: OP. Cit. P. P. 184 - 5,

زكى حسن : فنون الاسلام : ص ١٥٠ ؛

أبو صالح الالفى : المرجع السابق : ص ١٣٦ ،

احمد فكرى : المدخل : ص ١٢٢ ، العصر الفاطمى ص ١٥٧ ،

حسن القصاص : المرجع السابق د ص ١٨٠ .

٣٤٦ ـ راجع ايضا :

Cf. K. A. C. Creswell: Ashort Account of Early Muslim Architecture P. P. 1848 - 185

٣٤٧ ـ راجع عن العقد الثلاثى الفصوص أيضا : أبو صالح الألفى : المرجع السابق : ص ١٣٦ ،

احمد فكرى : المدخل : ص ٢٩ ،

Creswell: The Muslim Architecture of Egypt. Vol. II, P. 89

٣٤٨ ـ راجع عن العقود العاتقة أيضا :

K. A. C. Creswell: A short account of Early Muslim architecture P. 104.

حسن القصاص : المرجع السابق : ص ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

٣٤٩ ـ أنظر ايضا :

زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ١٥٢ ،

احمد فكرى : العصر الأيوبى ص ٨٥ ،

ابو صالح الألفى : الفن الاسلامى ص ١٣٩ ،

دللى : المرجع السابق ص ص ١٨ ـ ١٩ ،

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الاثرية : ص ٣٣ .

٣٥٠ ـ K. A. C. Creswell: Ashort Account of Early Muslim Architecture P. 121.

٣٥١ ـ K. A. C Creswell: OP. cit. P. 122.

٣٥٢ ـ ابو الحسن الاندلسى : جـ ٥ ص ١٢٦ .

٣٥٣ ـ عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الاثار ص ٧٤ حاشية ١ .

٣٥٤ ـ زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

٣٥٥ ـ عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الاثار ص ٩ حاشية ١ .

Bourgoin: Les Arts Arabe, Architecture, Planche, I. PL. 1

فهرس الاشكال واللوحات

١ ـ فهرس الاشكال

١ ـ فهرس اللوحات

مصادر ومراجع الكتاب

أولا : المصادر العربية

أ ـ المصادر العربية المخطوطة

ـ ابن حجر العسقلانى :

الدرر الكامنة فى أعيان وأمراء ووزراء المائة الثامنة نسخة خطية فى جزأىن القاهرة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م

ـ ابن يوسف (مرعى) :

نزهة الناظرين

مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ

ـ أبو بكر بن مزهر :

حجة مؤرخة فى صفر سنة ٨٧٩ هـ

ومحفوظة بمحكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة تحت رقم ١٧٥ ـ محكمة .

ـ البكرى (محمد بن أبى السرور) :

ـ الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٦١ تاريخ

ـ النزهة الزهية فى ذكر مصر والقاهرة المعزية مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ

ـ قطف الأزهار من الخطط والآثار ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٥٧ جغرافية .

ب ـ المصادر العربية المطبوعة :

ـ أبن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى)

معالم القربة فى أحكام الحسبة طبعة كمبردج ١٩٣٧ م .

ـ ابن الأكفانى (محمد بن ابراهيم الانصارى)

نخب الذخائر فى أحوال الجواهر القاهرة ١٩٣٩م

ـ ابن اياس (ابو البركات محمد بن احمد الحنفى المصرى)

بدائع الزهور فى وقائع الدهور (المسمى تاريخ مصر) ٣ اجزاء ط . بولاق ١٣١١ ـ ١٣١٢ هـ ، جزأن (٤ ، ٥) تحقيق د. محمد مصطفى القاهرة ١٩٣٦ م ، ١٩٦١م

ـ ابن بطوطة (ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى الطنجى) :

تحفة الأنظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار الطبعة الأزهرية الاولى ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م

ـ ابن تغرى بردى (جمال الدين ابى المحاسن يوسف)

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٤٢م

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م

ـ ابن الحاج (الامام ابو عبد الله محمد العبدرى) :

المدخل ـ القاهرة بدون تاريخ

ـ ابن حجر العسقلانى (الحافظ شهاب الدين احمد) :

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة تحقيق محمد سيد جاد الحق . طبعة ثانية القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦م

ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى)

الانتصار لواسطة عقد الأمصار ط . بولاق ١٣٠٩ هـ

ـ ابن الزيات (شمس الدين محمد) :

الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى القاهرة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧م

- ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل)

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك باريس ١٨٩٤ م

- ابن طولون (شمس الدين محمد)

مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان المسمى تاريخ مصر والشام القسم الأول تحقيق د. محمد مصطفى القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م

- ابن العماد (ابو الفلاح عبد الحى) :

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٨ أجزاء القاهرة ١٣٥١ هـ

- ابن العمرى (القاضى شهاب الدين) :

التعريف بالمصطلح الشريف القاهرة ١٣١٢ هـ

- ابن الغزى (الشيخ نجم الدين) :

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة جزأن . ط . بيروت الأول ١٩٤٠ م والثانى ١٩٤٩م

- ابن فضل الله العمرى :

مسالك الأبصار فى ممالك الامصار تحقيق أحمد زكى باشا القاهرة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤م

- ابن منظور (محمد بن ابى العزم بن على المصرى) :

لسان العرب ٢٠ جزء - طبعة بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ

- الأزرقى (ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد) :

أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار جزأن ط . مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م

- البخارى (الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) :

صحيح البخارى ٩ أجزاء طبعة بولاق ١٣١٢ هـ

ـ بدران (الشيخ عبد القادر) :

منادمة الأطلال ومسامرة الخيال دمشق ١٣٧٩ هـ

ـ الجبرتى (الشيخ عبد الرحمن الحنفى) :

ـ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء . طبعة بولاق ١٢٩٧ هـ

ـ فهرس عجائب الآثار عن نسخة بولاق ١٢٩٧ هـ

ـ الحنبلى (القاضى مجير الدين) :

ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل جزأن فى مجلدين ـ القاهرة ١٢٨٣ هـ

ـ الرازى (محمد بن ابى بكر بن عبد القادر) :

مختار الصحاح القاهرة ١٩٦٣م

ـ السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٢ جزء القاهرة ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ

ـ التبر المسبوك فى ذيل السلوك طبعة بولاق ١٨٩٦م

ـ ابن سيدة (أبو الحسن على بن اسماعيل الاندلسى)

٩ اجزاء فى ٣ مجلدات ط . بيروت ١٩٦٦م

ـ السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن) :

إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب تحقيق عبد الله الصديق ـ القاهرة بدون تاريخ

ـ الفيروز ابادى (محمد بن يعقوب الشيرازى) :

القاموس المحيط نسخة مصورة عن طبعة بولاق الثالثة ١٣٠١ هـ

ـ القلقشندى (شهاب الدين ابو العباس أحمد) :

صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ٥ أجزاء القاهرة ١٣٣١ ـ ١٣٣٣ هـ

- ضوء الصبح المسفروجنى الدوح المثمر الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٢٤هـ

- مبارك (على باشا) :

الخطط التوفيقية الجديدة ٢٠ جزء فى ٥مجلدات . طبعة بولاق ١٣٠٤ - ١٣٠٦ هـ

- المحبى (محمد) :

خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر القاهرة ١٢٨٤ هـ

- المقدسى (مرعى بن يوسف بن ابى بكر)

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم طبعة ليدن ١٩٠٩م

المقريزى (تقى الدين احمد بن على) :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار جزأن فى مجلدين طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ

- السلوك لمعرفة دول الملوك . جزأن فى ست مجلدات تحقيق د. محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٤٢م

النابلسى (الشيخ عبد الغنى الدمشقى) :

الحضرة الأنيسية فى الرحلة القدسية . القاهرة ١٩٠٢م .

ثانيا : المراجع العربية المنشورة

ابراهيم (جمال عبد الرحيم) :

الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٨٦

ابراهيم (شحاتة عيسى) :

القاهرة – مطبعة دار الهلال القاهرة ١٩٥٩م

ابراهيم (عبد اللطيف ـ دكتور):

ـ دراسات تاريخية واثرية فى وثائق عصر الغورى رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٥٦م

ـ وثيقة قراقجا الحسنى ـ مجلة كلية الآداب ـ مجلد ١٨ جـ ٢ ديسمبر ١٩٥٦م .

ـ الوثائق فى خدمة الآثار (العصر المملوكى) المؤتمر الثانى للآثار بغداد ١٩٥٧م

ـ وثيقة السلطان قايتباى ـ المؤتمر الثالث للأثار فاس ١٩٥٩م

أحمد (محمود) :

دليل موجز لأشهر الأثار العربية بالقاهرة طبعة بولاق ١٩٣٨م

الألفى (ابو صالح) :

الفن الاسلامى (أصولة فلسفته ـ مدارسه) ط . ثانية القاهرة ١٩٦٧م

الباشا (حسن ـ دكتور) :

الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار القاهرة ١٩٥٧ م .

بلال (ثناء) :

الملابس فى العصرين القبطى والاسلامى دار النهضة العربية طبعة أولى ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م .

تيمور (احمد باشا) :

التصوير عند العرب . اخراج زكى محمد حسن القاهرة ١٩٤٢م .

حسن (زكى محمد ـ دكتور) :

ـ بعض التأثيرات القبطية فى الفنون الاسلامية . القاهرة ١٩٣٧م .

ـ الصين وفنون الاسلام القاهرة ١٩٤١ م

ـ فنون الاسلام القاهرة ١٩٤٨م

ـ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية القاهرة ١٩٥٦م

خريطة القاهرة الاثرية :

لوحة رقم ١ مربع رقم ٣ح أثر ٤٩ القاهرة ١٩٤٨ م

زين الدين (ناجى) :

مطور الخط العربى مطبوعات المجمع العلمى العراقى . بغداد ١٩٦٨ م

شافعى (فريد ـ دكتور) :

العمارة العربية الاسلامية فى مصر ـ عصر الولاة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٠ م

عاشور (سعيد عبد الفتاح ـ دكتور) :

ـ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ـ القاهرة ١٩٦٢ م

ـ الظاهر بيبرس أعلام العرب عدد ١٤ القاهرة ١٩٦٣

عبد المهدى (عبد الجليل حسن ـ دكتور) :

المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ دورها فى الحركة الفكرية

جزأن ـ مكتبة ـ الأقصى ـ الأردن ١٩٨١ م .

عبد الوهاب (حسن) :

ـ مدرسة ابى بكر مزهر ـ مجلة الهندسة ـ عدد يناير ١٩٣٥

ـ تاريخ المساجد الأثرية ـ جزأن (نص وكتالوج) القاهرة ١٩٤٦ م

ـ المصطلحات الفنية للعمارة الاسلامية ـ مجلة المجلة عدد مارس ١٩٥٩م

على (محمد كرد) :

خطط الشام

٦ أجزاء دمشق ١٣٤٣ ـ ١٣٤٧ هـ

عليوة (حسين عبد الرحيم ـ دكتور) :

الكتابات الاثرية العربية دراسات فى الشكل والمضمون ط . أولى القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م

فكرى (احمد ـ دكتور) :

ـ المسجد الجامع بالقيروان القاهرة ١٩٣٦ م

ـ بدعة المحاريب . مجلة الكاتب المصرى مجلد ٤ عدد نوفمبر ١٩٤٦ .

ـ مساجد القاهرة ومدارسها ـ المدخل ـ القاهرة ١٩٦١

ـ مساجد القاهرة ومدارسها ـ االعصر الفاطمى القاهرة ١٩٦٥

ـ مساجد القاهرة ومدارسها ـ العصر الايوبى القاهرة ١٩٦٩ م

القصاص (حسن عبد الرحيم ـ دكتور) :

مساجد الأمراء فى عصر السلطان چقمق رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ١٩٨٥ م

ماهر (سعاد ـ دكتورة) :

ـ خزف الرقة مجلة كلية الآداب مجلد ١٦ جزء ٢ ديسمبر ١٩٥٤ م

ـ الخزف التركى (الجهاز المركزى للكتب الجامعية) القاهرة ١٩٧٧م.

ـ القاهرة القديمة وأحياؤها ـ المكتبة الثقافية ـ عدد (٧٠) القاهرة ١٩٦٠ م .

ـ محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى . القاهرة ١٩٦٦ م .

ـ مشـهـد الامـام على بالنجف ومـا به من الهـدايا والتـحف القـاهرة ١٩٦٩م

ـ الفنون الاسلامية (هيئة الكتاب ـ القاهرة ١٩٨٦ م

محاضر وتقارير لجنة حفظ الآثار العربية :

٣٩ جزء من سنة ١٨٨٤ م الى سنة ١٩٤٥ م .

مرزوق (محمد عبد العزيز ـ دكتور) :

مساجد القاهرة قبل عصر المماليك . القاهرة ١٩ م

مصطفى (صالح لمعى ـ دكتور) :

ـ التراث المعمارى الاسلامى فى مصر بيروت ١٩٧٥

ـ القباب (أشكالها ـ مصادرها ـ تطورها) مجلة الفيصل عدد ٢١ فبراير ١٩٧٩

مصطفى (محمد ـ دكتور) :

دليل موجز متحف الفن الاسلامى القاهرة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م

ملف رقم ٤٩أثر :

جزآن ـ محفوظات الآثار الاسلامية والقبطية بمصلحة الاثار المصرية .

نجيب (محمد مصطفى ـ دكتور) :

ـ مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٧٥ رقم ١٤٤٤ .

ـ نظرة جديدة على النظام المعمارى فى المدارس المتعامدة بحث فى العيد الذهبى لكلية الآثار ـ القاهرة ١٩٧٨ م .

وزارة الأوقاف :

مساجد مصر جزأن القاهرة ١٩٤٨ م

يحيى (سوسن سليمان) :
منشآت الأمير قجماس الاسحاقى رسالة ماچستير ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٨٤ م

ثالثا : المراجع الأجنبية المعربة

باركر (ارنست) :
الحروب الصليبية تعريب السيد الباز العربى القاهرة ١٩٦٠

حتى (فليب) :
تاريخ العرب ٣ أجزاء تعريب محمد مبروك نافع بيروت ١٩٥٨ م

دللى (ألفريد جوزيب) :
العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى فى القرن ١٤ ـ ١٥م تعريب محمود احمد ـ القاهرة ١٩٢٣ م .

ديماند (م.س) :
الفنون الاسلامية ترجمة احمد عيسى طبعة ثالثة ـ دار المعارف بمصر ١٩٨٢م .

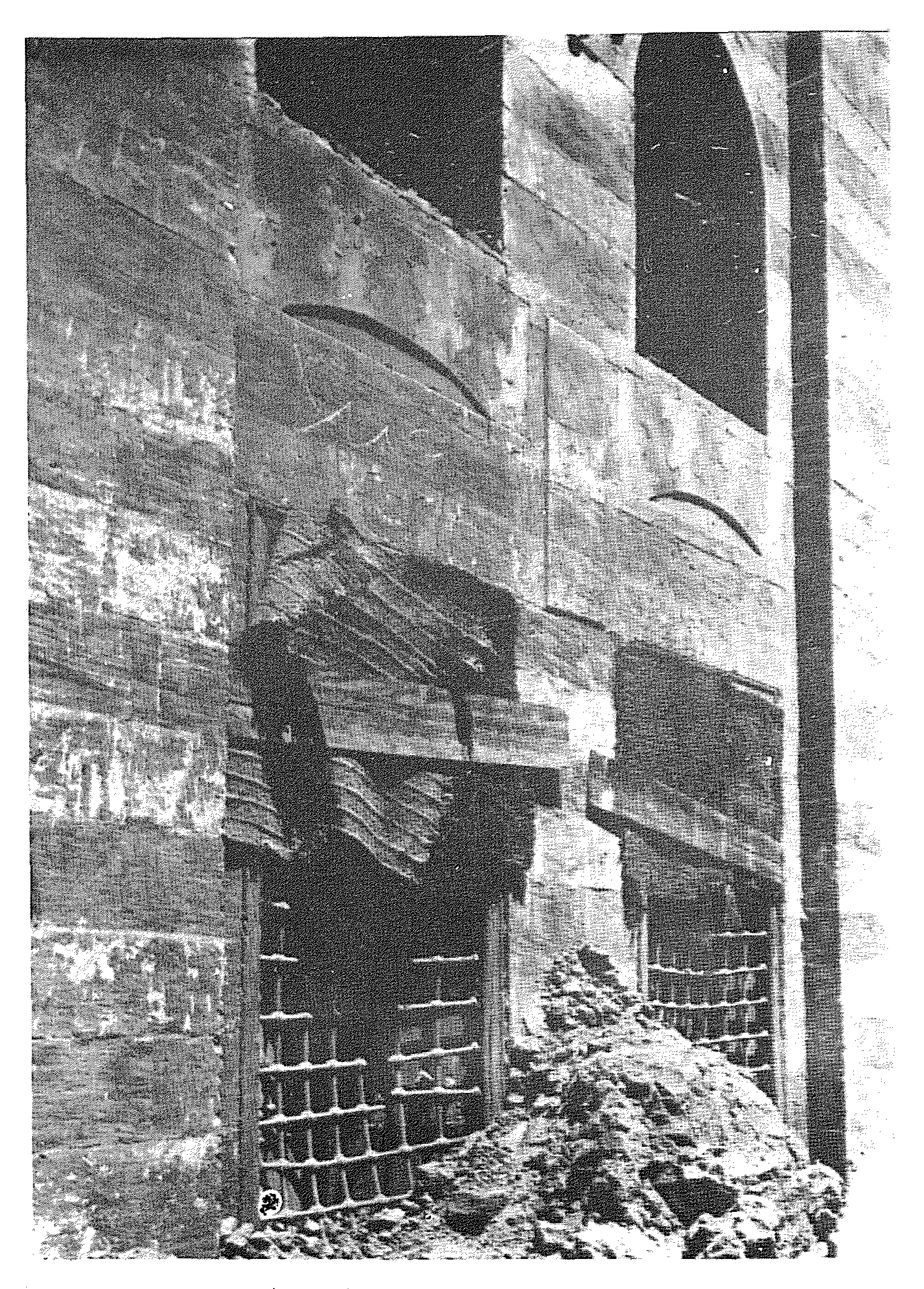
ڤييت (چاستون) :
دليل موجز لمعروضات دار الاثار العربية تعريب زكى محمد حسن القاهرة ١٩٣٩ م .

لوبون (غوستاف) :
حضارة العرب ترجمة عادل زعيتر ط . رابعة القاهرة ١٩٦٤م

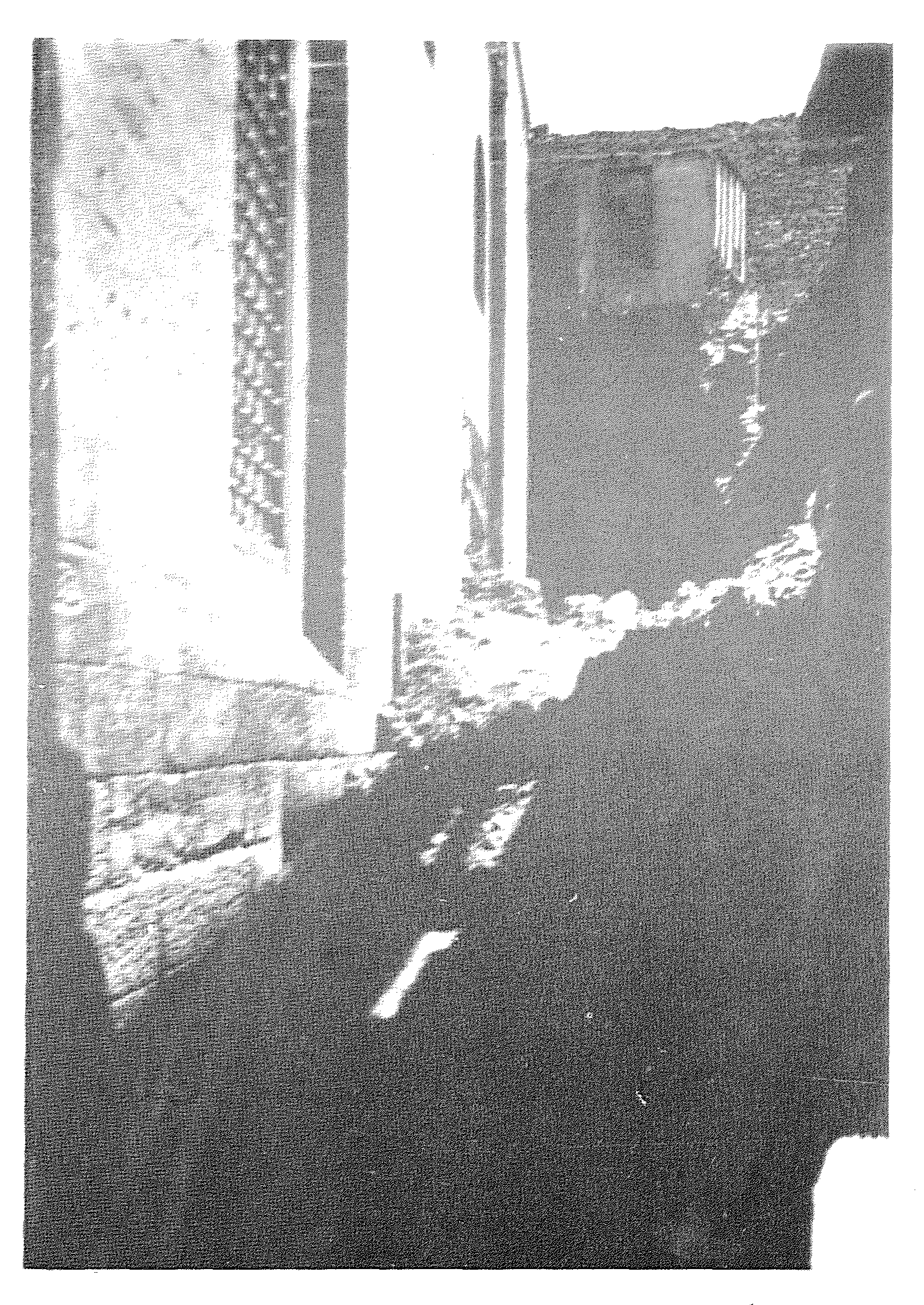
ماير (ل ١٠) :
الملابس المملوكية ـ تعريب صالح الشيتى مراجعة د. عبد الرحمن فهمى ـ هيئة الكتاب ـ القاهرة ١٩٧٢ م

هرتس (ماكس) :
دليل دار الآثار العربية تعريب على بهجت القاهرة ١٣٢٧ هـ .

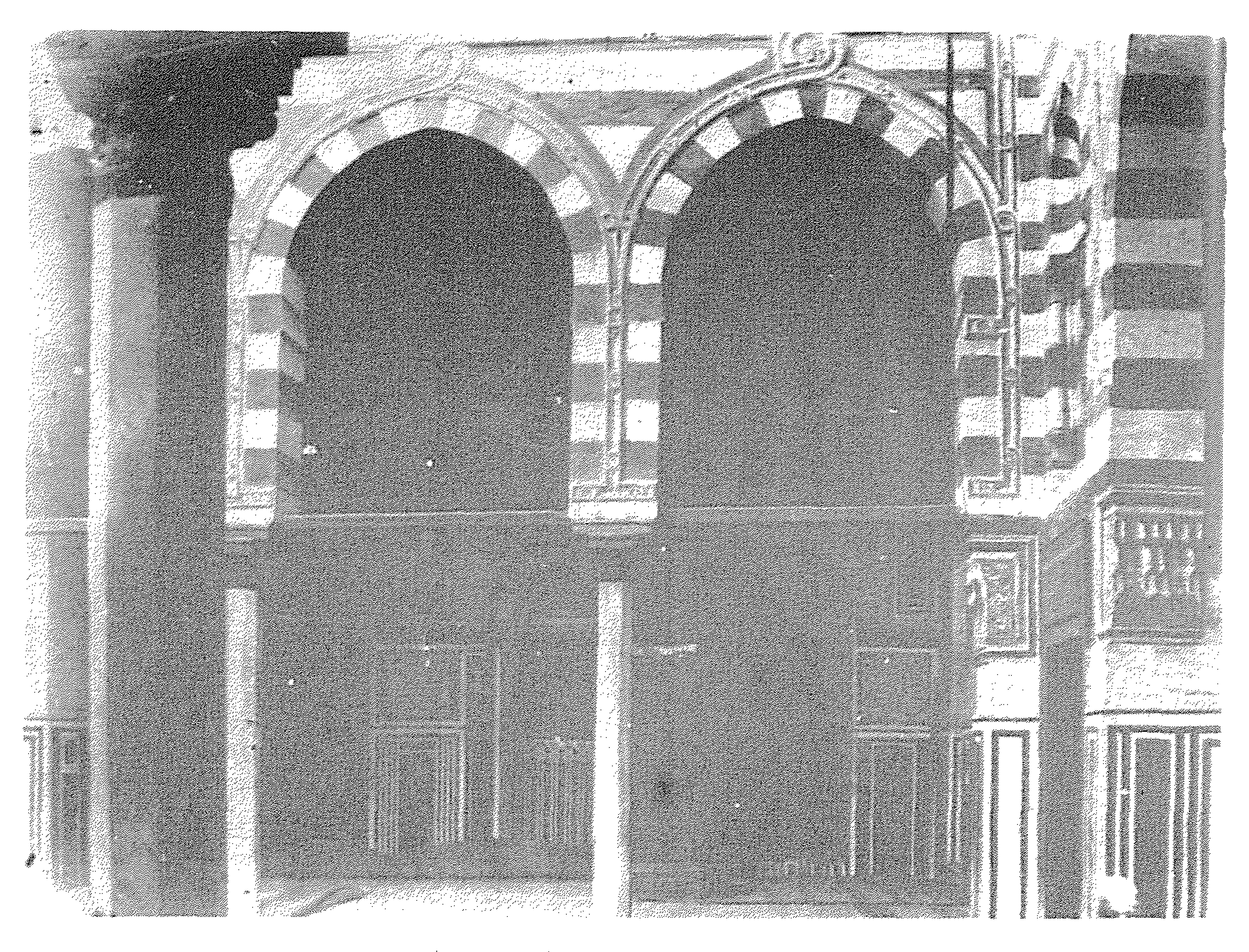
الأشكال واللوحات



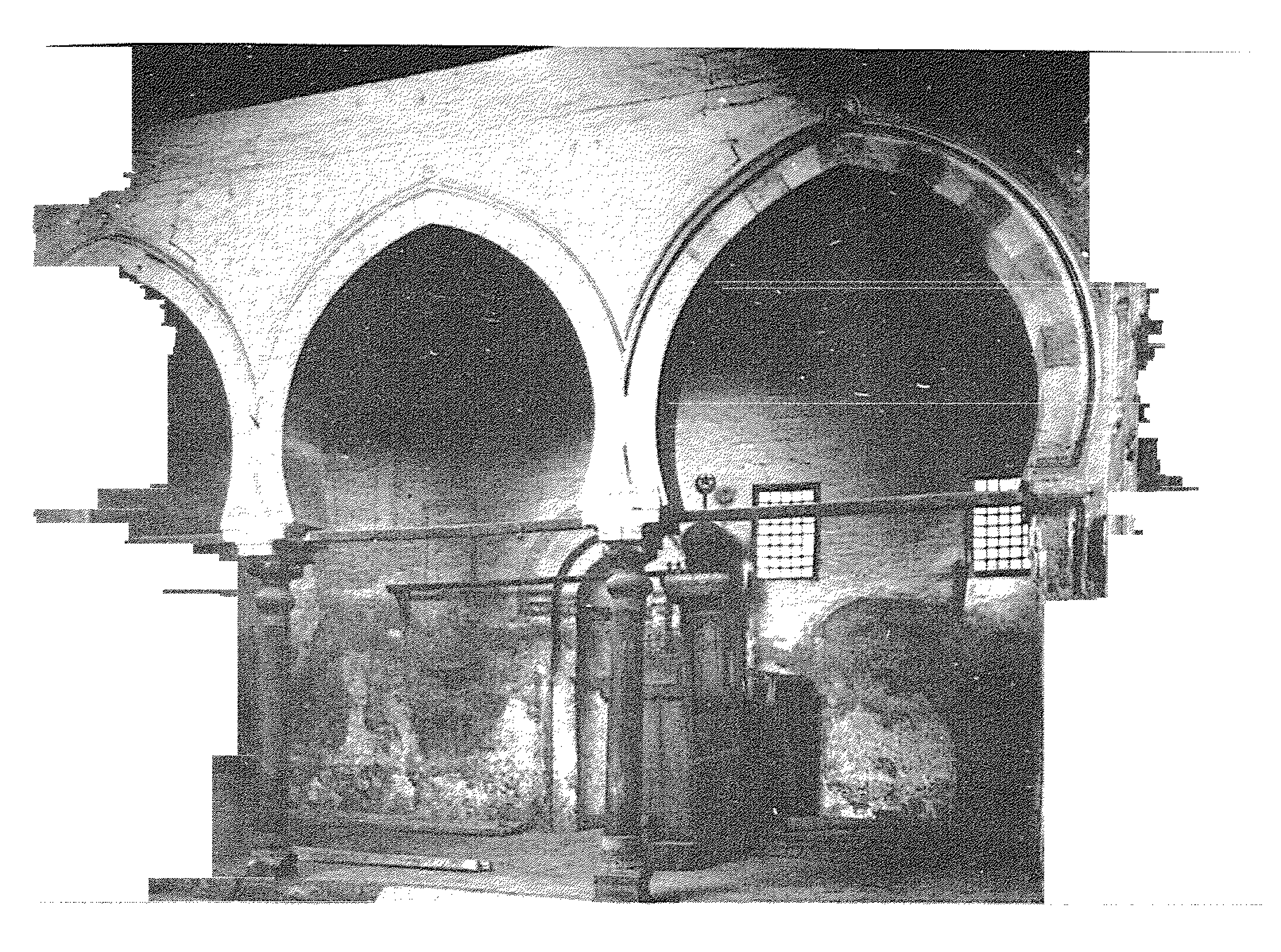
شكل ١ : شباك بالواجهة القبلية سقط عليه جدار منزل وقف الست شمس نور



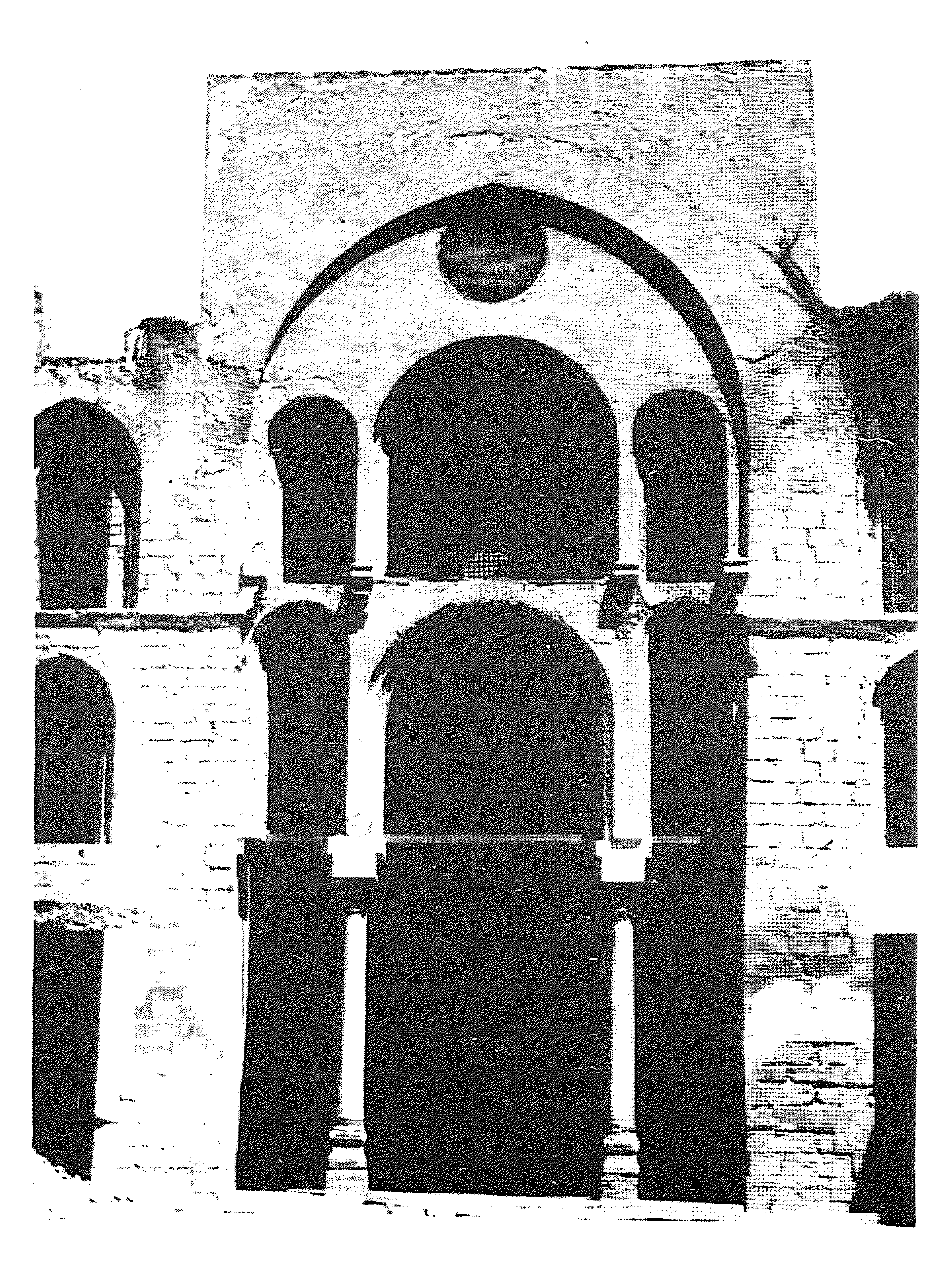
شكل ٢ : شباك بالواجهة القبلية سقط عليه جدار منزل وقف الست شمس نور



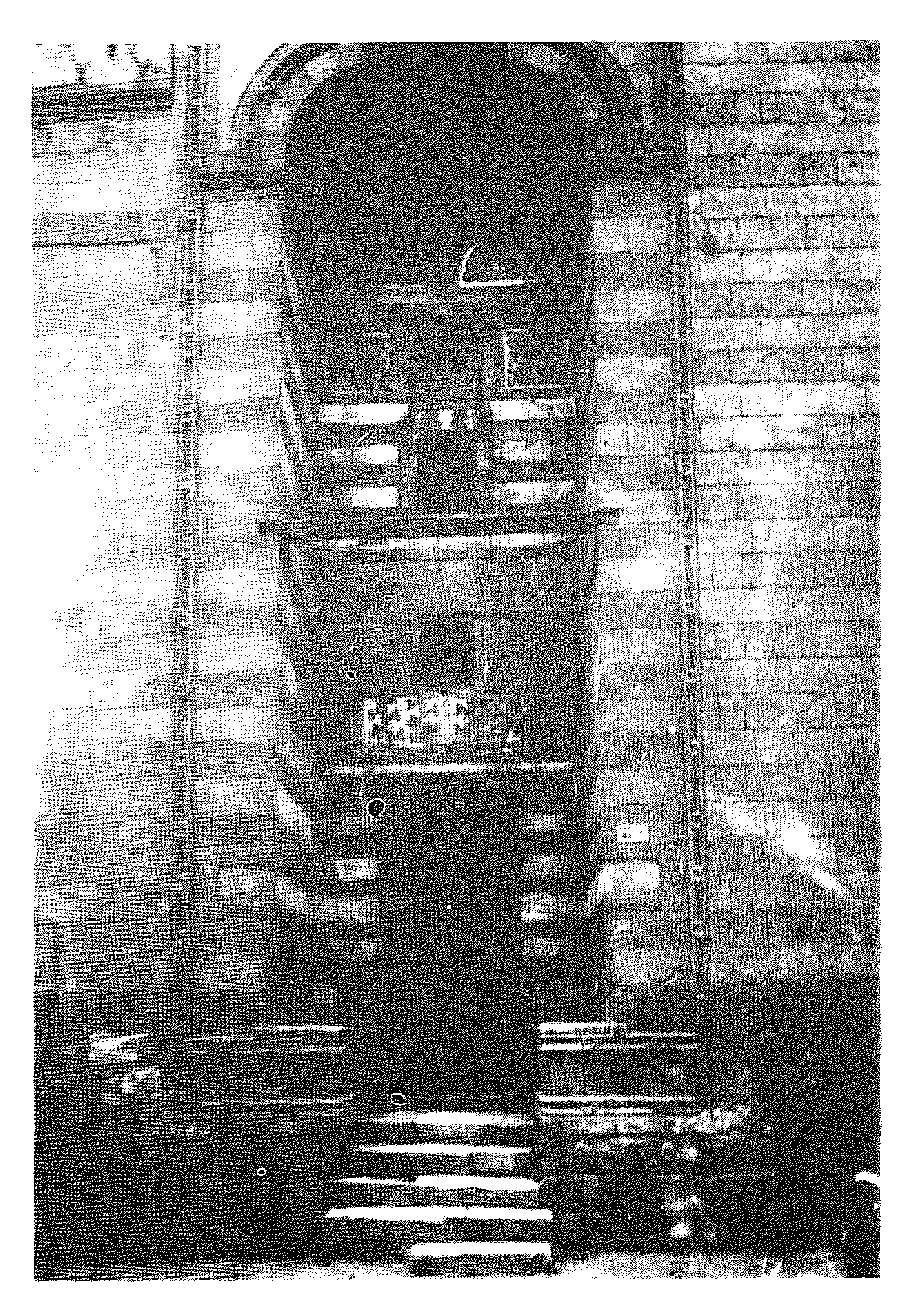
شكل ٣ : واجهة الايوان الشرقي المطلة على الصحن



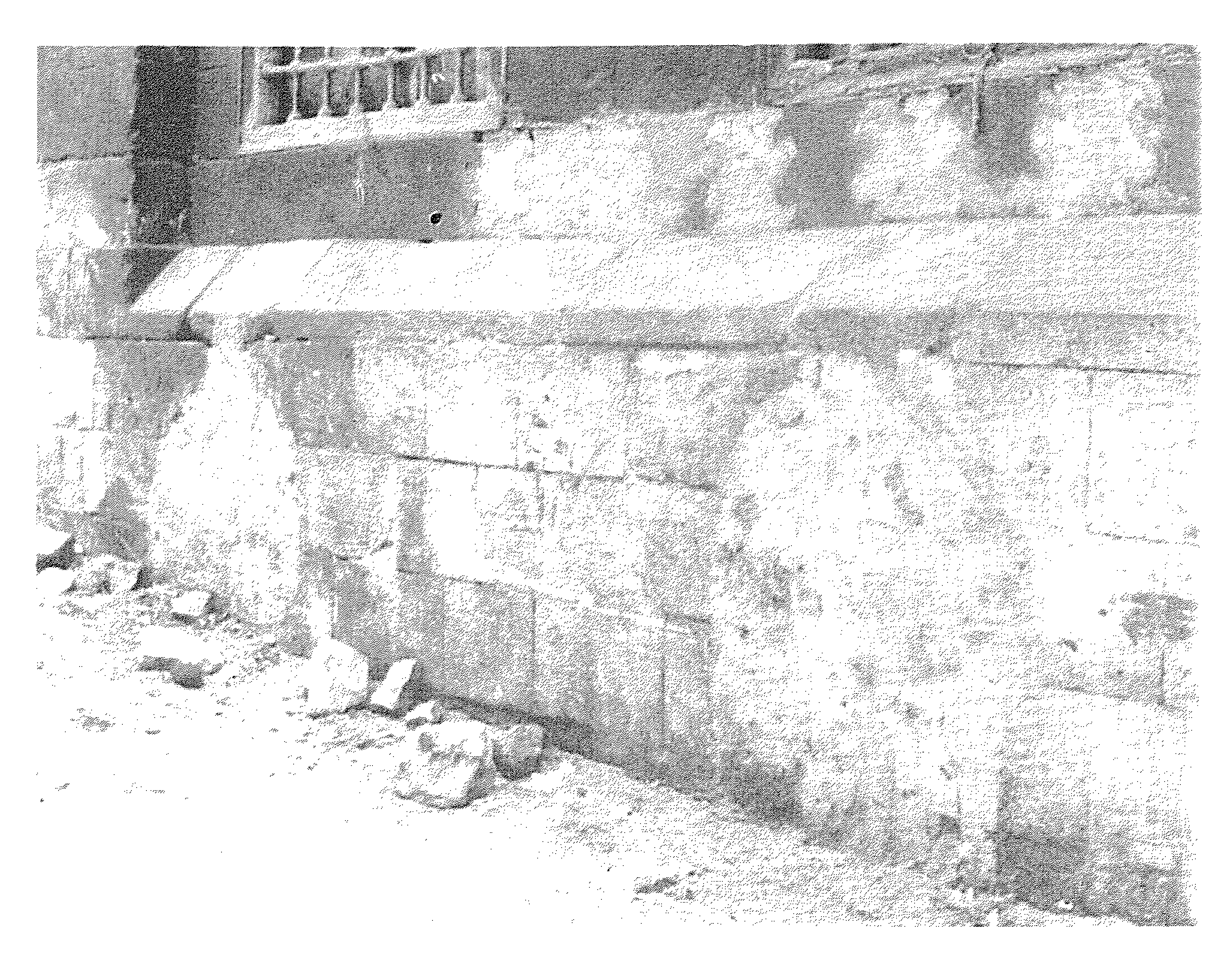
شكل ٤ : واجهة الايوان الشرقى المطلة على الصحن بمسجد سيدى مدين



شكل ٥ : واجهة الايوان الشرقى المطلة على الصحن بمدرسة قلاوون



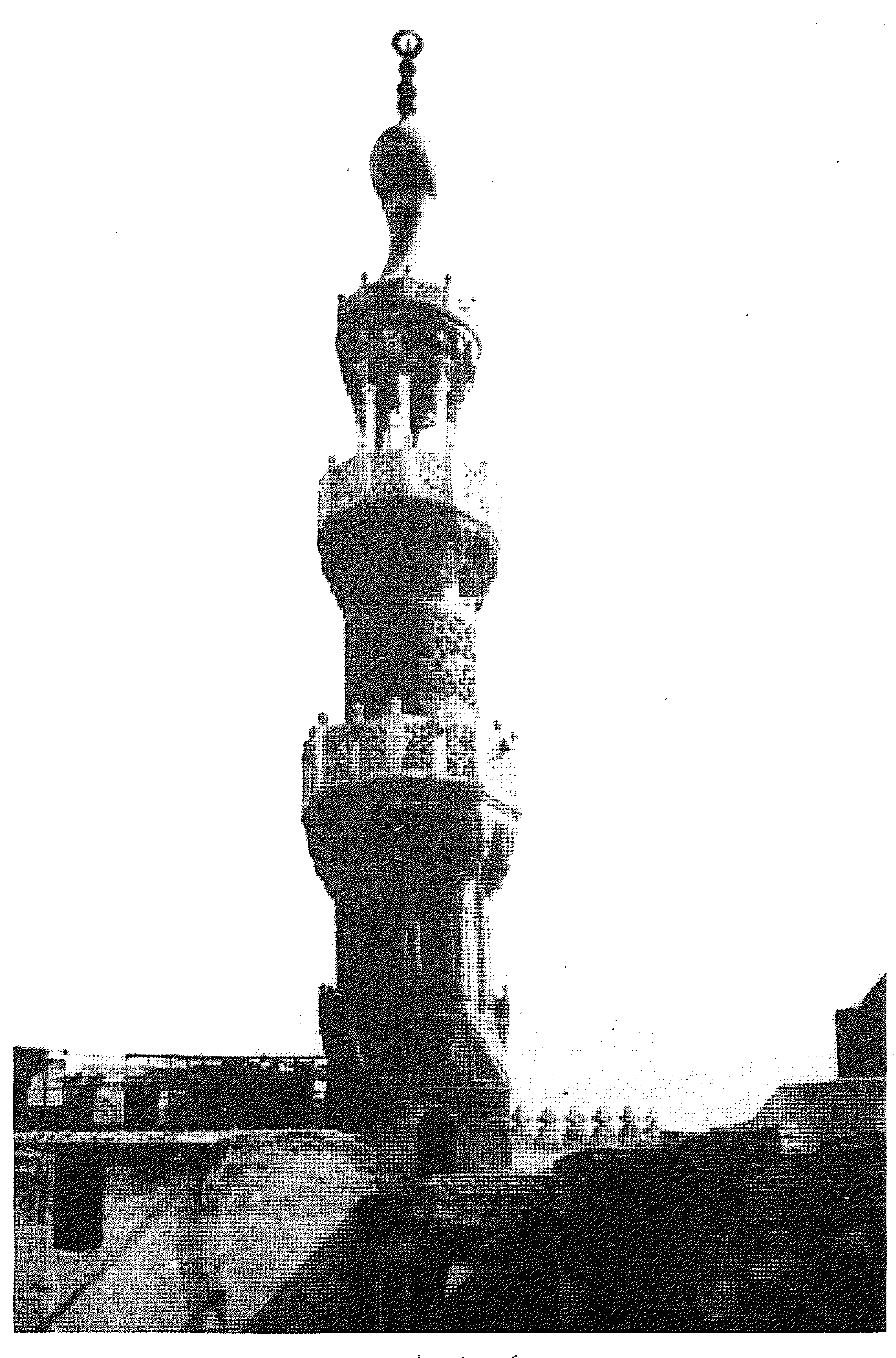
شكل ٦ : المدخل الرئيسى بالواجهة الشرقية



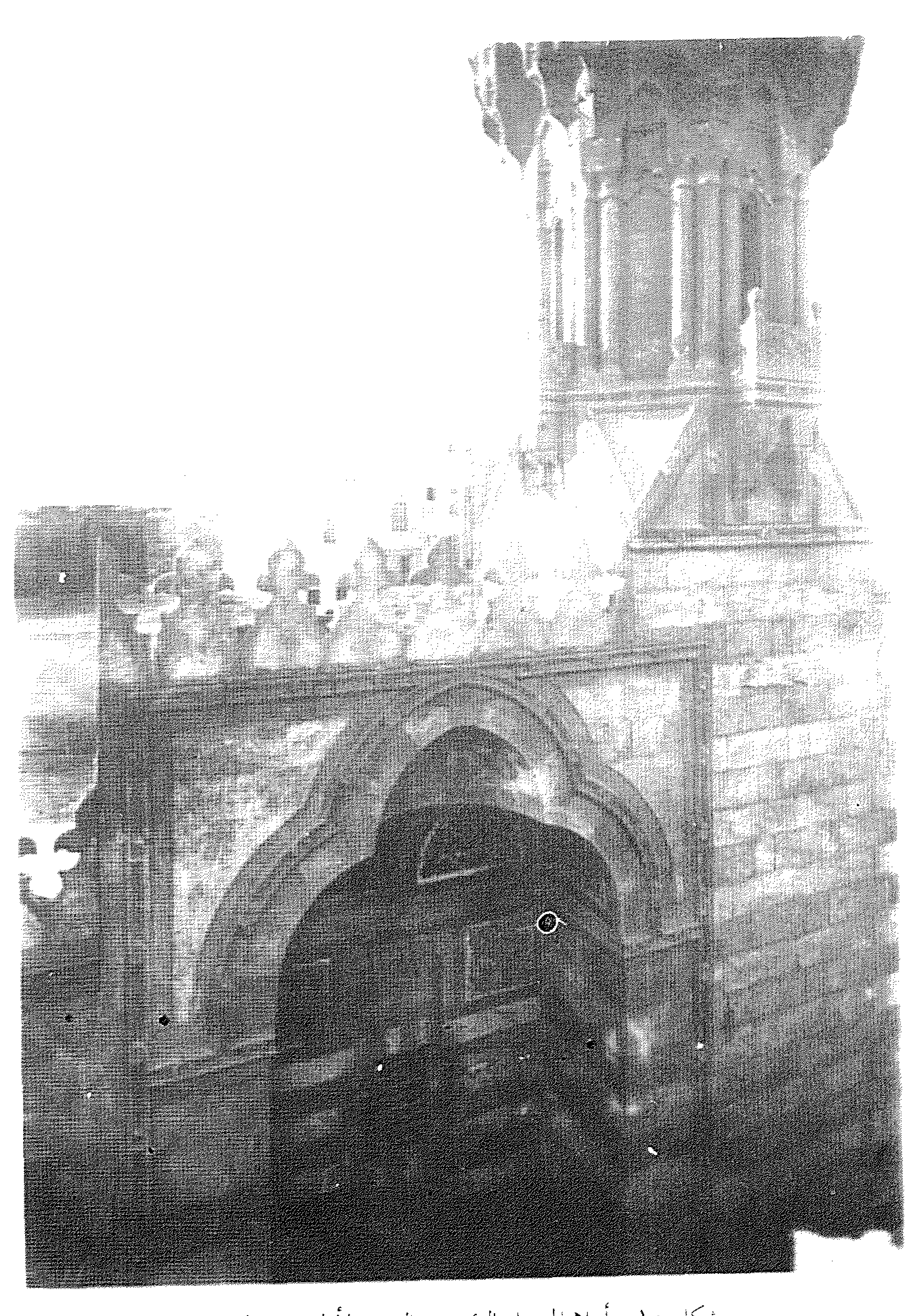
شكل ٧ : عقدان مسدودان بالواجهة القبلية



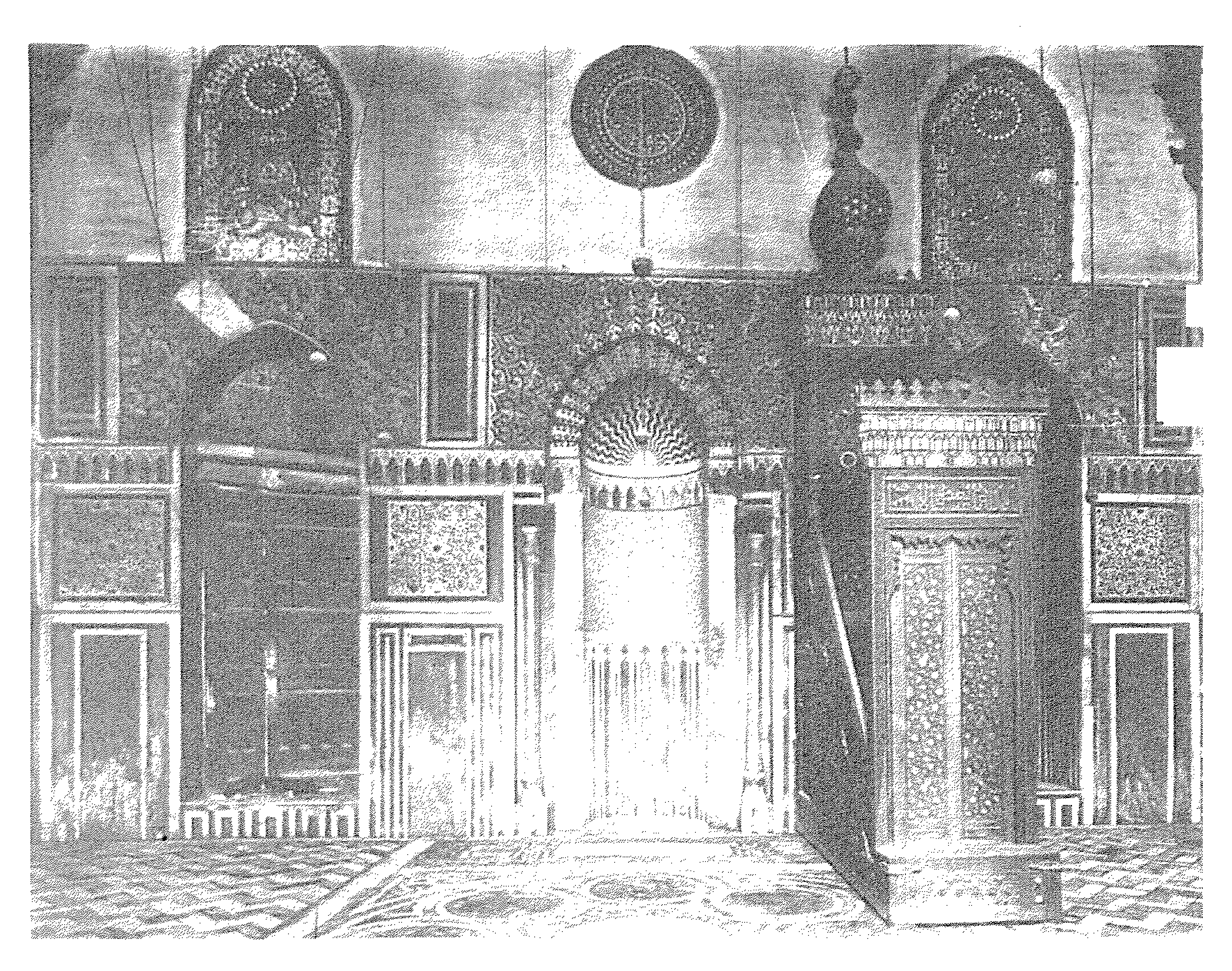
شكل ٨ : مدخل الممر المنكسر الرئيسى بجدار الدركاه الشمالى



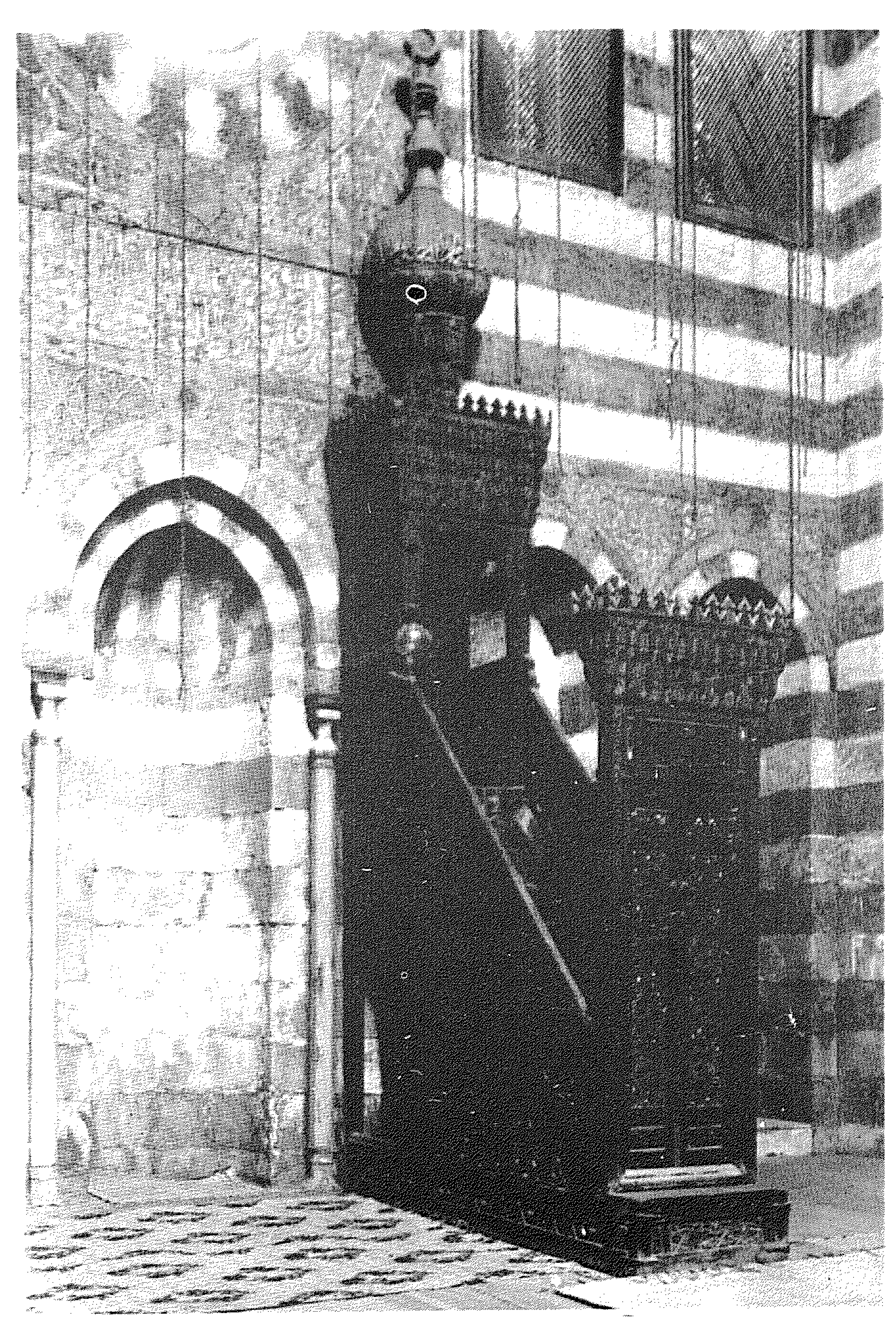
شكل ٩ : المئذنة



شكل ١٠ : أعلا المدخل الرئيسي والدورة الأولى من المنارة



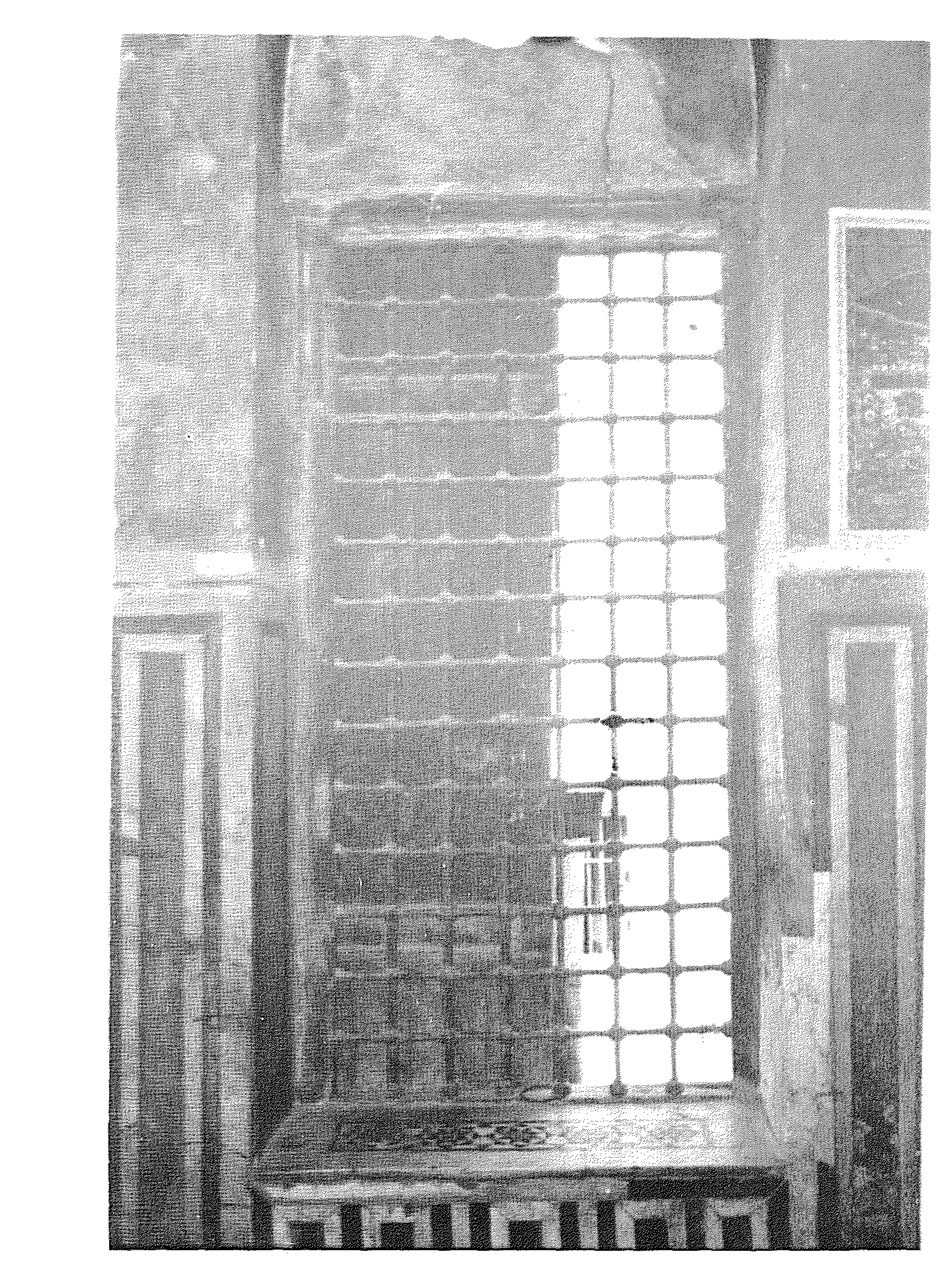
شكل ١١ : جدار القبلة والمنبر



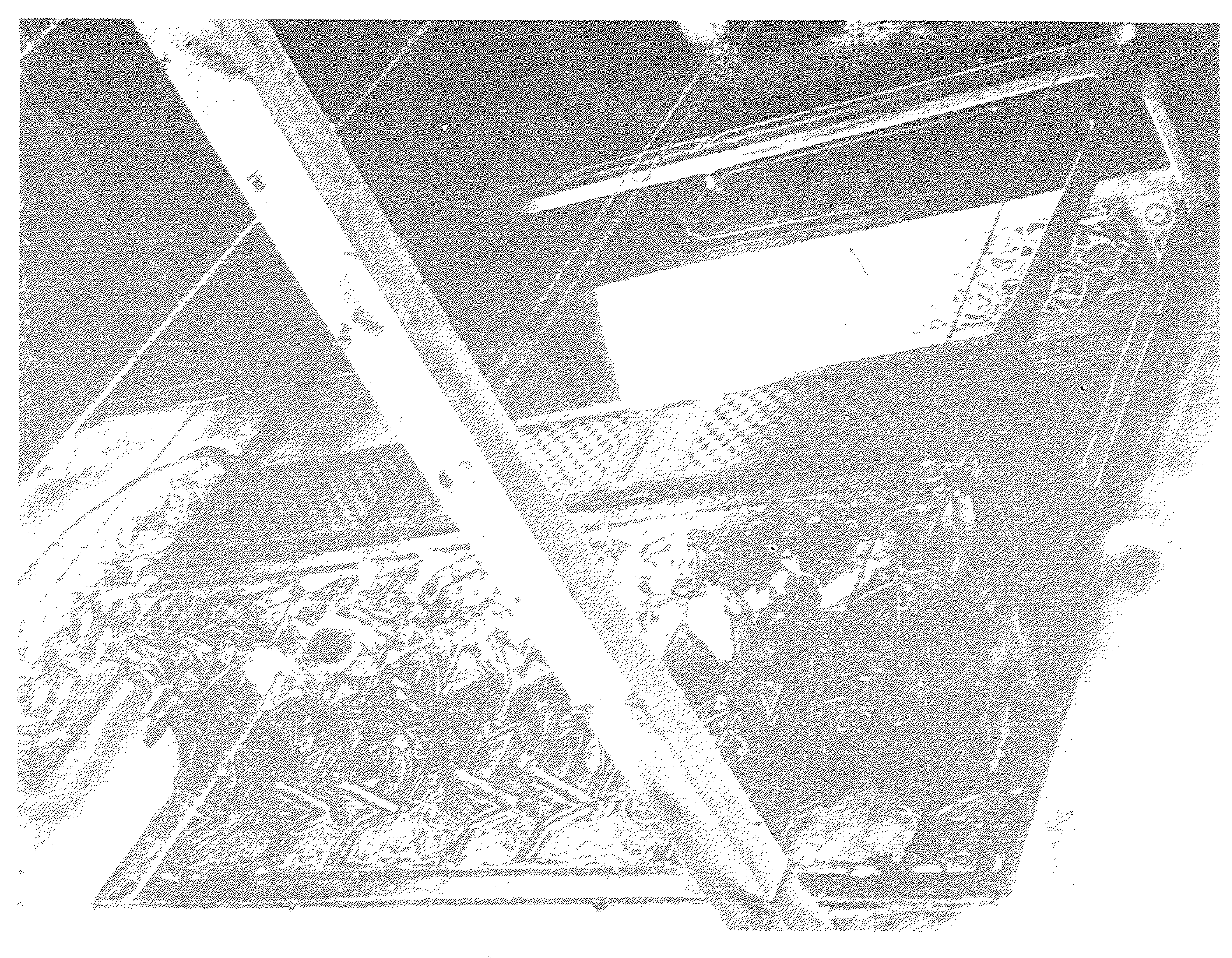
شكل ١٢ : منبر الاشرف برسباى بقرافة المماليك



شكل ١٣ : ظهر جلسة الخطيب بالمنبر



شكل ١٤ : الشبابيك الجرارة بالجدار الغربى للأيوان الغربى



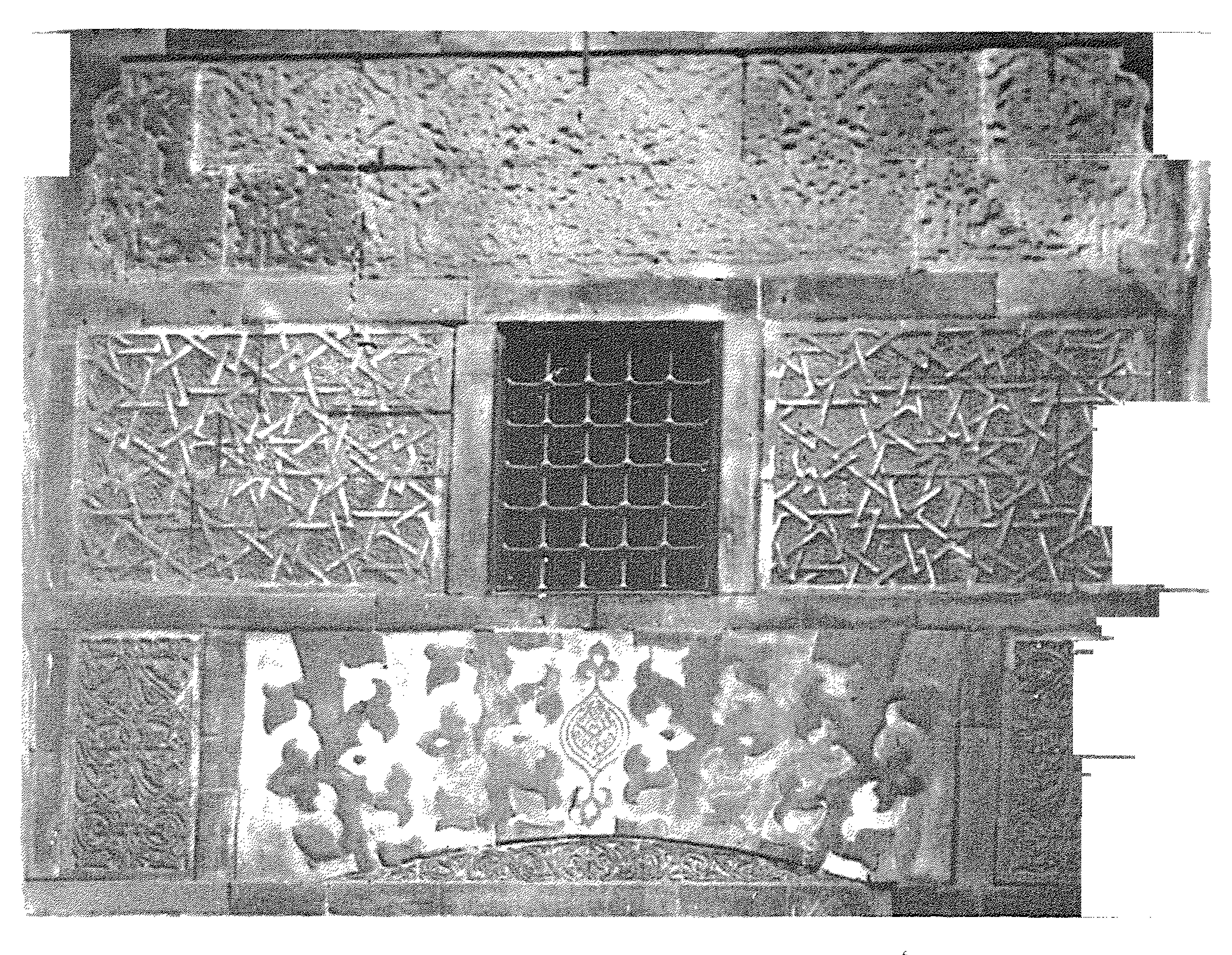
شكل ١٥ : المقصورة وجزء من سقف الأيوان الغربي



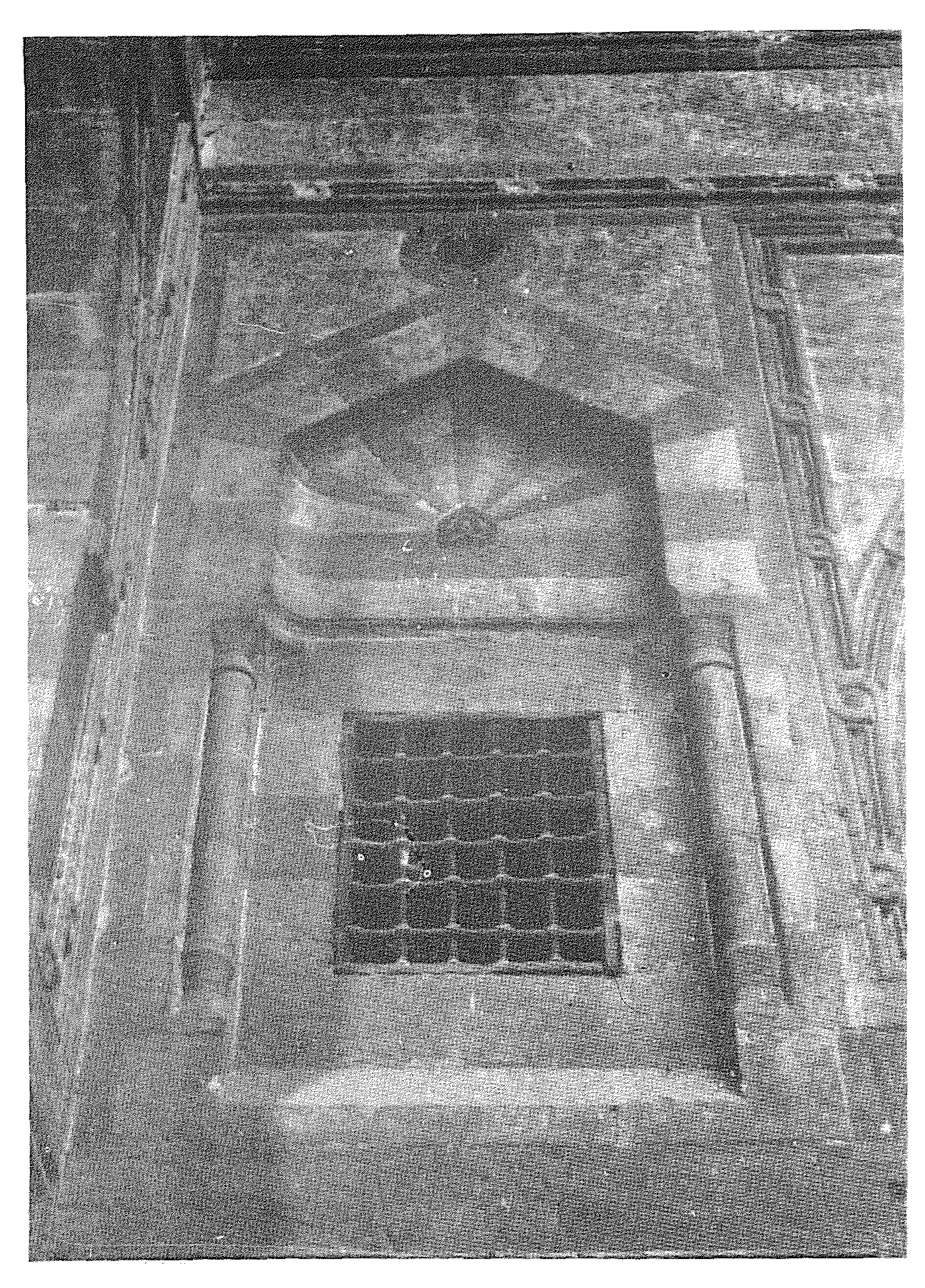
شكل ١٦ : الباب القديم للمدخل القبلى



شكل ١٧ : أقبية متقاطعة بسقف القصر



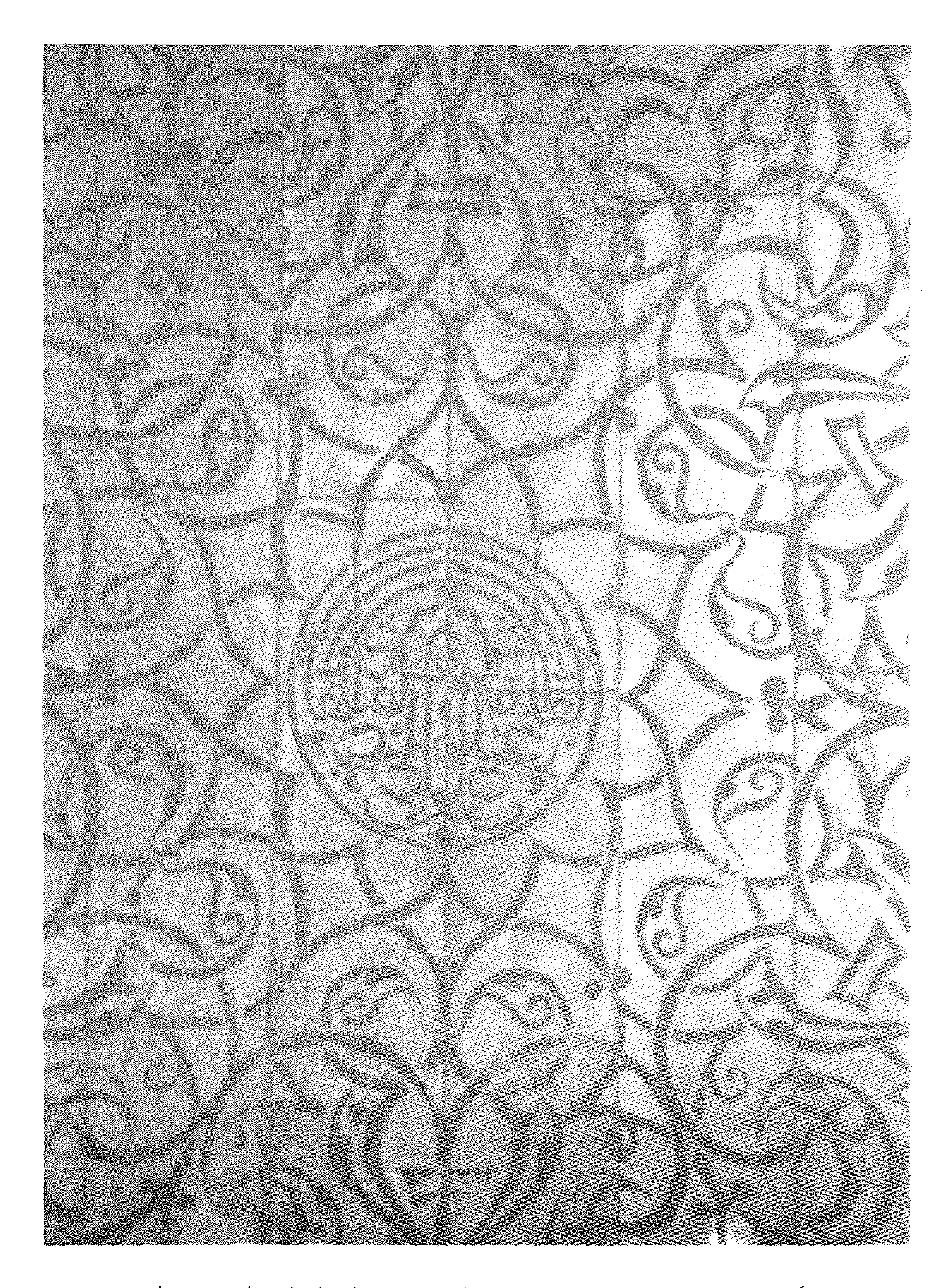
شكل ١٨ : أوراق نباتية مختلفة الفصوص بالعتب المزرر فوق المدخل الرئيسى



شكل ١٩ : ورقة ثلاثية متداخلة فوق النافذة الشرقية بواجهة الصحن الشمالية



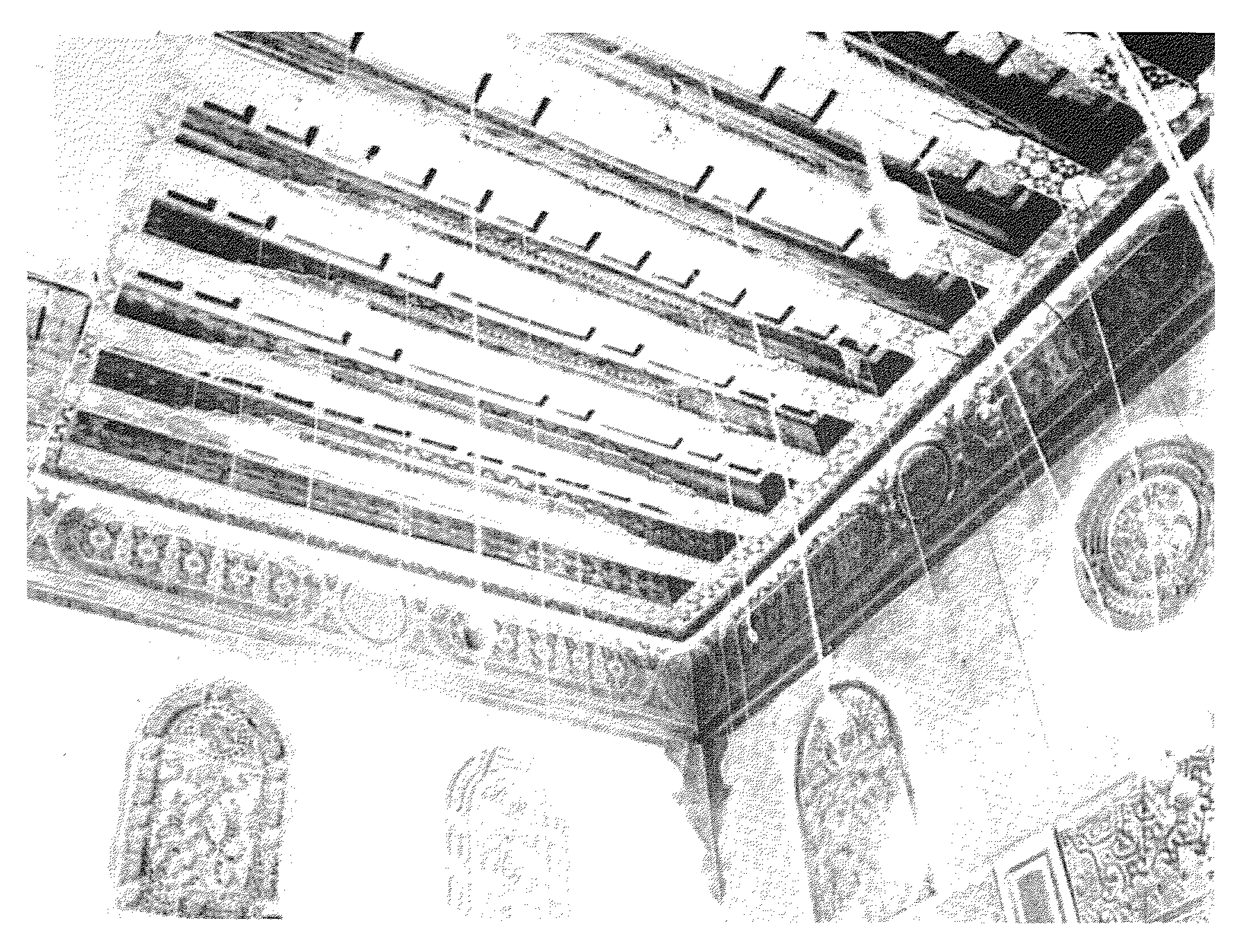
شكل ٢٠ : أوراق نباتية مختلفة الفصوص فى العتب الزخرفى فوق المدخل القبلى



شكل ٢١ : زخارف ارابسك حول توقيع النقاش بعقد الشباك الشمالى بجدار القبلة



شكل ٢٢ : ورقة أكنش فى تاج عمود بالايوان الغربى



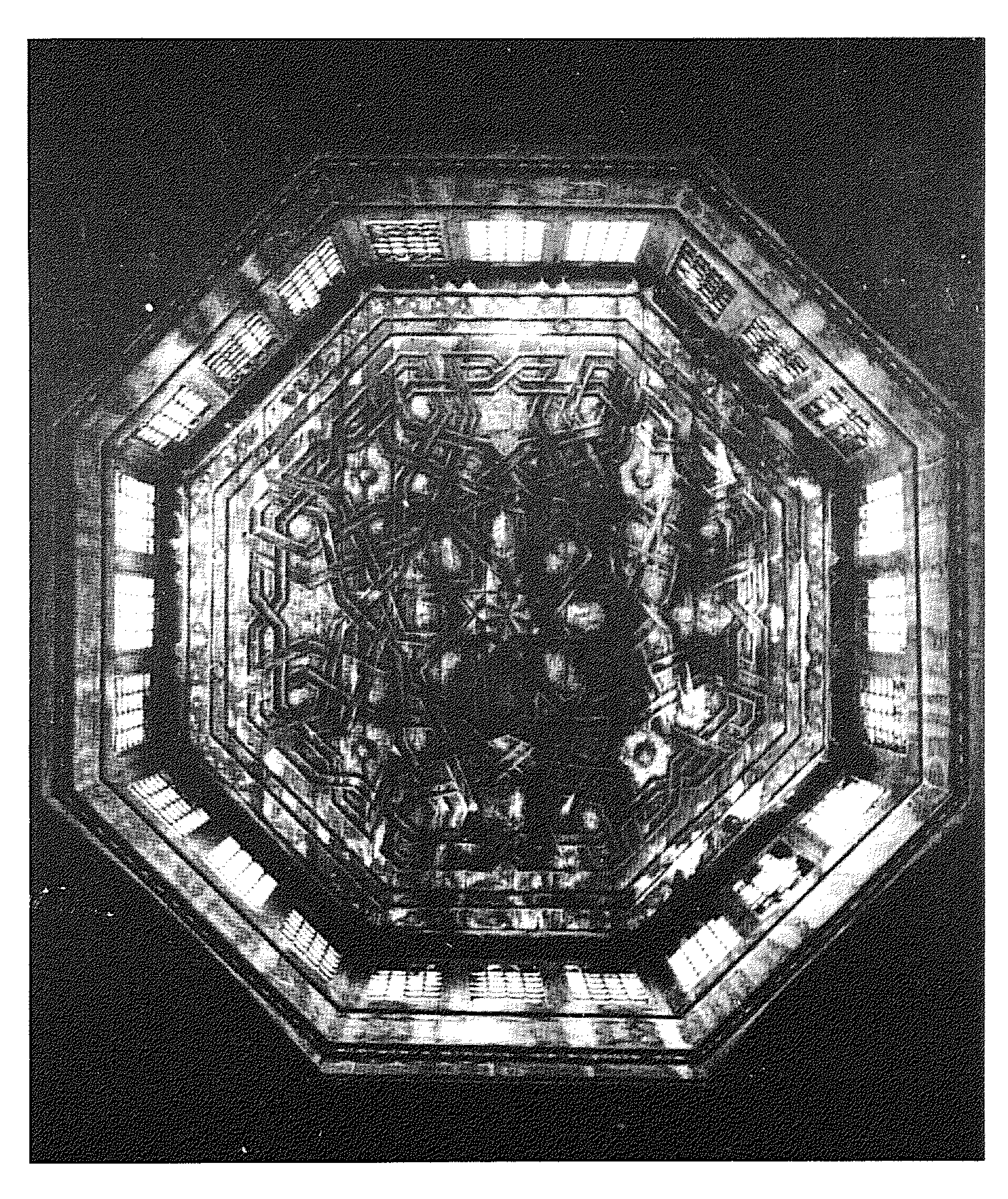
شكل ٢٣ : أزهار مختلفة فى جزء من سقف الايوان الشرقى



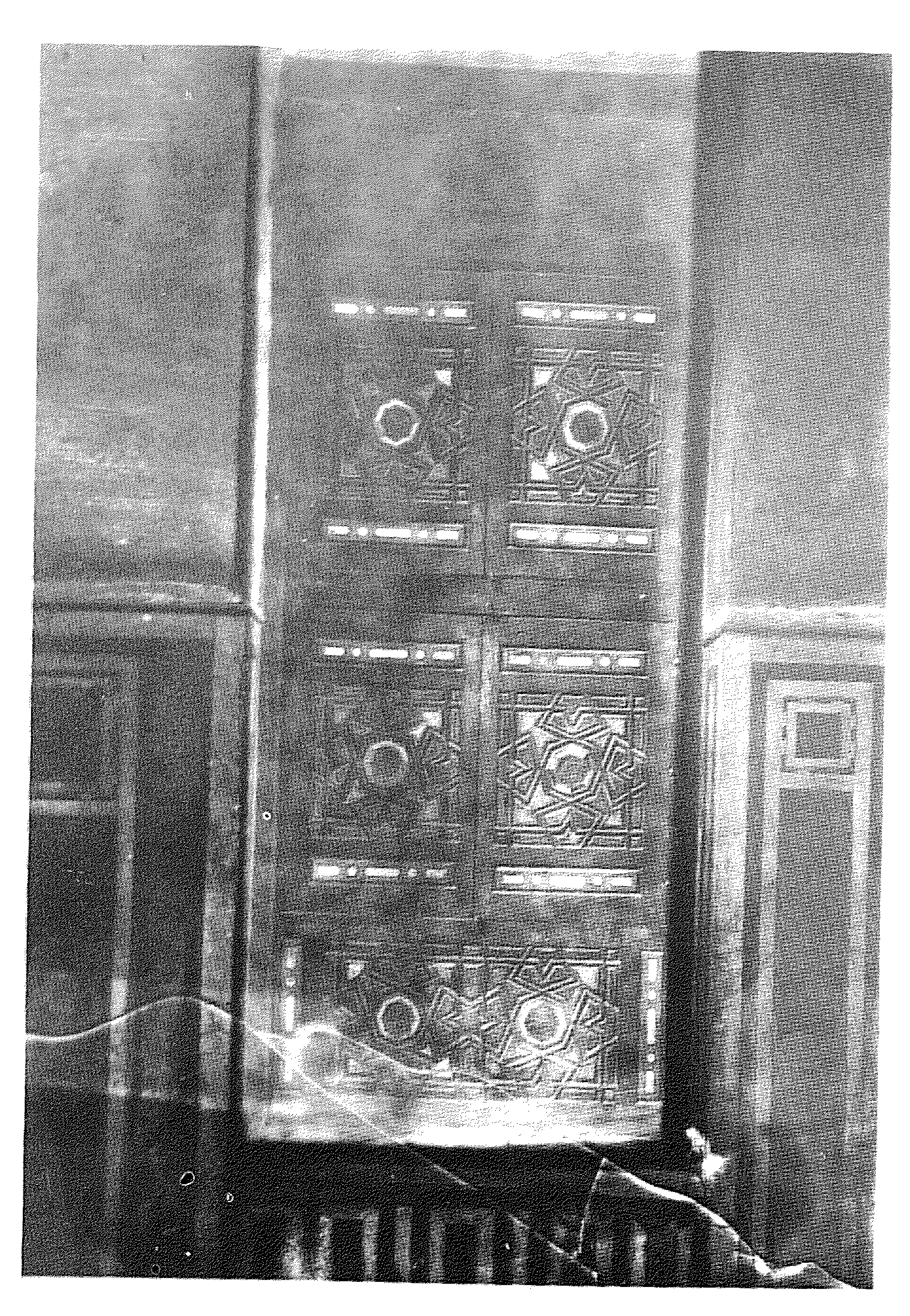
شكل ٢٤ : زهرة لوتس فى تاج عمود بالايوان الغربى



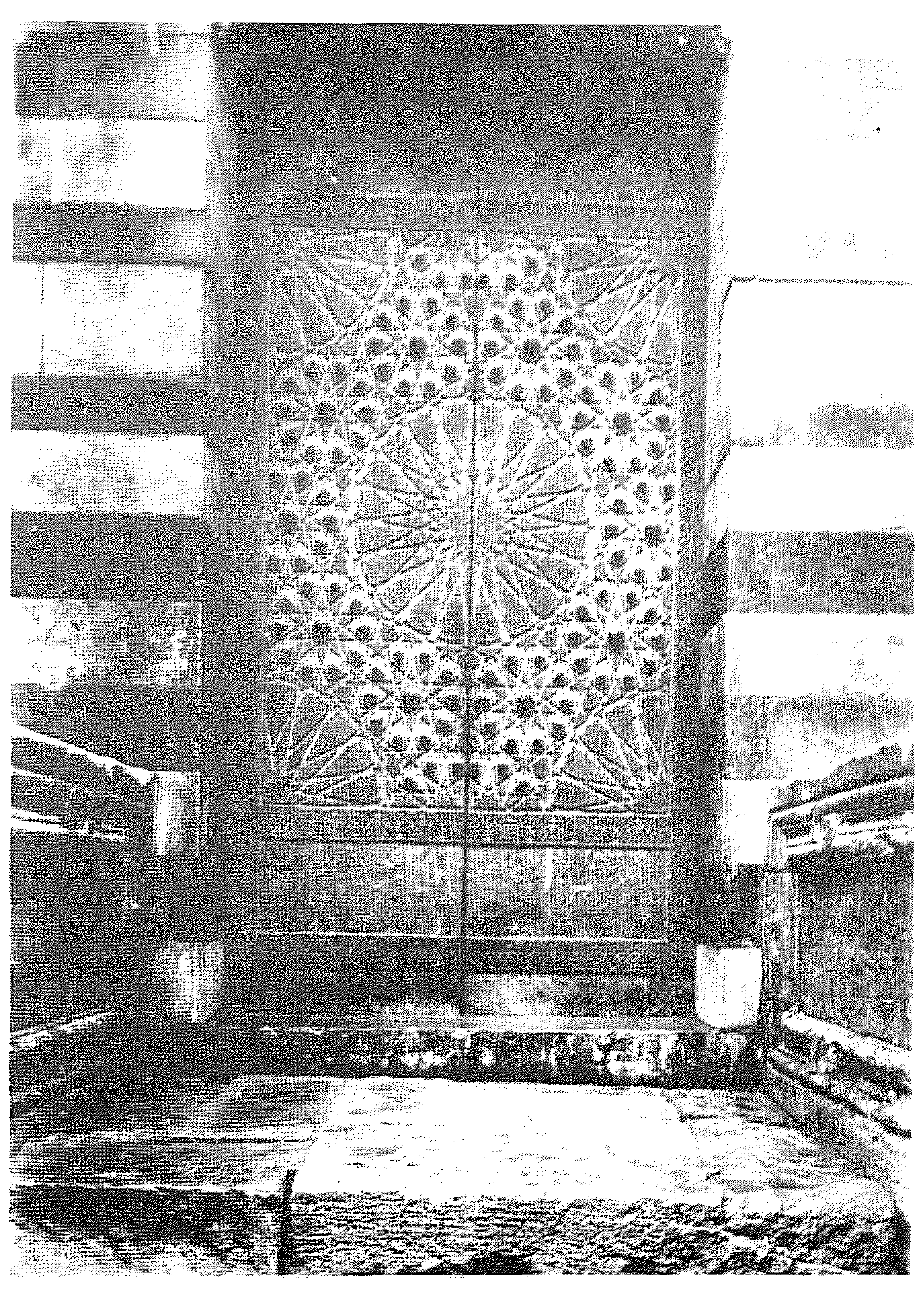
شكل ٢٥ : شجرة سرو فى نافذتى الجدار الشمالى بالايوان الغربى



شكل ٢٦ : خطوط متداخلة بسقف الصحن « الشخشيخة »



شكل ٢٧ : اشكال معينات فى دولاب بالجدار الشمالى لايوان القبلة



شكل ٢٨ : أطباق نجمية في الباب الرئيسى



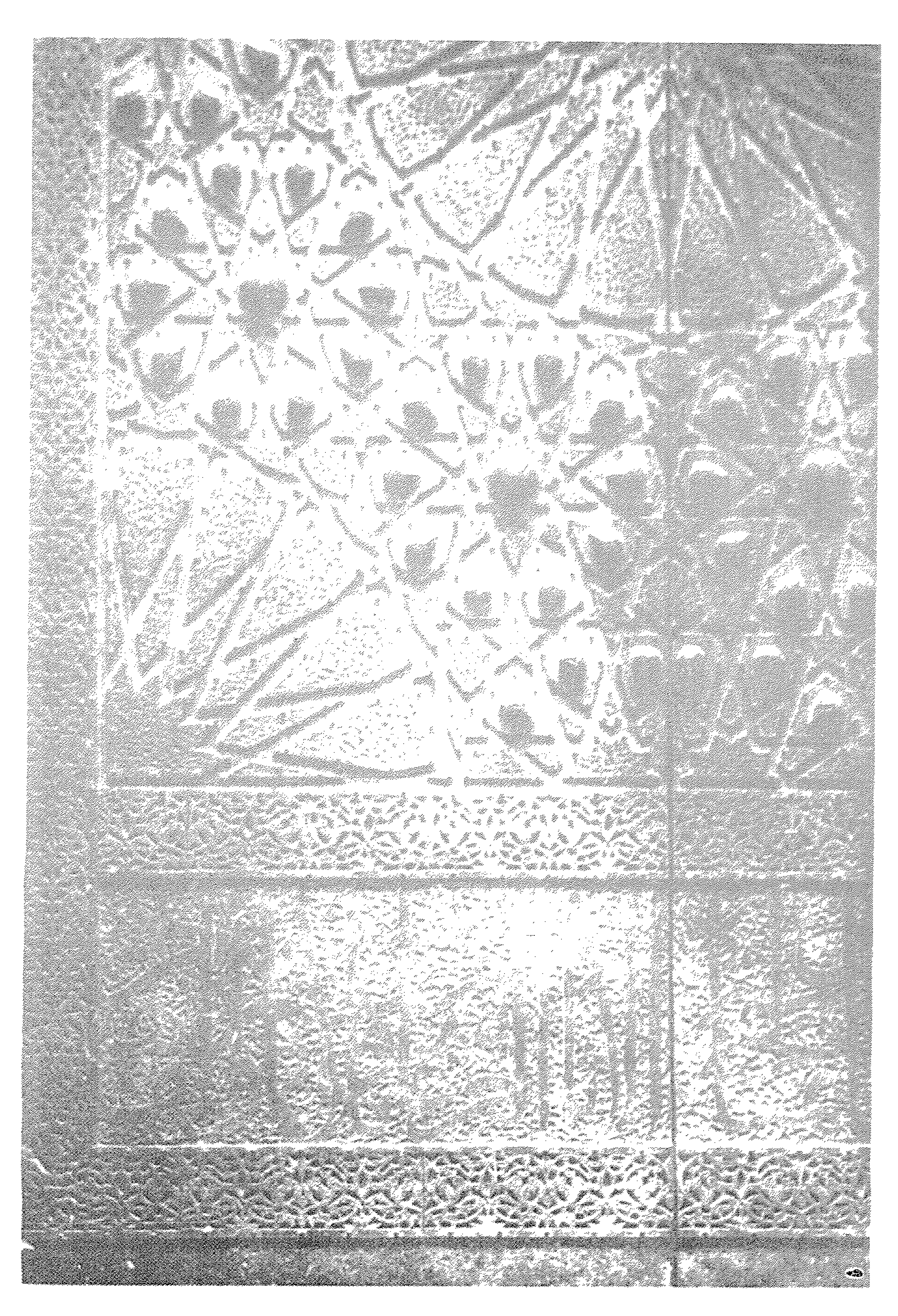
شكل ٢٩ : زخارف خشبية في الباب الشرقي بواجهة الصحن الشمالية



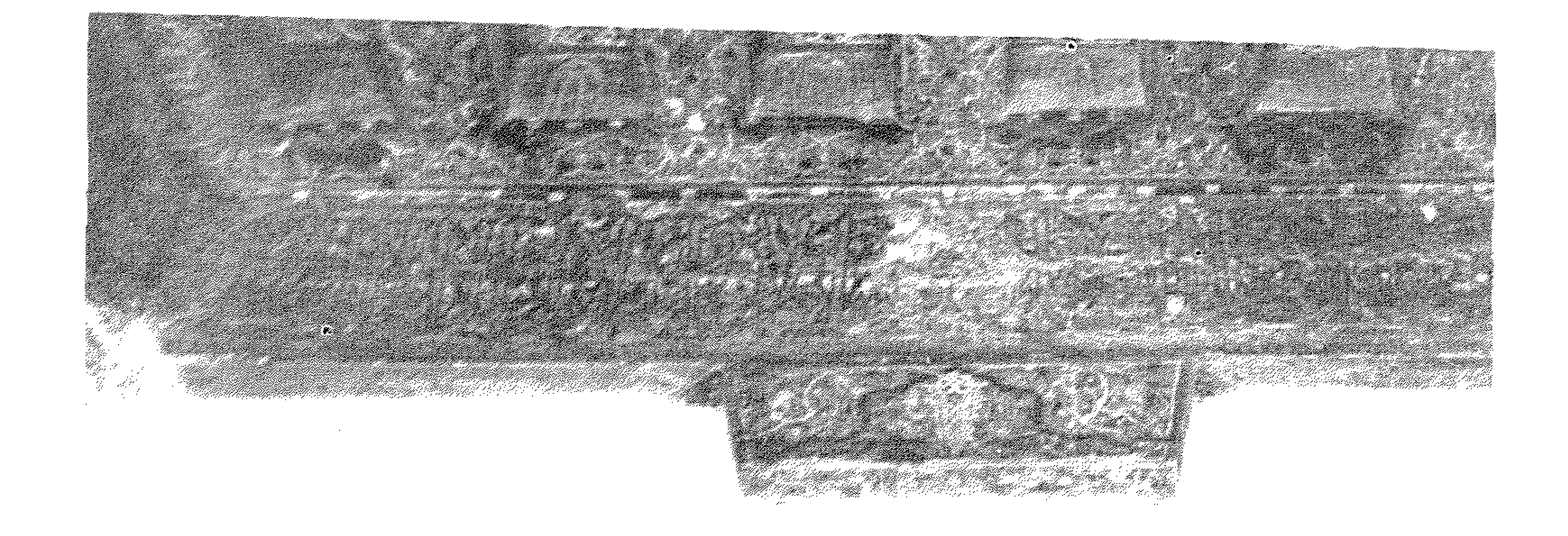
شكل ٣٠ : دوائر متجاورة ومتماسة فى أرضية الصحن الرخامية



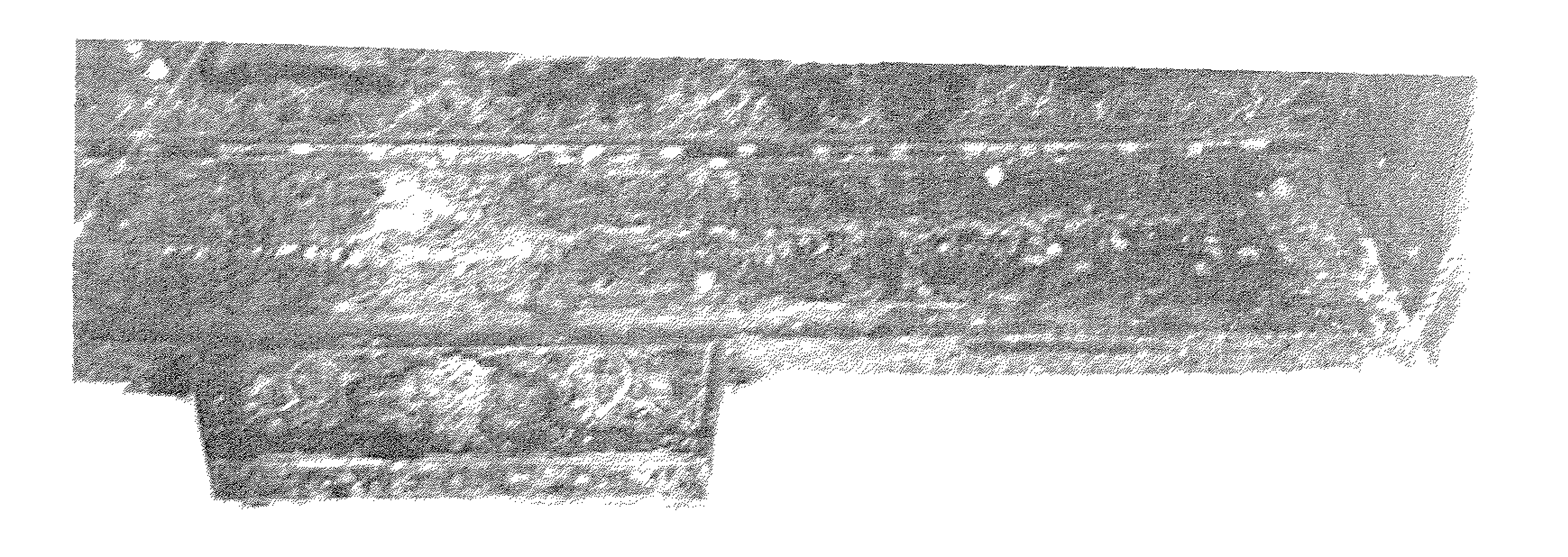
شكل ٣١ : دوائر متداخلة ومتماسة فى أرضية الصحن والايوانات



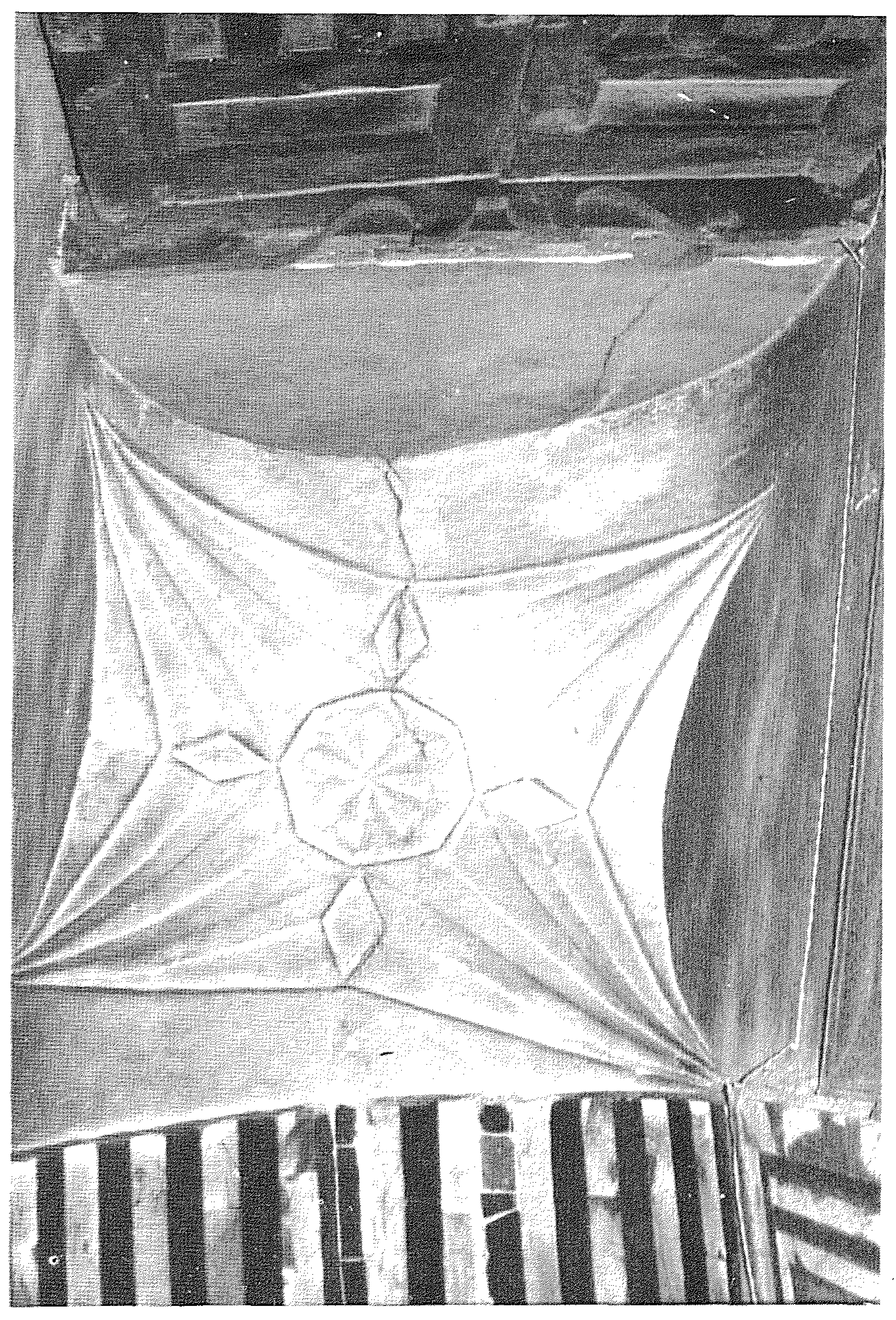
شكل ٣٢ : كتابات تثبت تجديد لجنة حفظ الآثار العربية بالباب الرئيسى



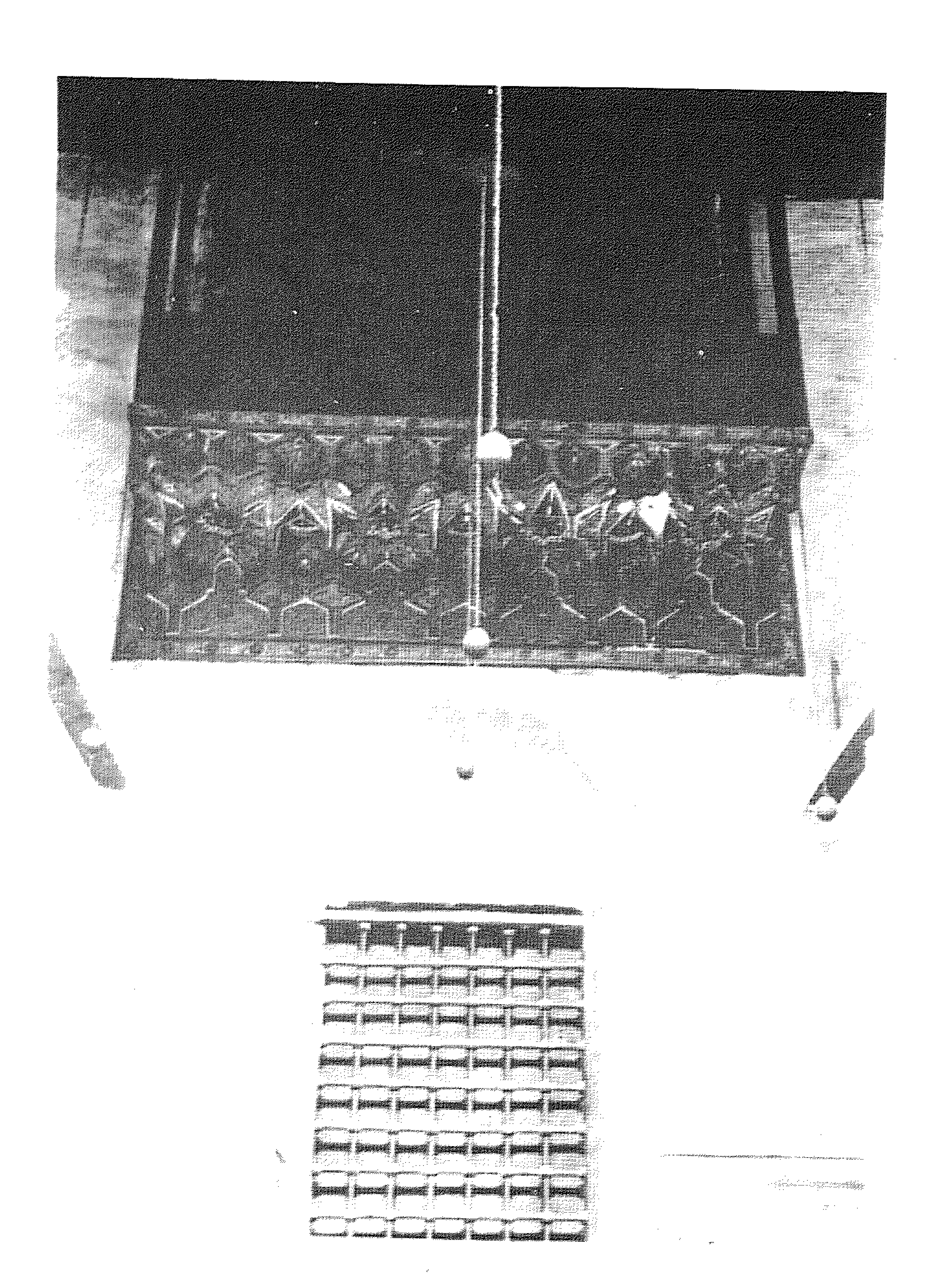
شكل ٣٣ : كتابات الجدار الشرقى بحجرة السبيل



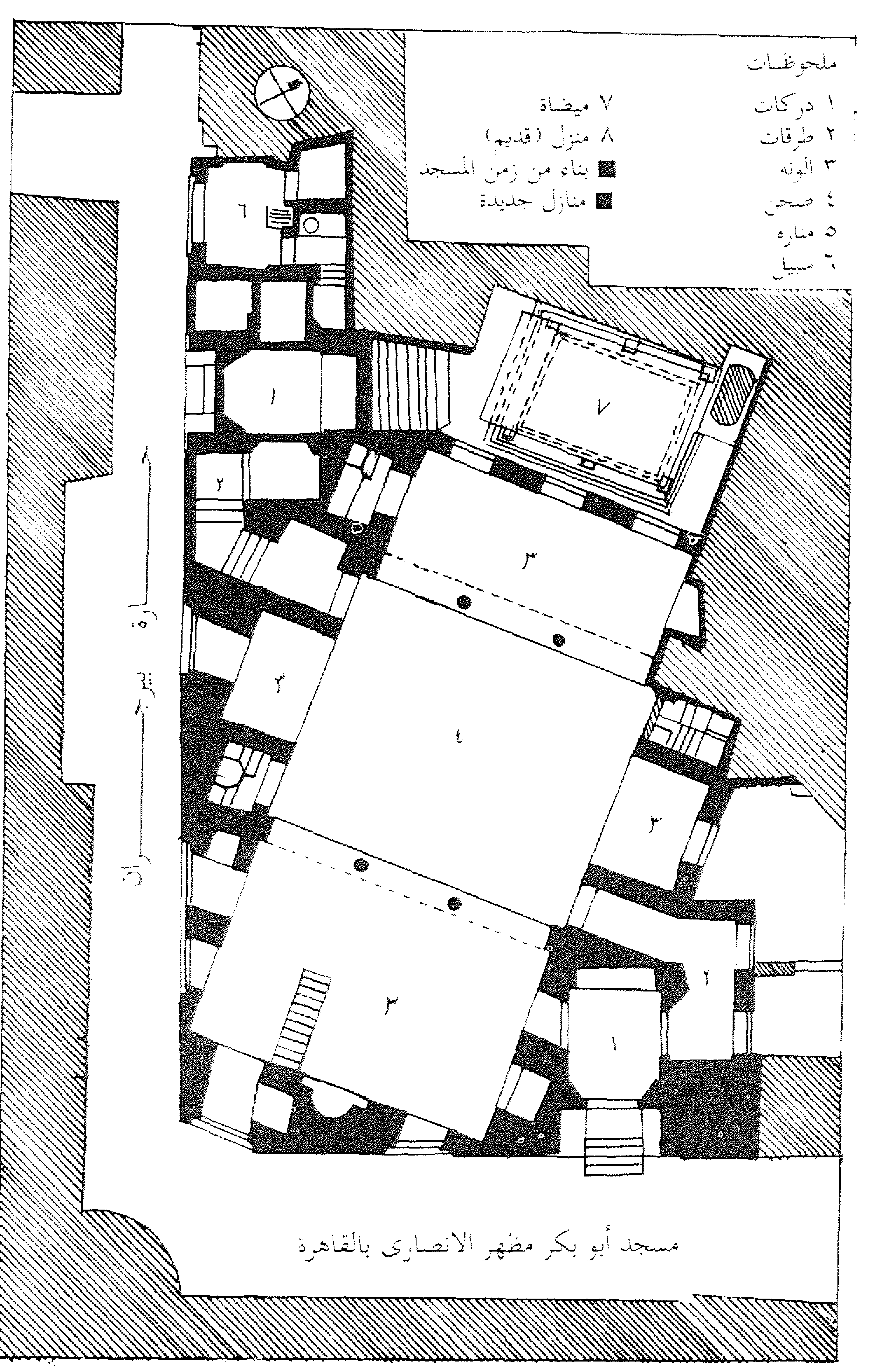
شكل ٣٤ : كتابات الجدار الشمالى بحجرة السبيل



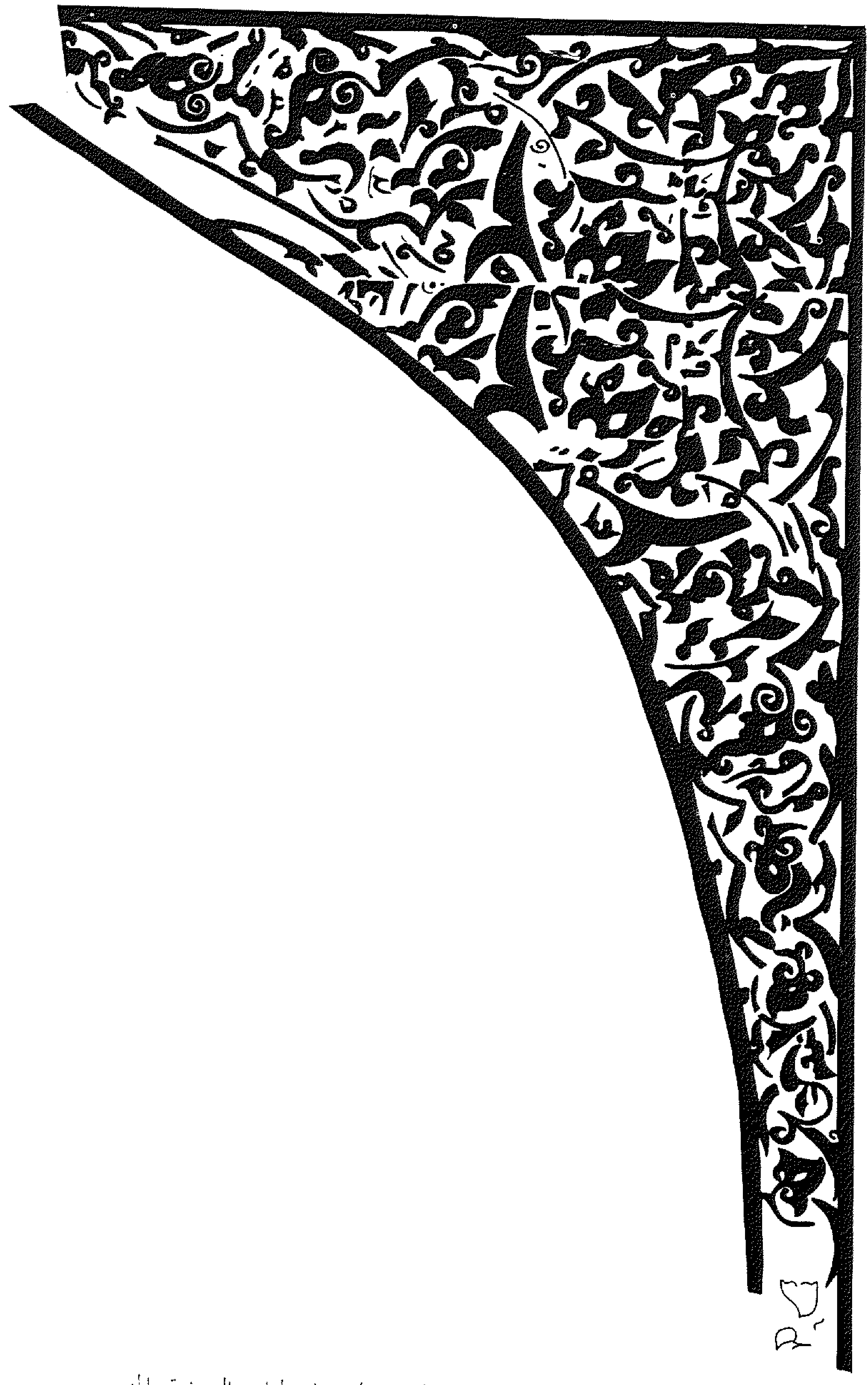
شكل ٣٥ : قبو مروحى فى سقف الشباك الجنوبى بجدار القبله



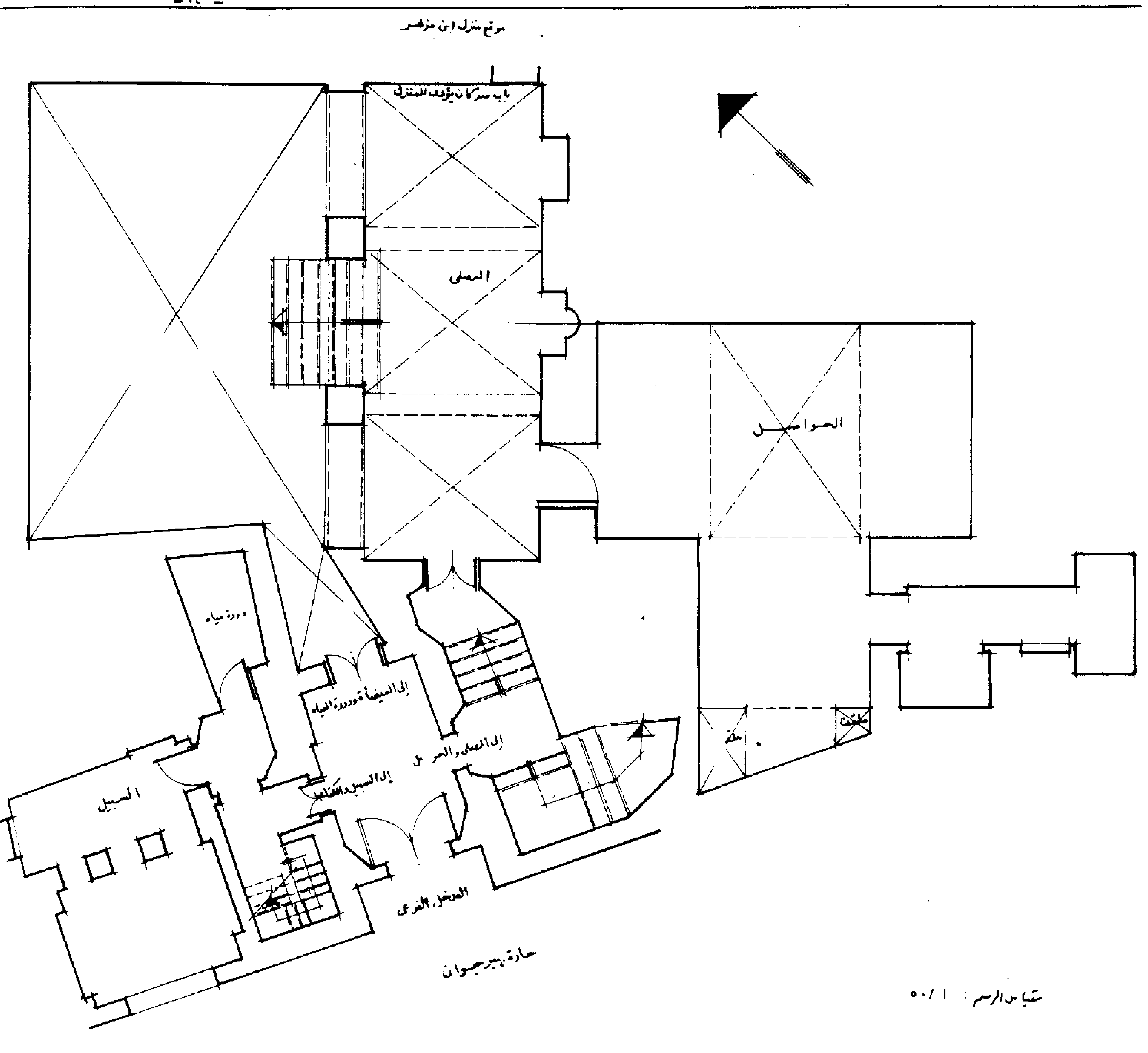
شكل ٣٦ : المقصورة وتظهر في اسفلها المقرنصات ذات الدلايات



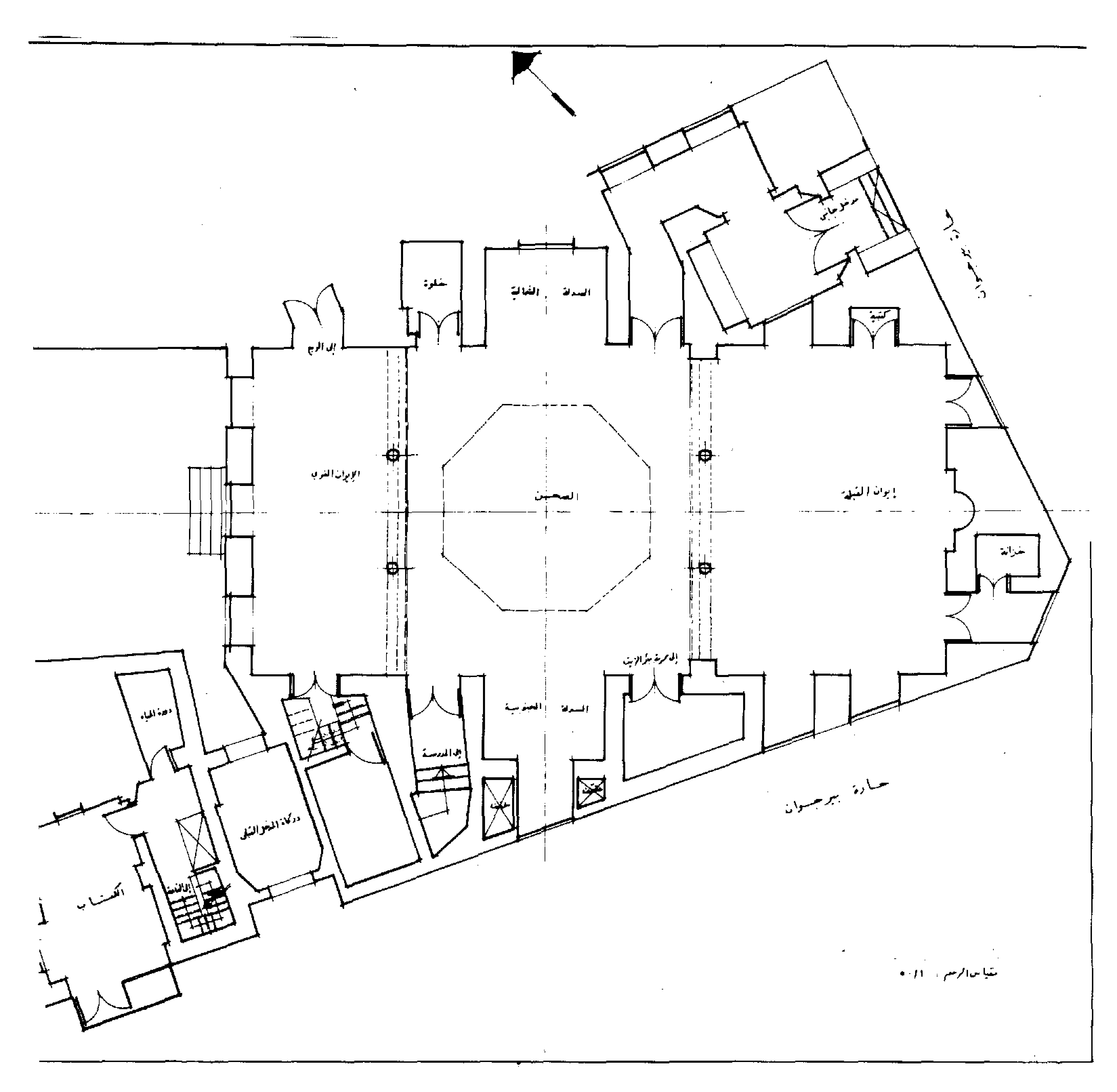
لوحة رقم ١ : المسقط الافقي المدرسة



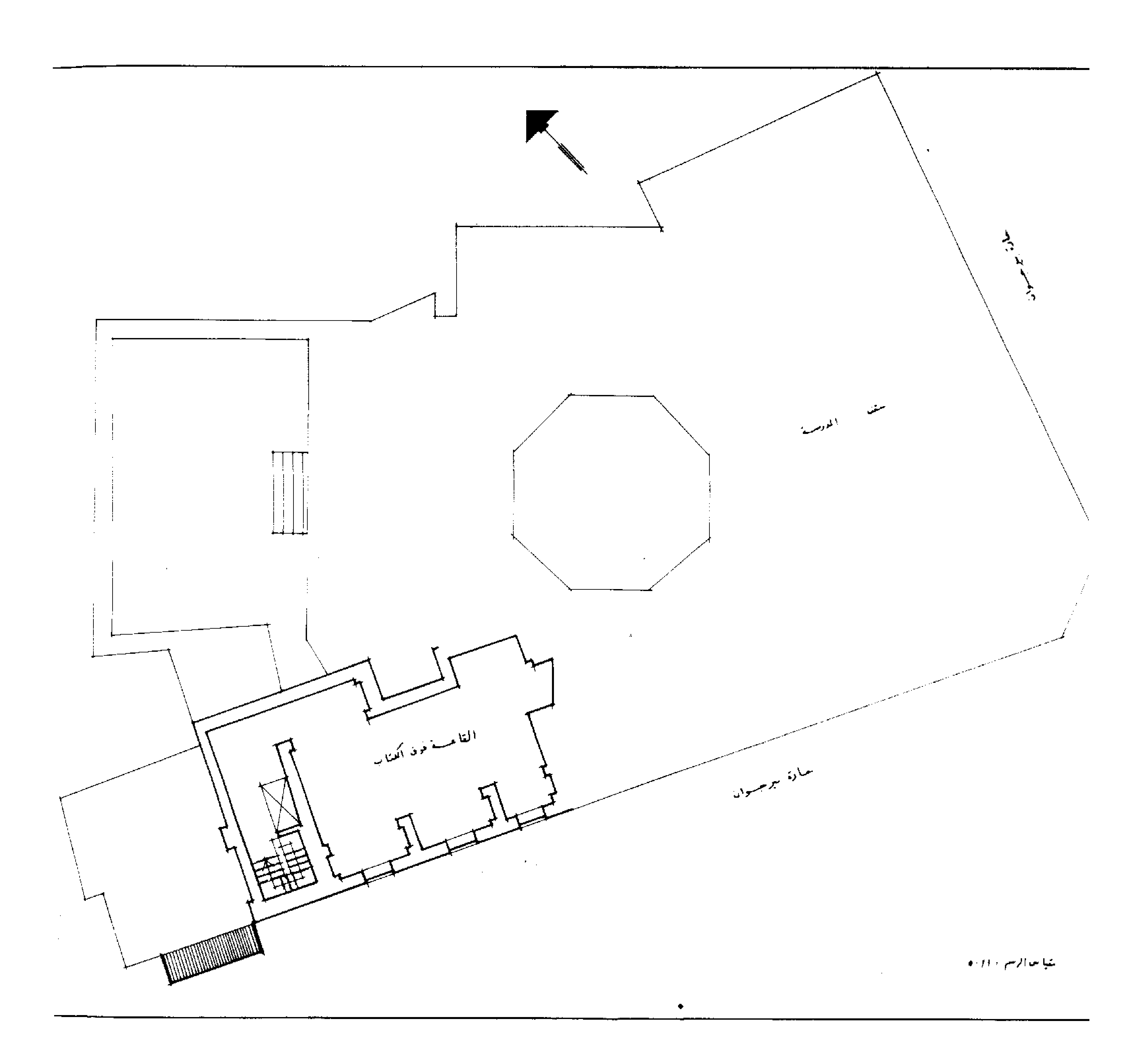
لوحة رقم ٢ : الاطار الزخرفى لباب الروضة بالمنبر



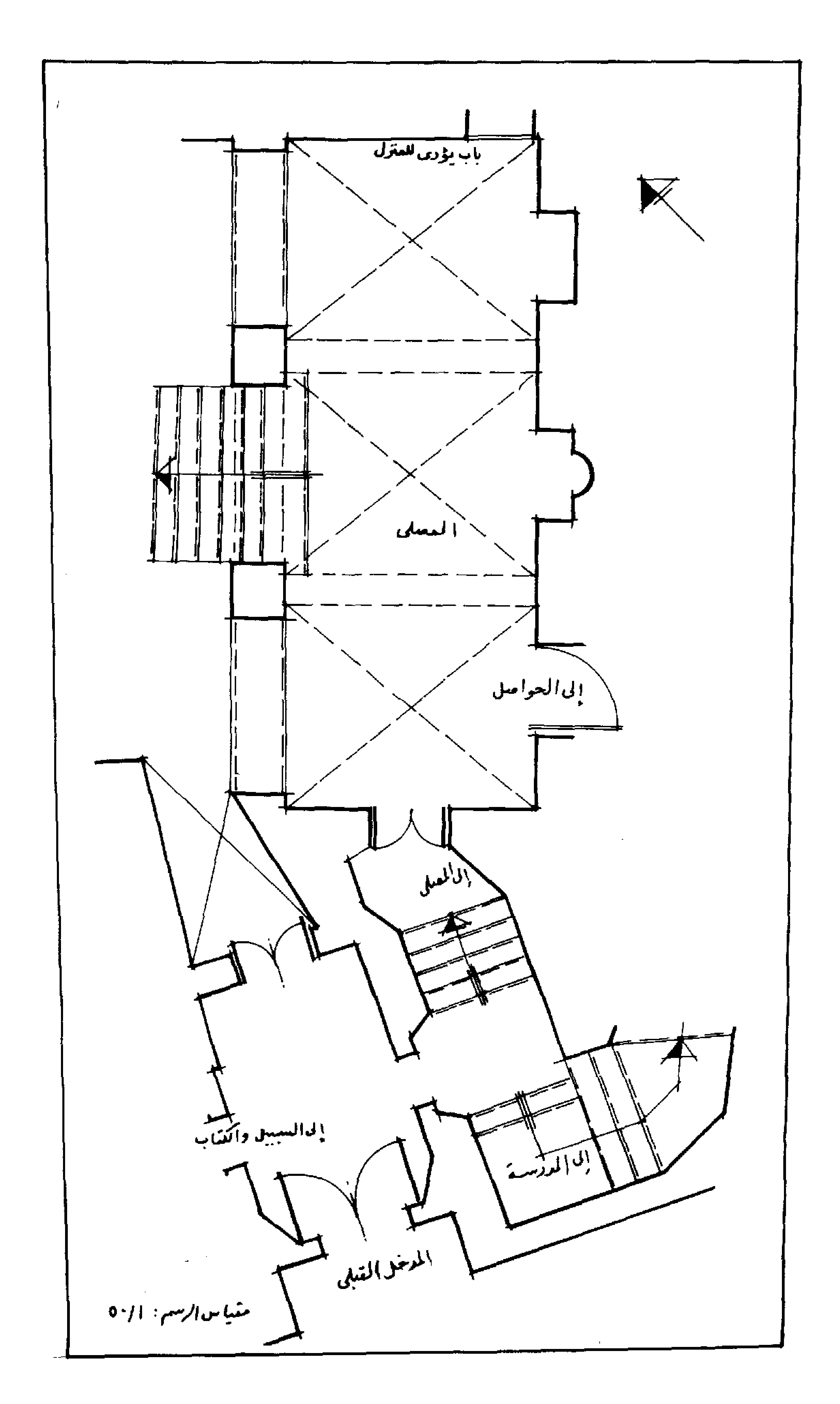
لوحة رقم ٣ : المسقط الافقى للسبيل



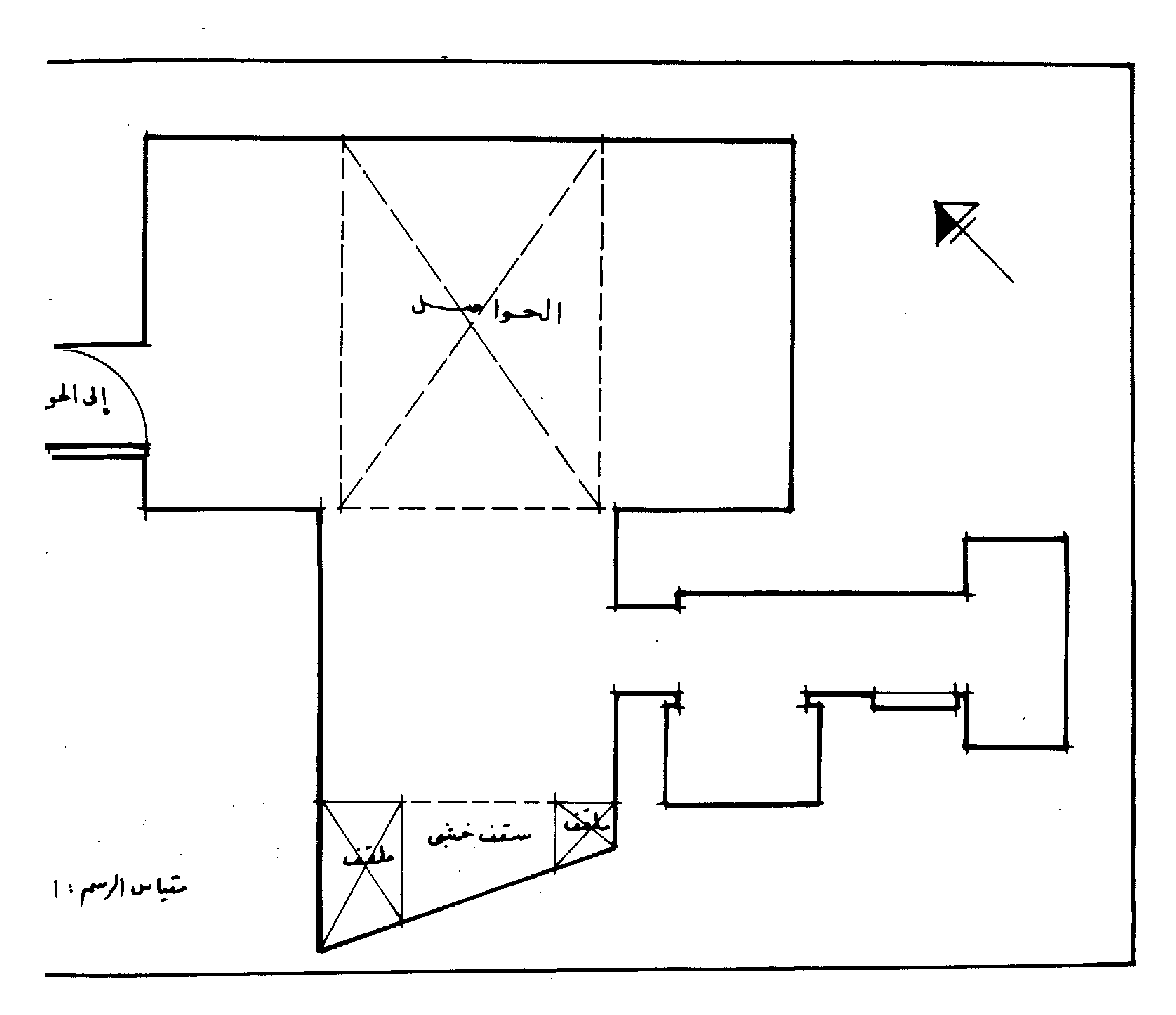
لوحة رقم ٤ : المسقط الافقى للكتاب



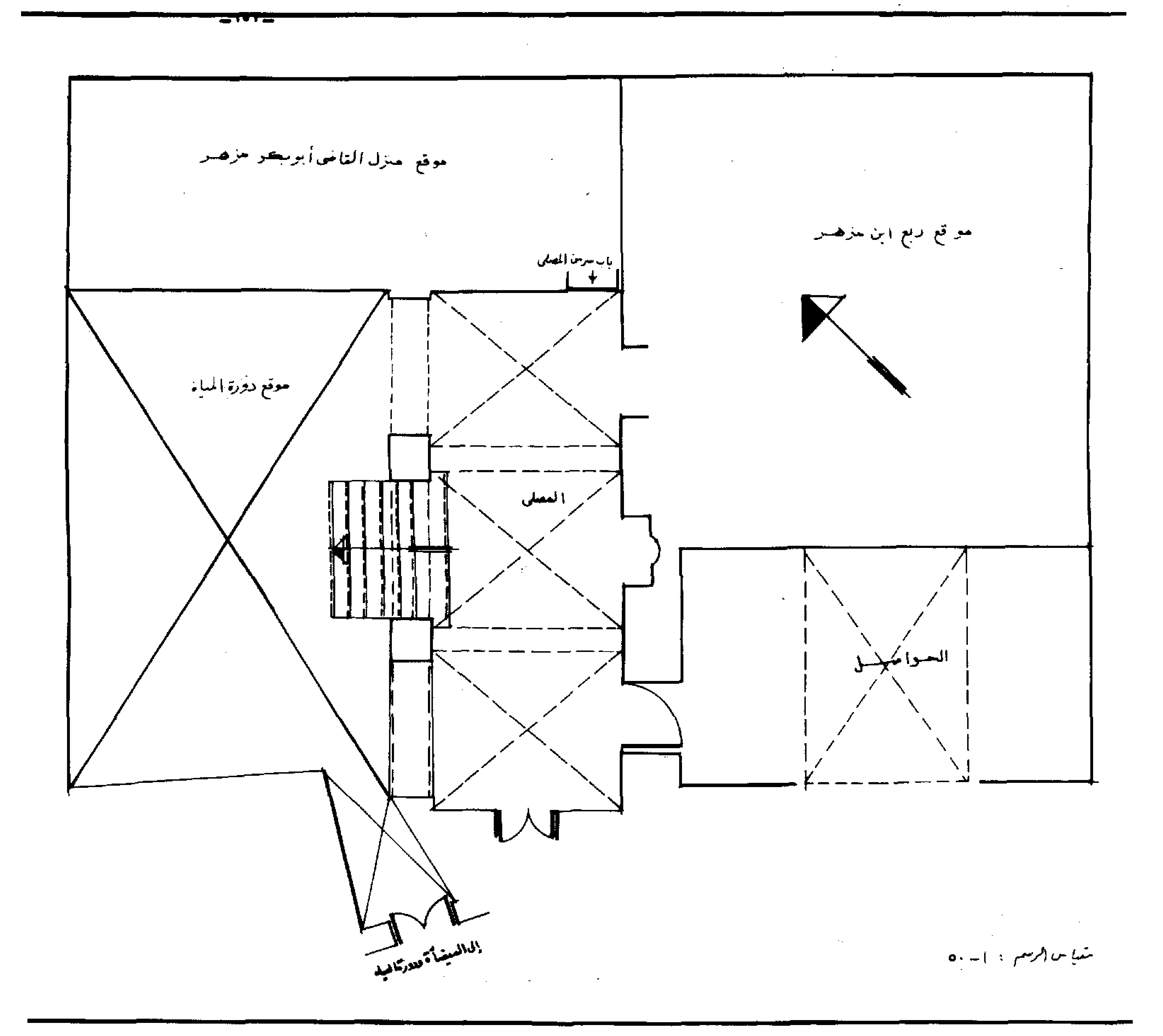
لوحة رقم ٥ : المسقط الافقى للقاعة فوق الكتاب



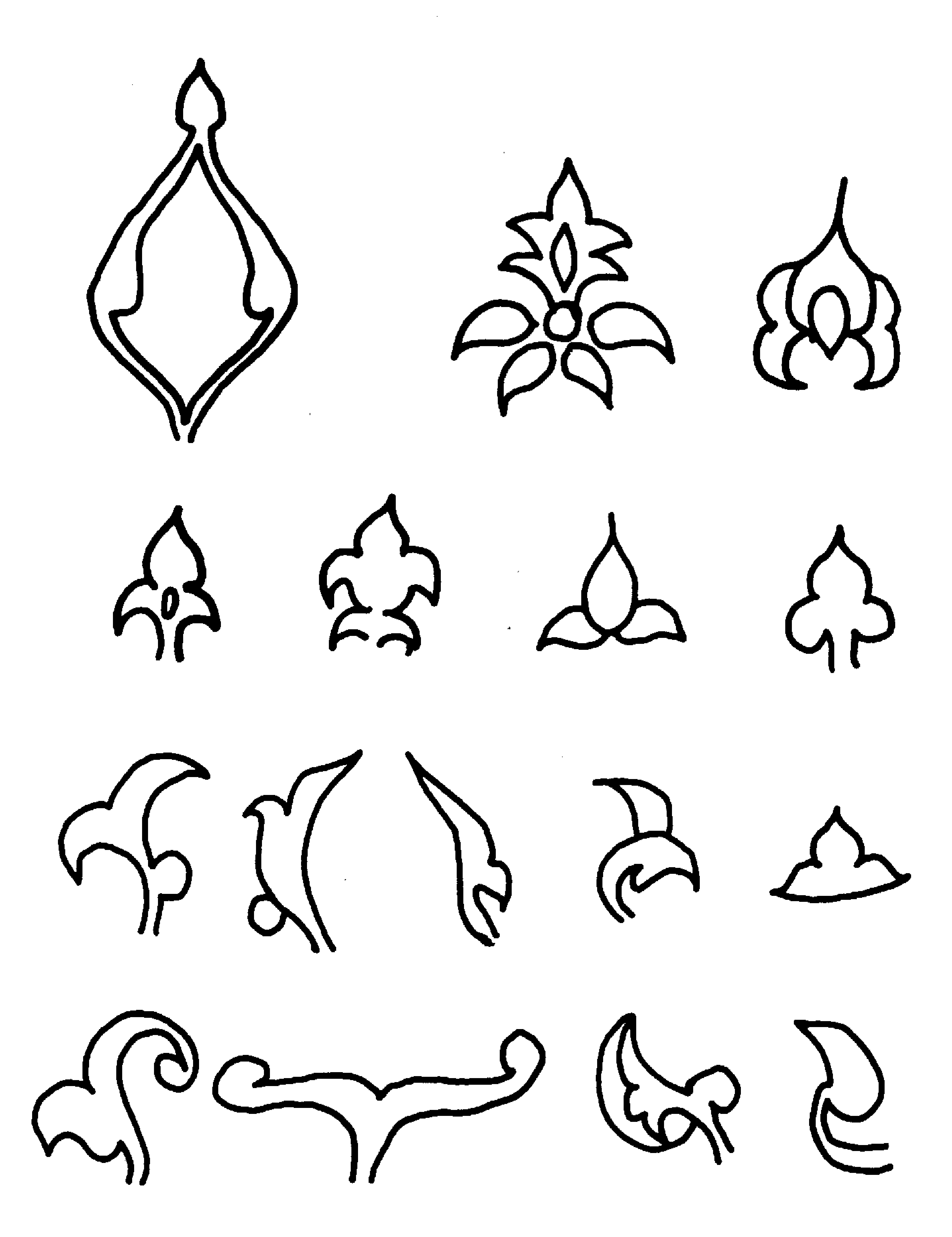
لوحة رقم ٦ : المسقط الافقى للمصلى



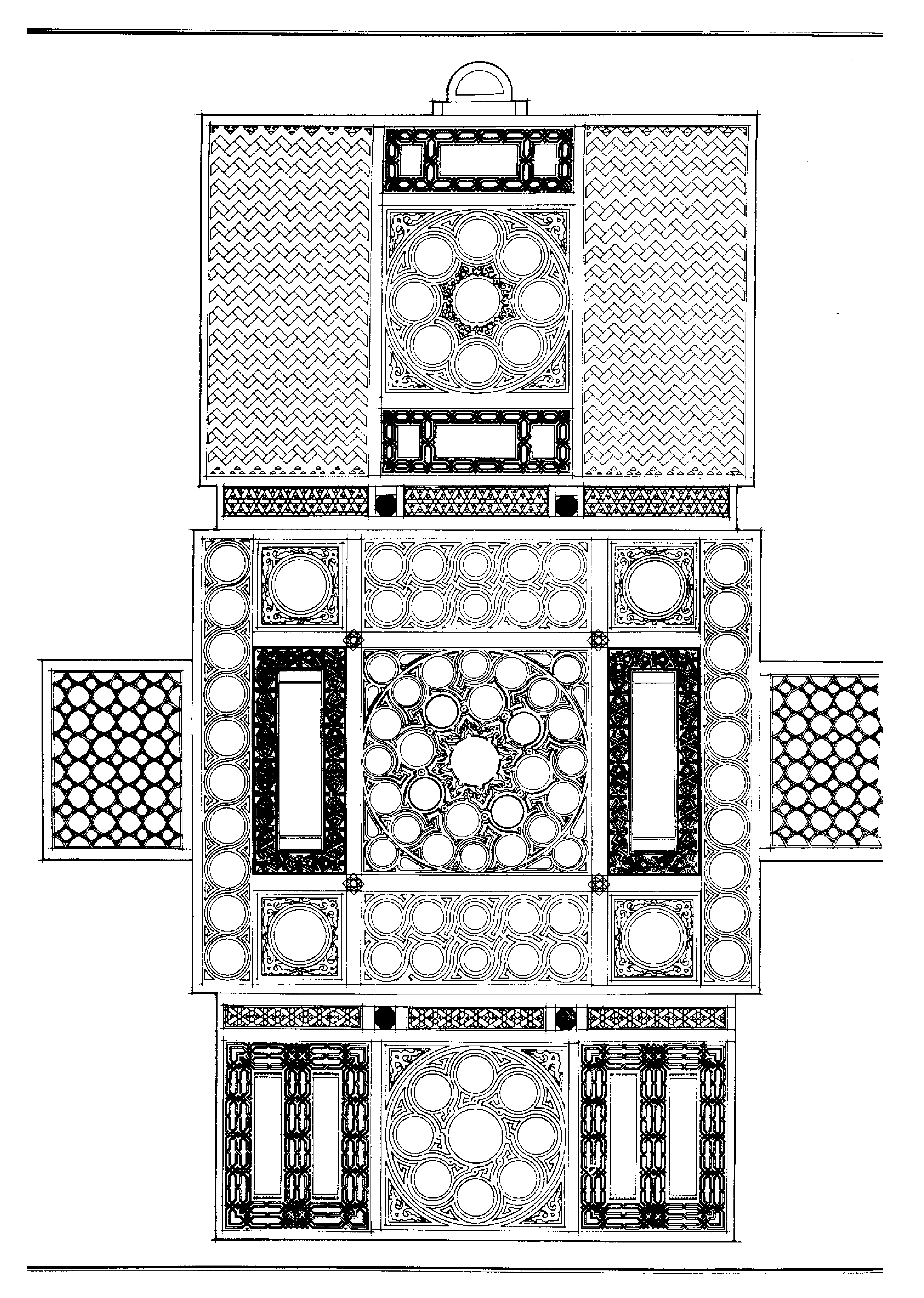
لوحة رقم ٧ : المسقط الافقى للحواصل



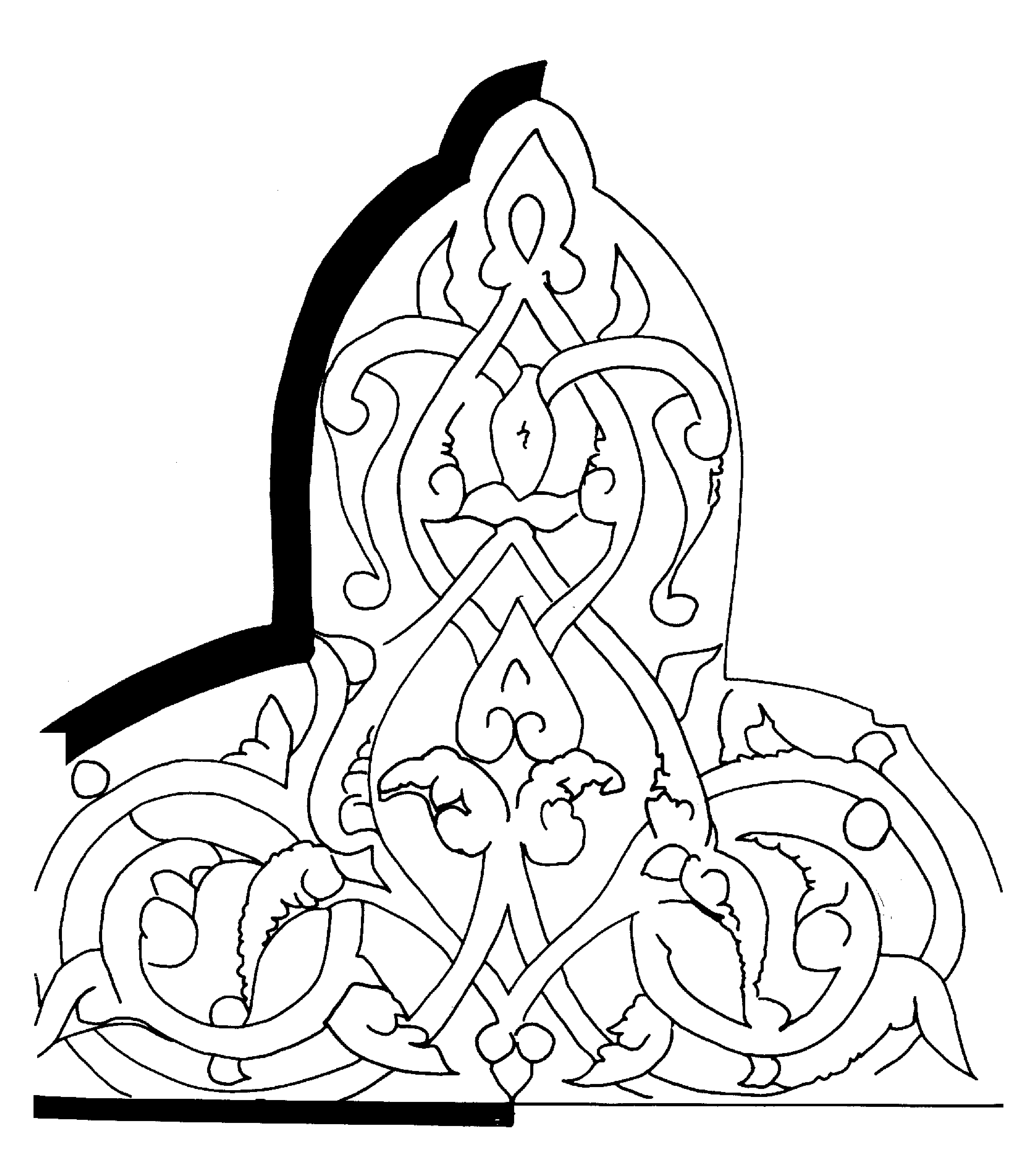
لوحة رقم ٨ : كروكي بيت ابن مزهر



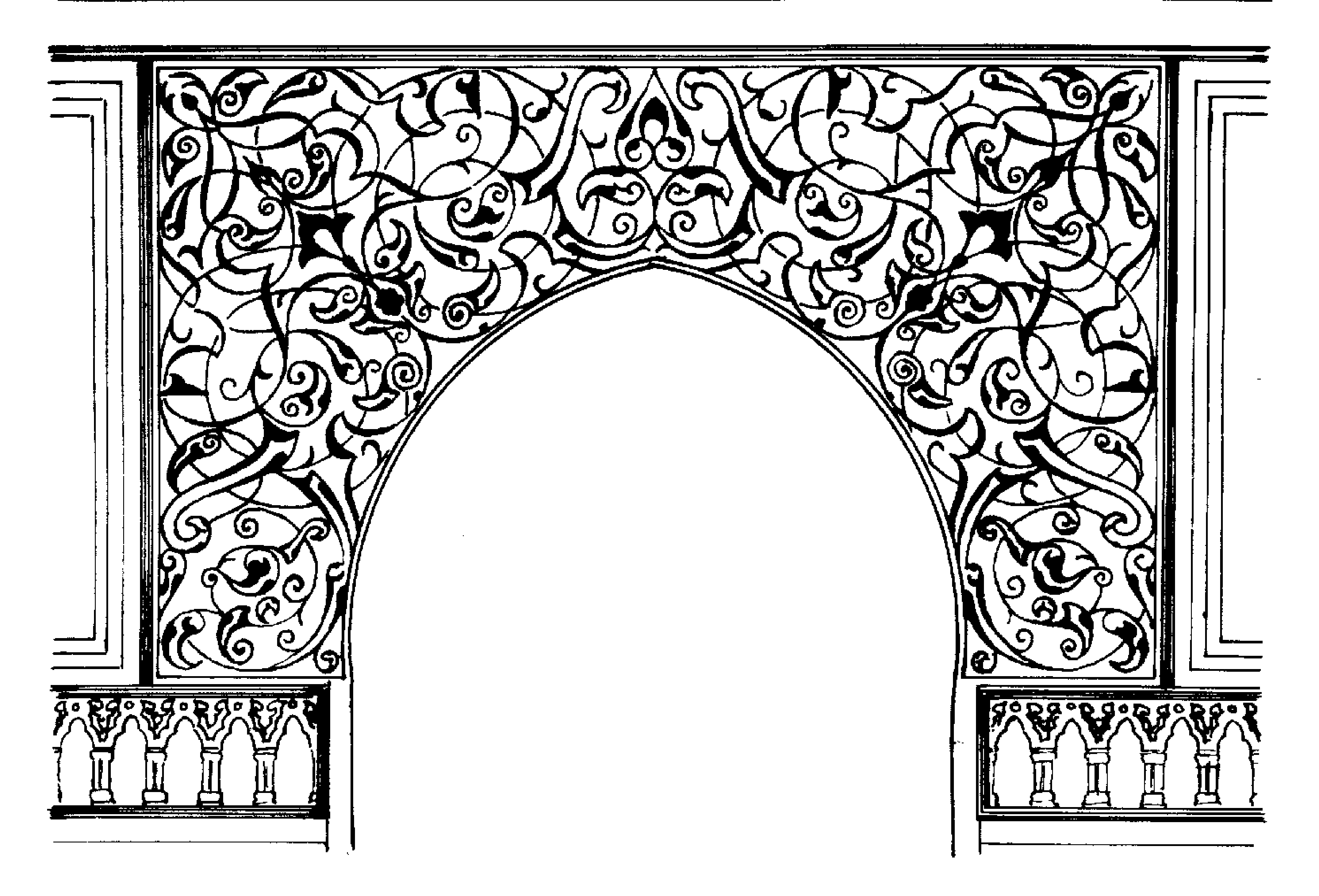
لوحة رقم ٩ : أوراق نباتية ذات فصوص أحادية وثنائية وثلاثية



لوحة رقم ١٠ : فسيفساء رخامية ملونة بأرضية الصحن والايونات



لوحة رقم ١١ : ورقة نباتية من طراز رومى



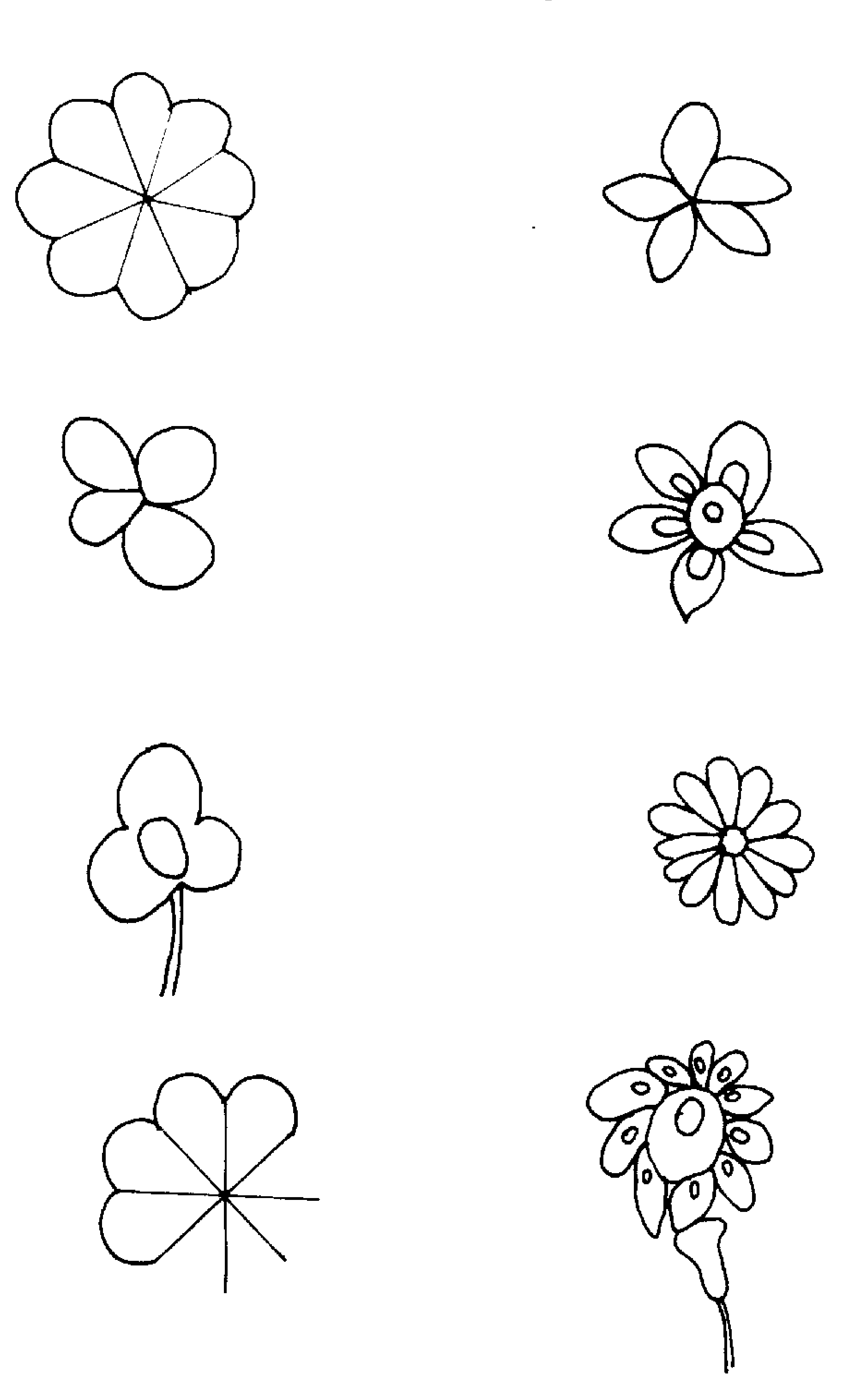
لوحة رقم ١٢ : زخارف ارابسك فى عقد الشباك الأيسر بجدار القبلة



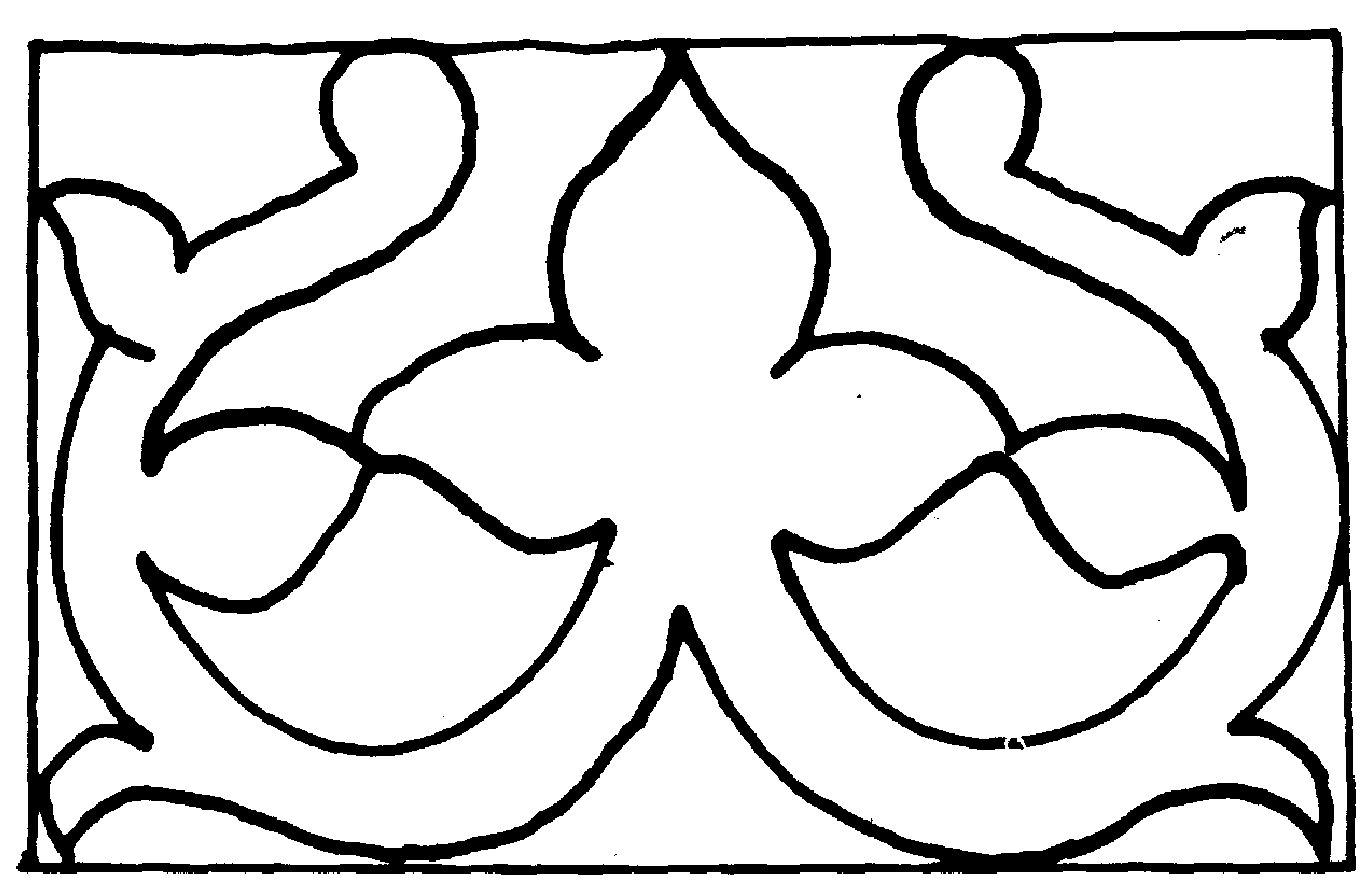
لوحة رقم ١٣ : مروحة ونصف مروحة نخيلية



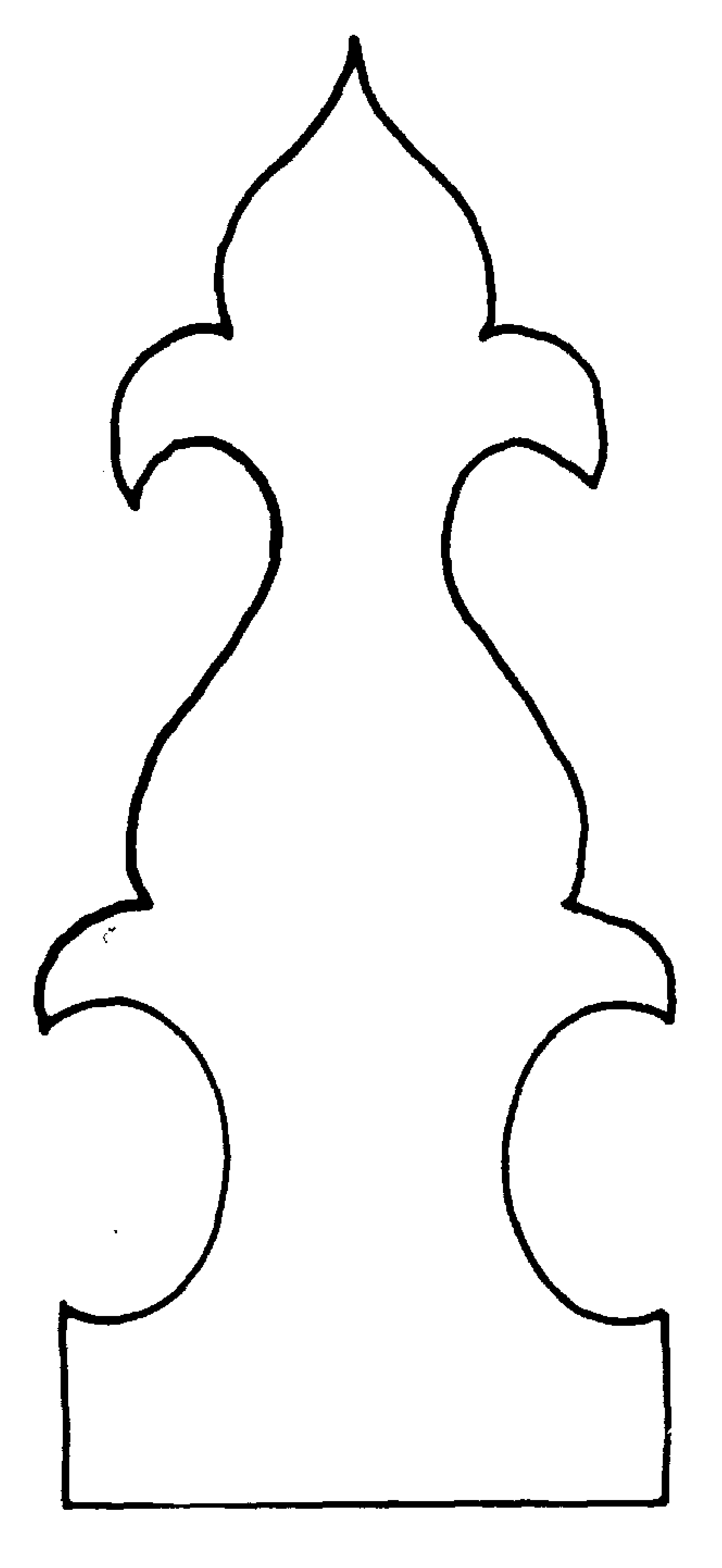
لوحة رقم ١٤ : مراوح وأنصاف مراوح نخيلية فى حشوات المنبر



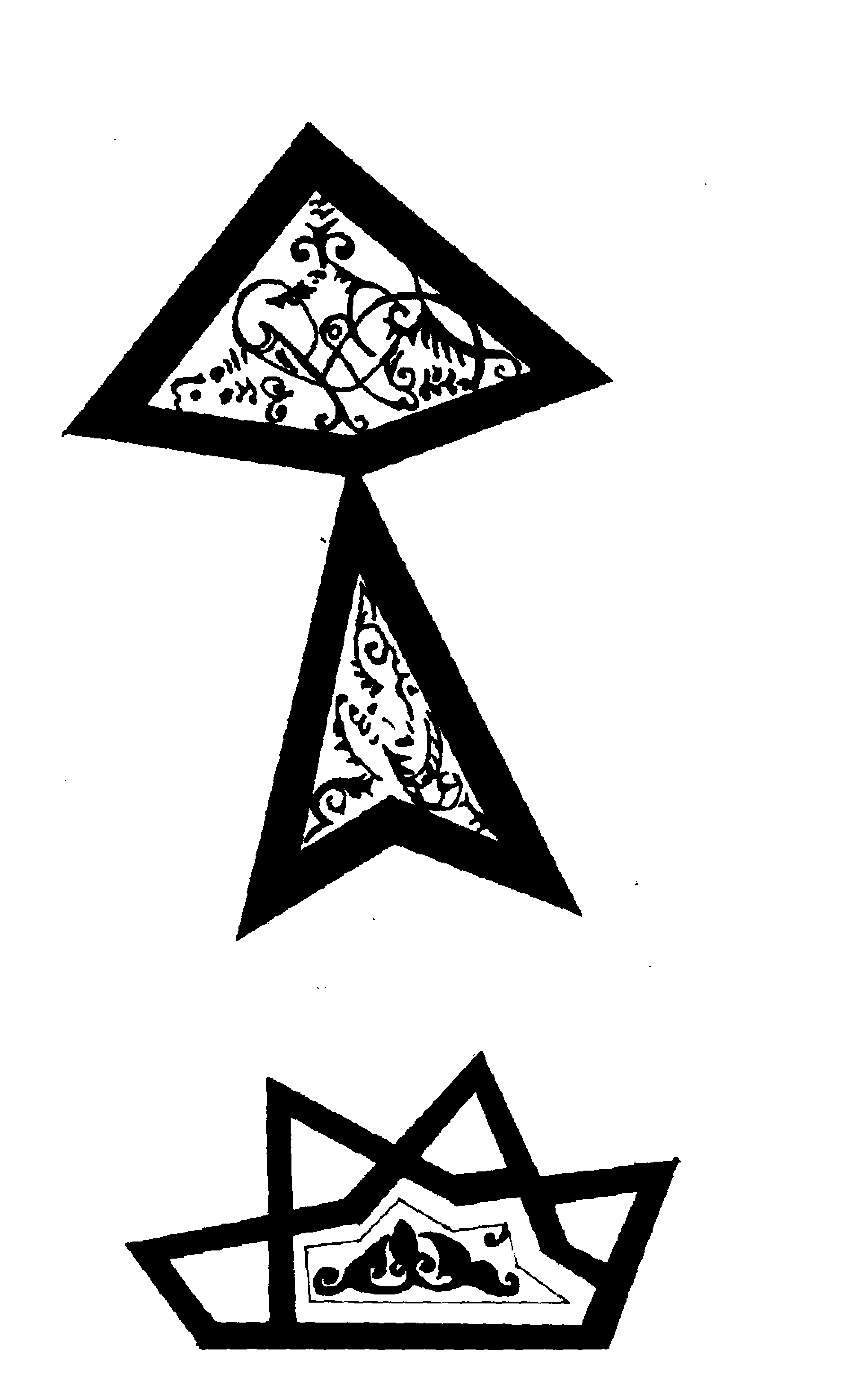
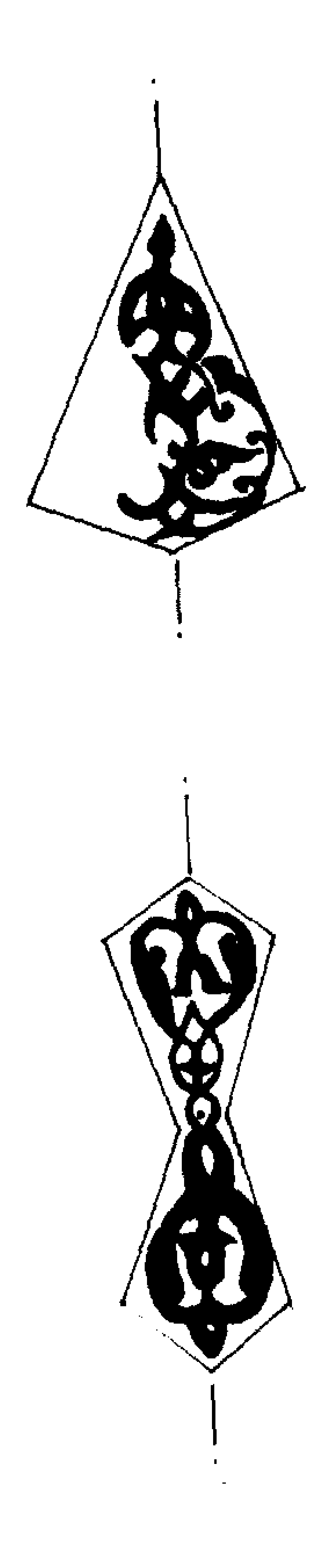
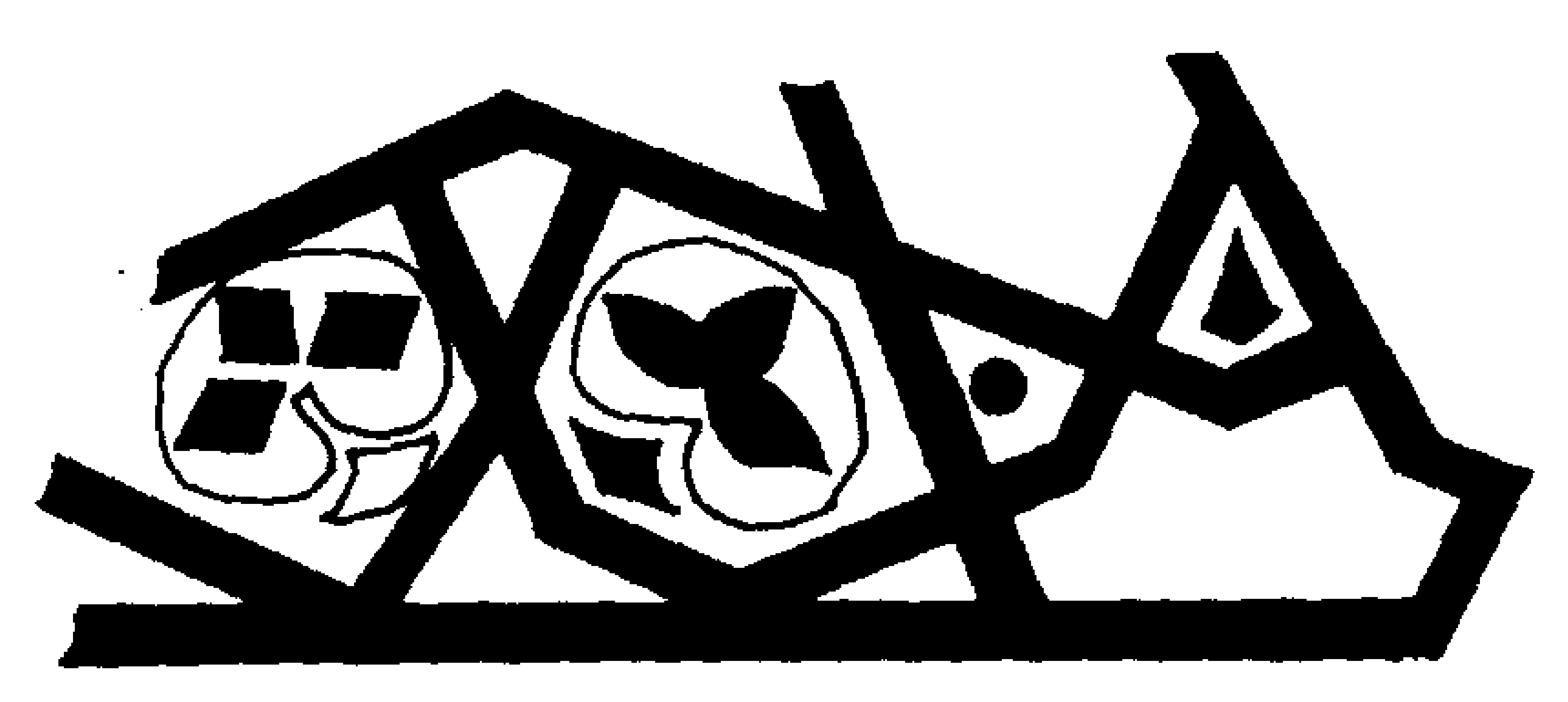
لوحة رقم ١٥ : زهور مختلفة الفصوص



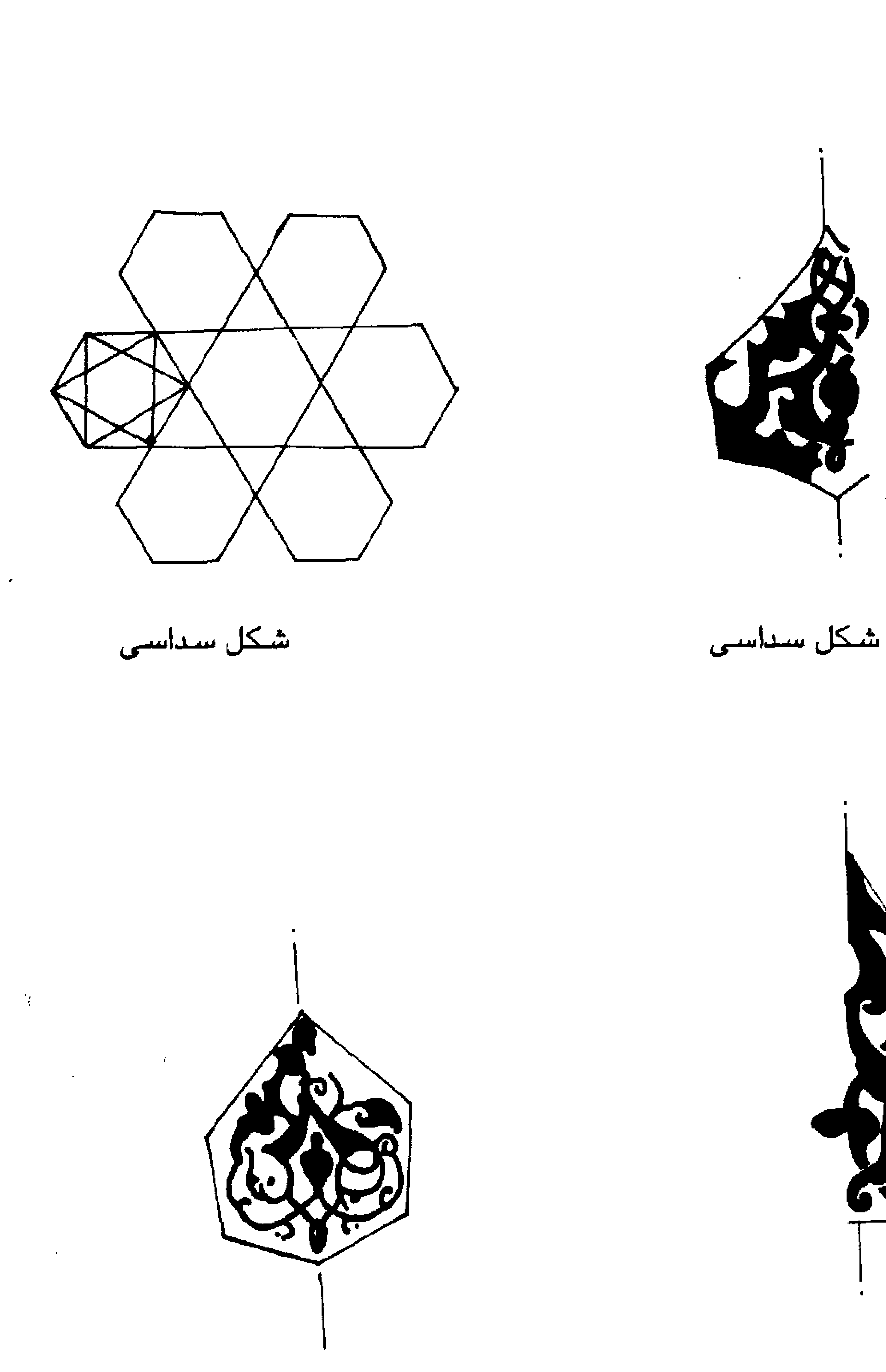
لوحة رقم ١٦ : قرون رخاء فى شرفات المئذنة

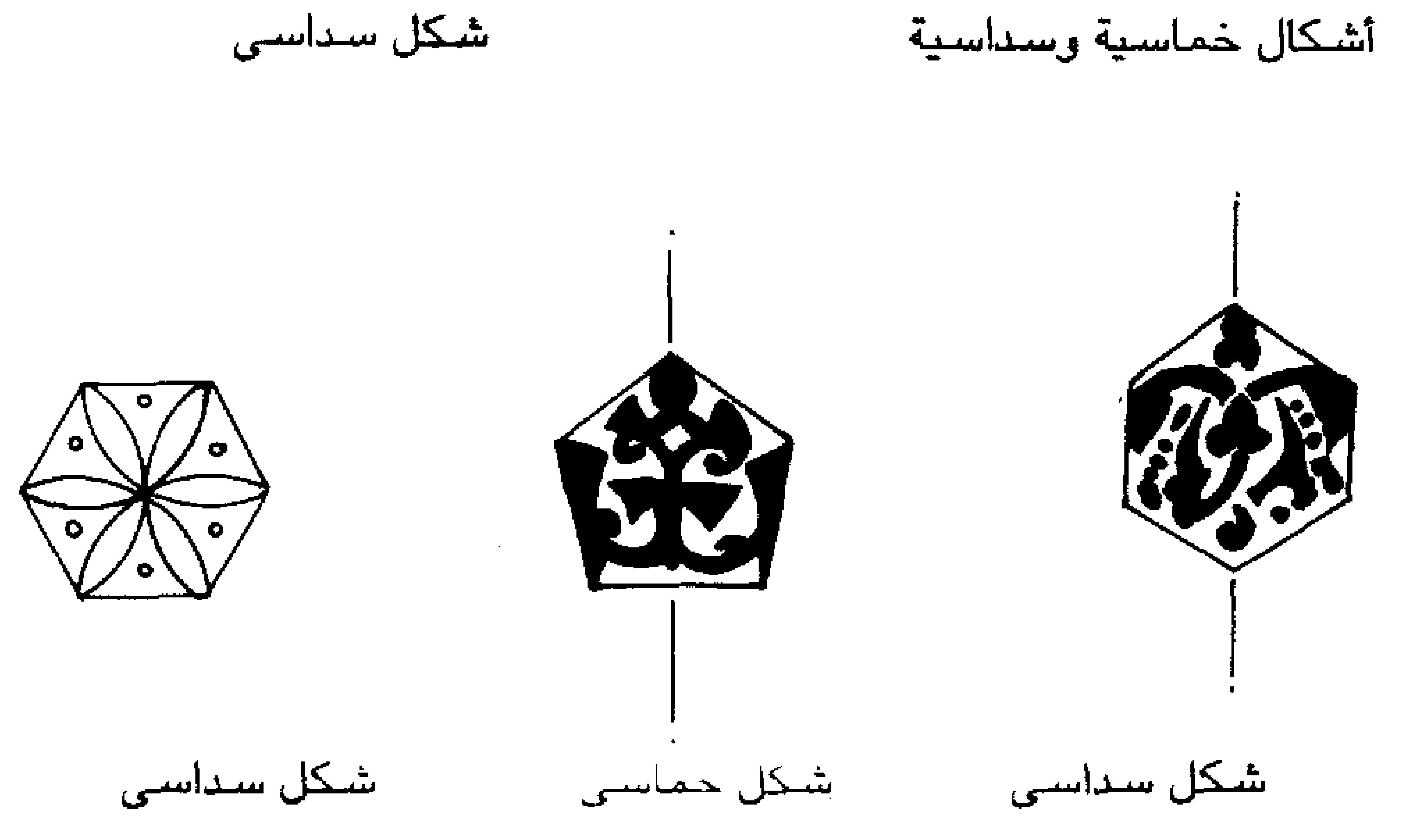


لوحة رقم ١٧ : كردى على شكل ورقة ثلاثية
فى الأركان العليا لايوان القبلة

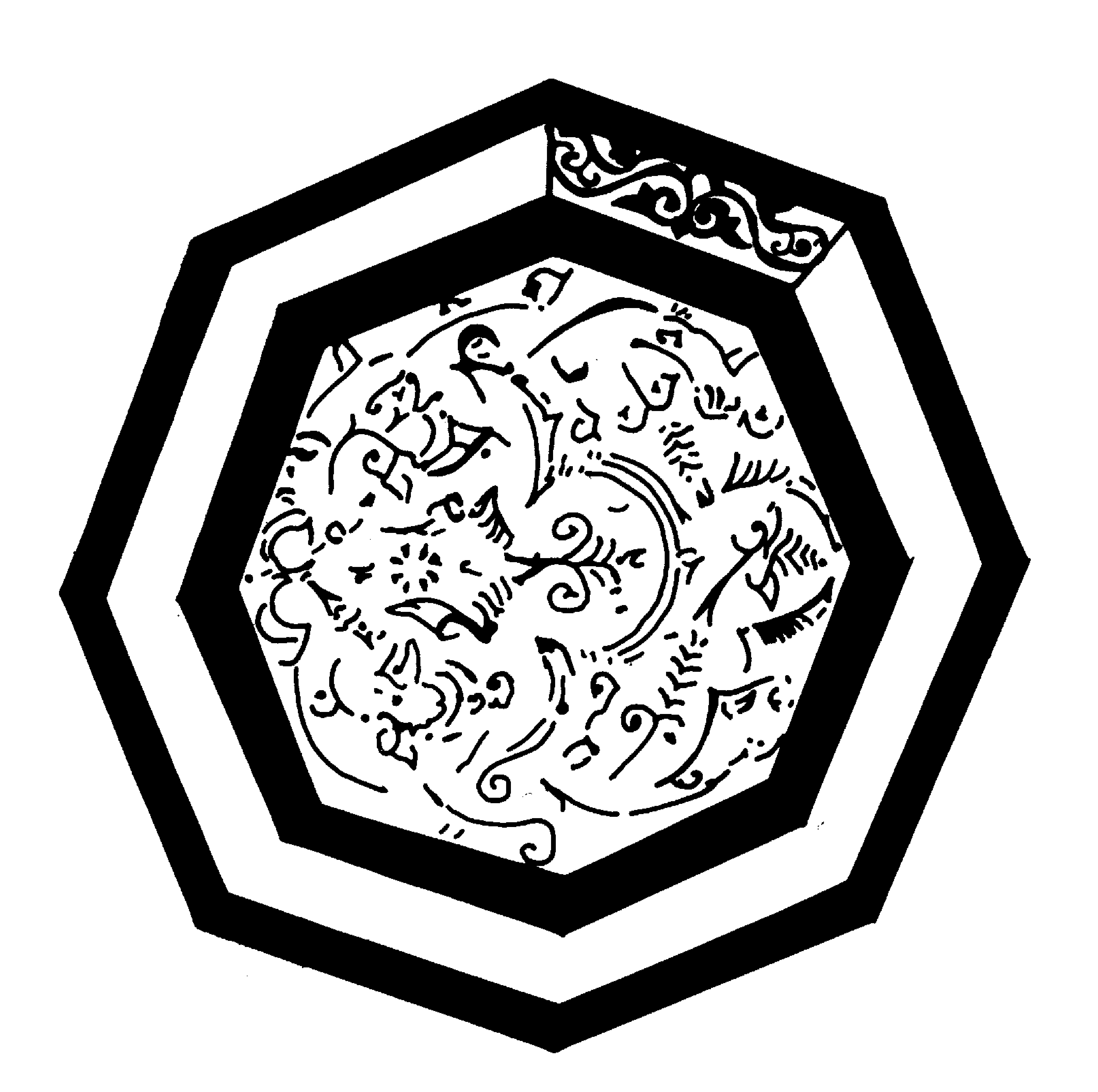




لوحة رقم ١٨ : أشكال رباعية ورباعية متداخلة فى وحدات المنبر

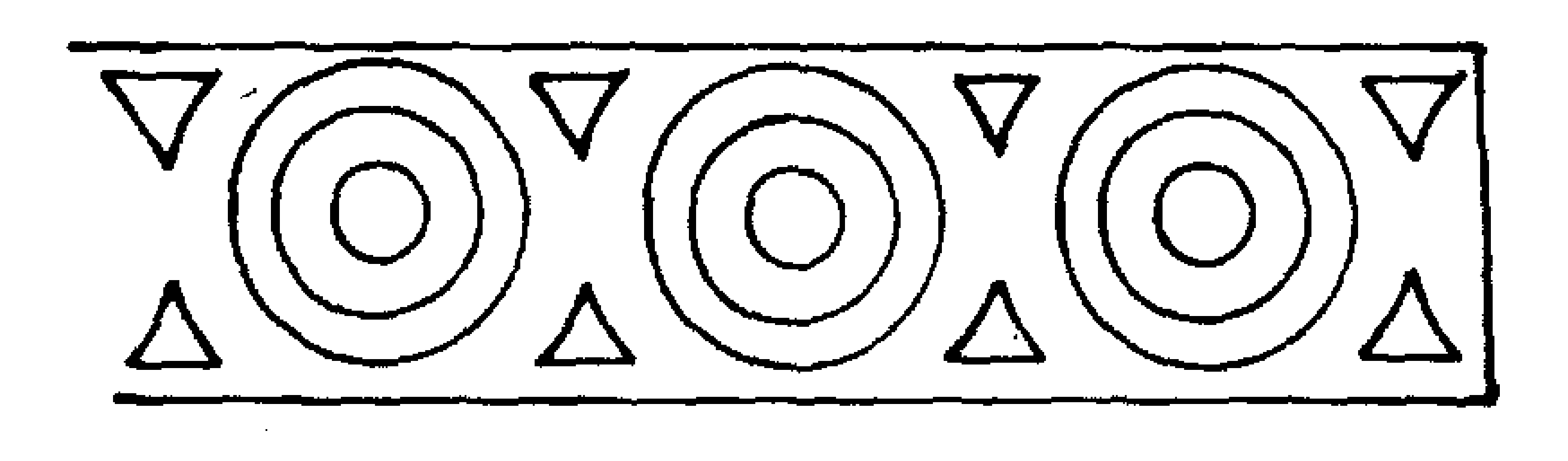




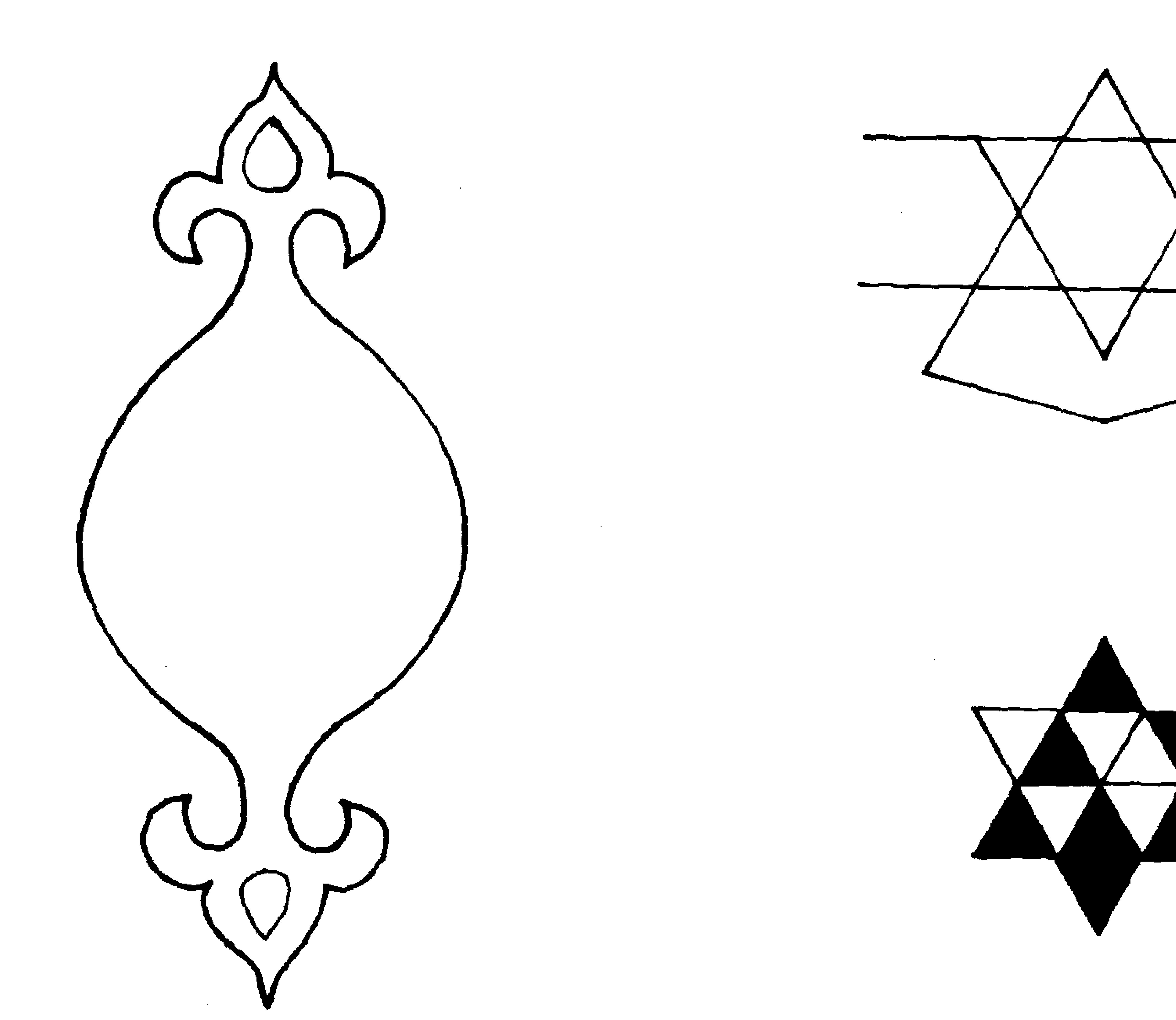
لوحة رقم ١٩ : أشكال خماسية وسداسية من وحدات المنبر



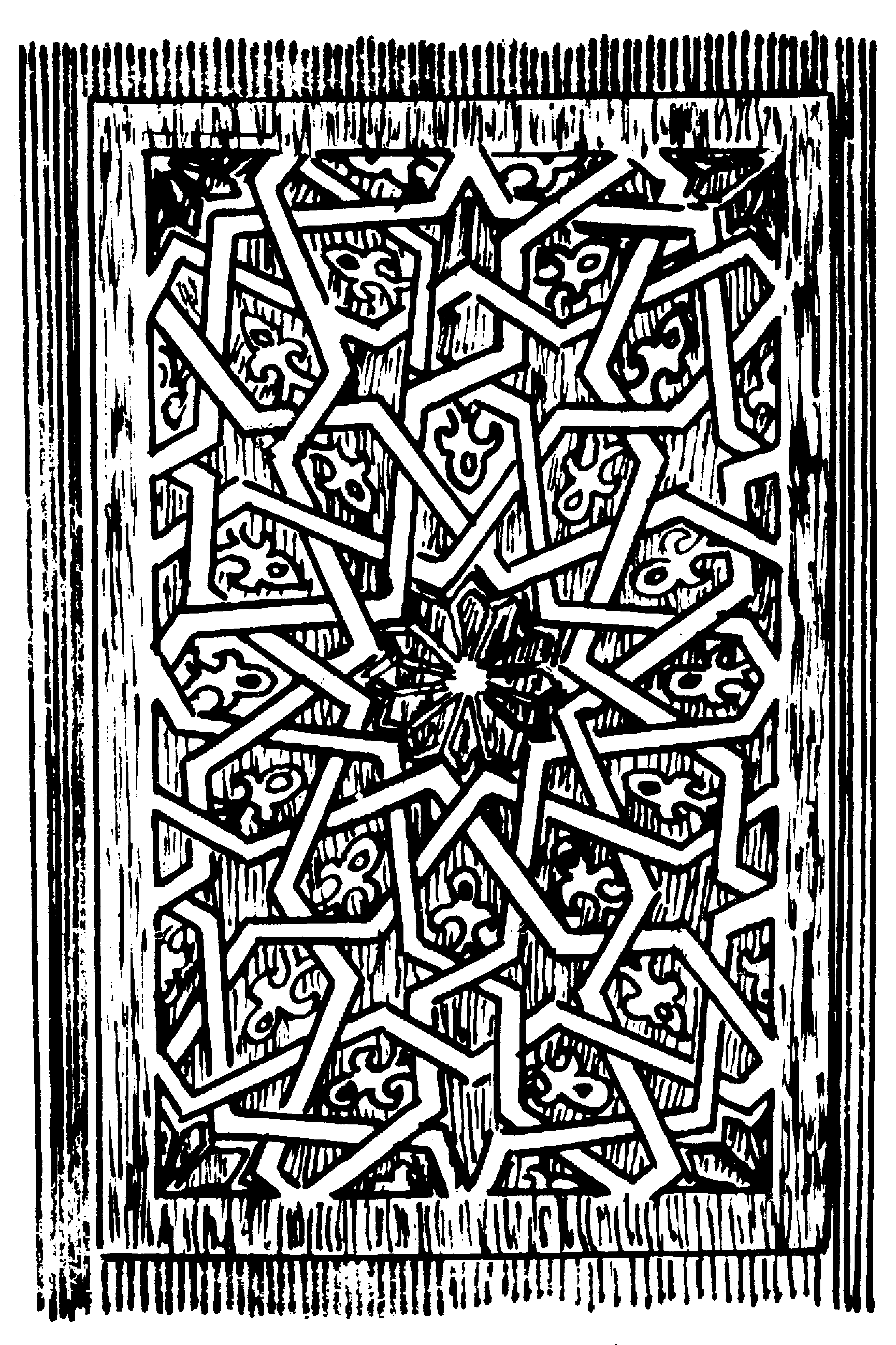
لوحة رقم ٢٠ : شكل ثمانى الفصوص من وحدات منبر



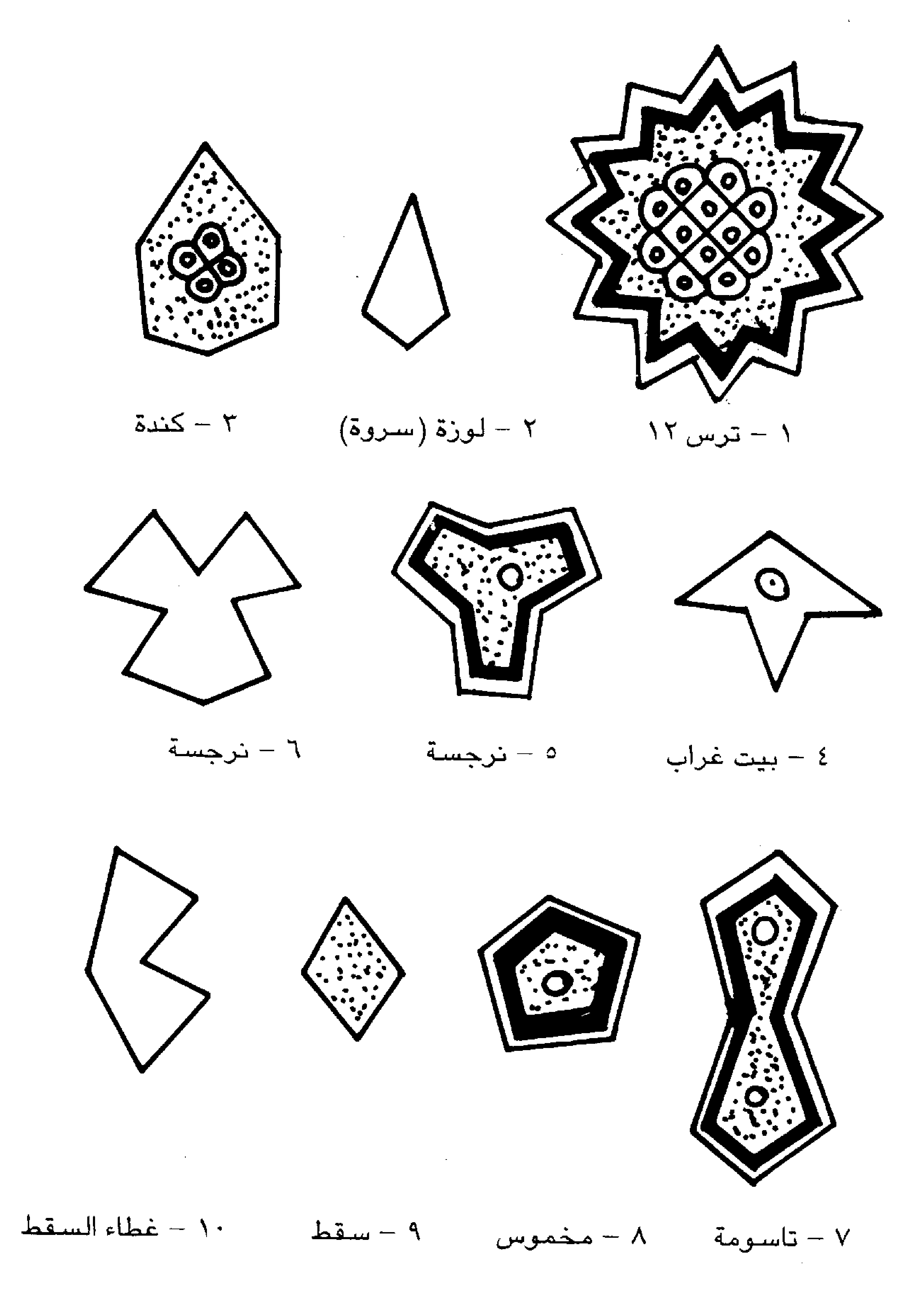
(جامات)



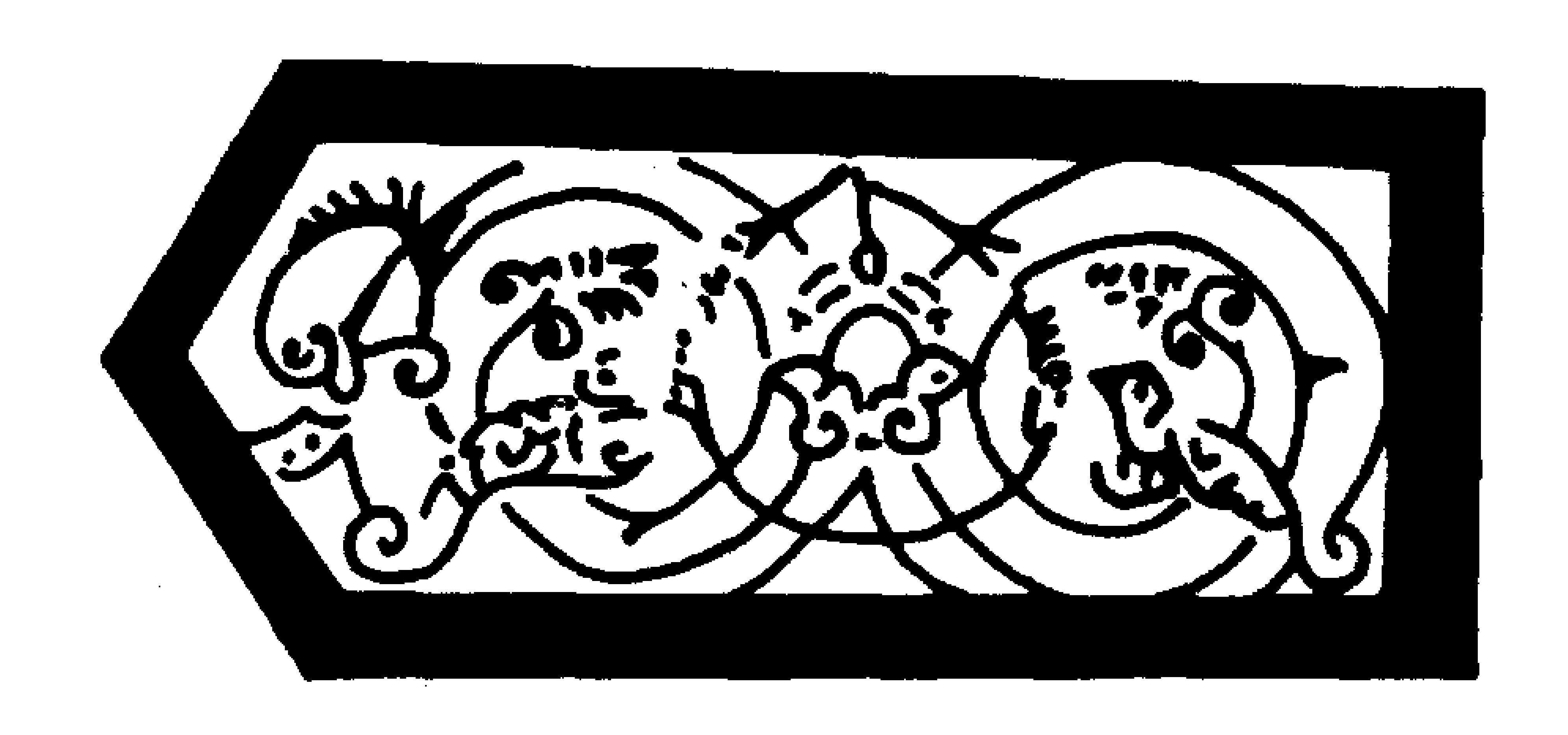
لوحة رقم ٢١ : مثلثات متداخلة وجامات وبخاريات



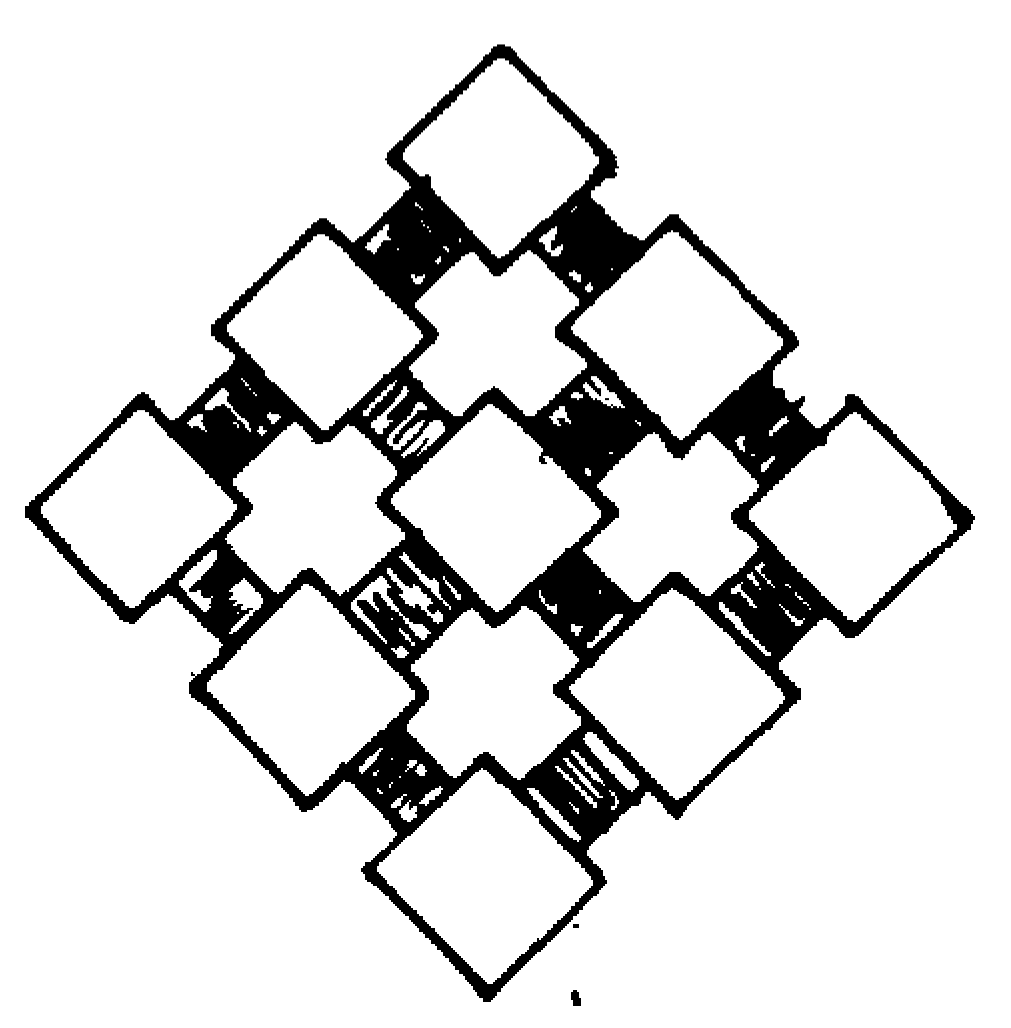
لوحة رقم ٢٢ : طبق نجمى بالمنبر



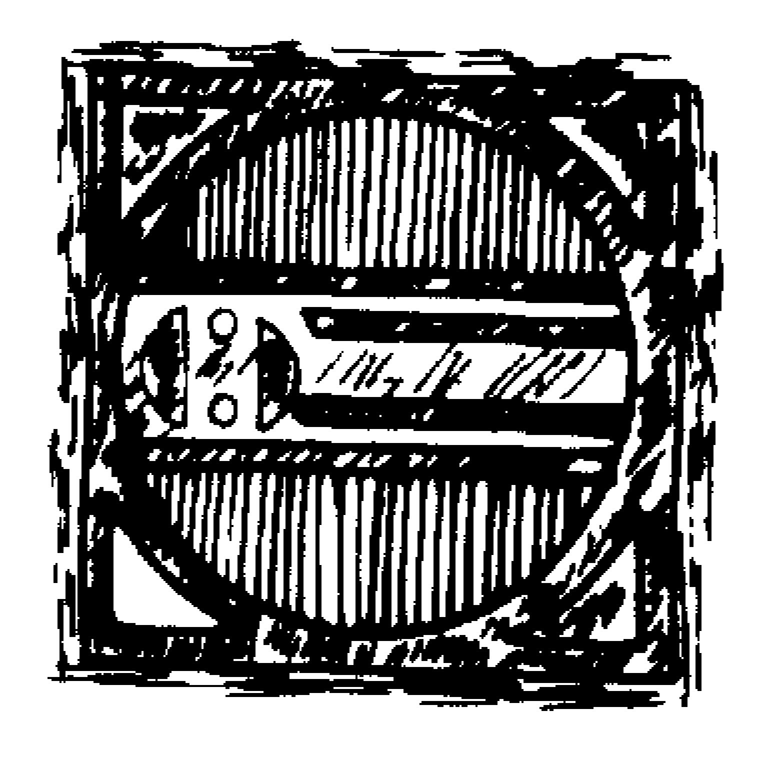
لوحة رقم ٢٣ : وحدات طبق نجمى



مصبعات خشبية ، رنك الدواة ، عصفوران متقابلان

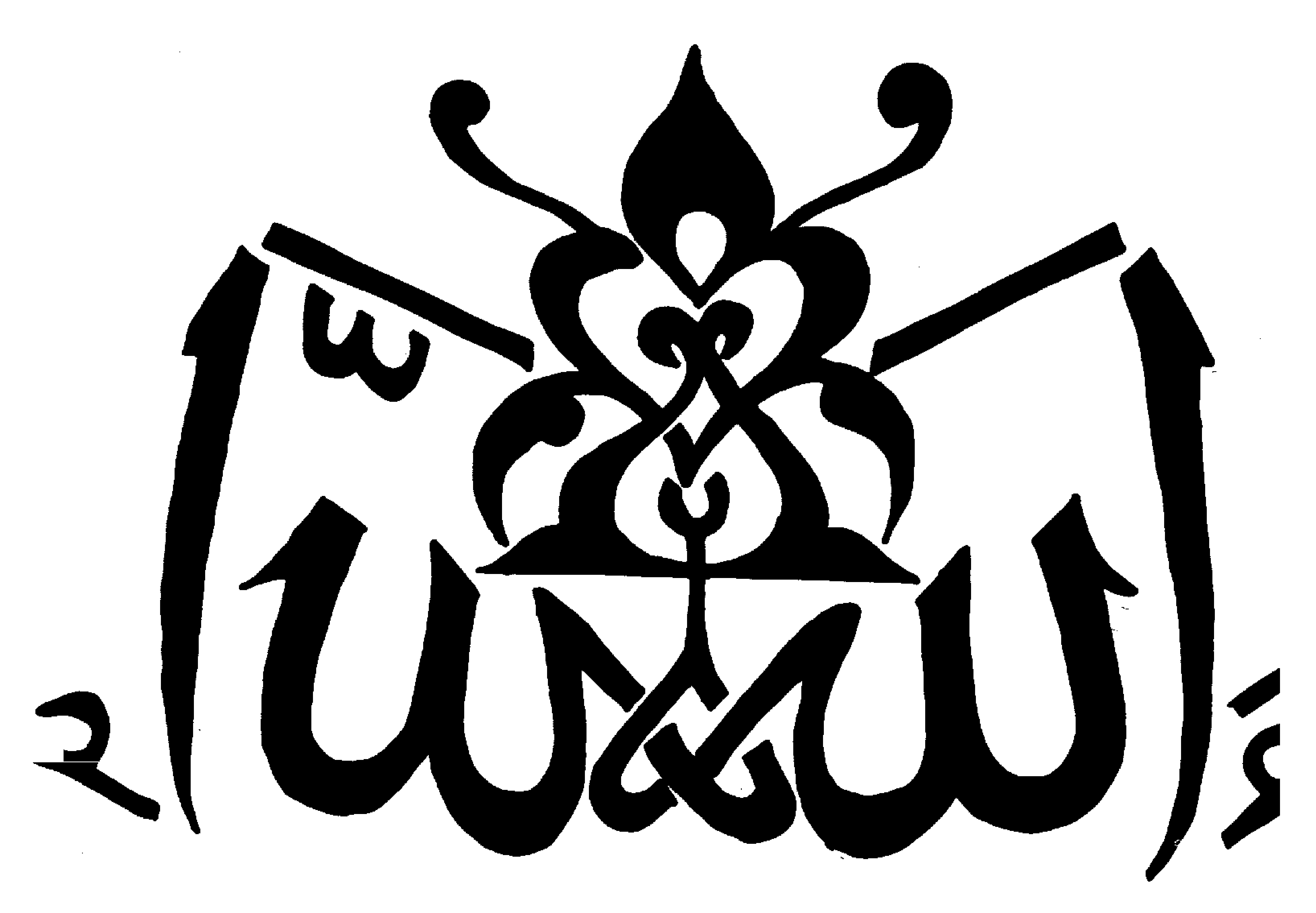


مصبعات خشبية ، رنك الدواة



رنك ابن مزهر (الدواة)

لوحة رقم ٢٤ : مصبعات خشبية ورنك الدواة وعصفوران متقابلان

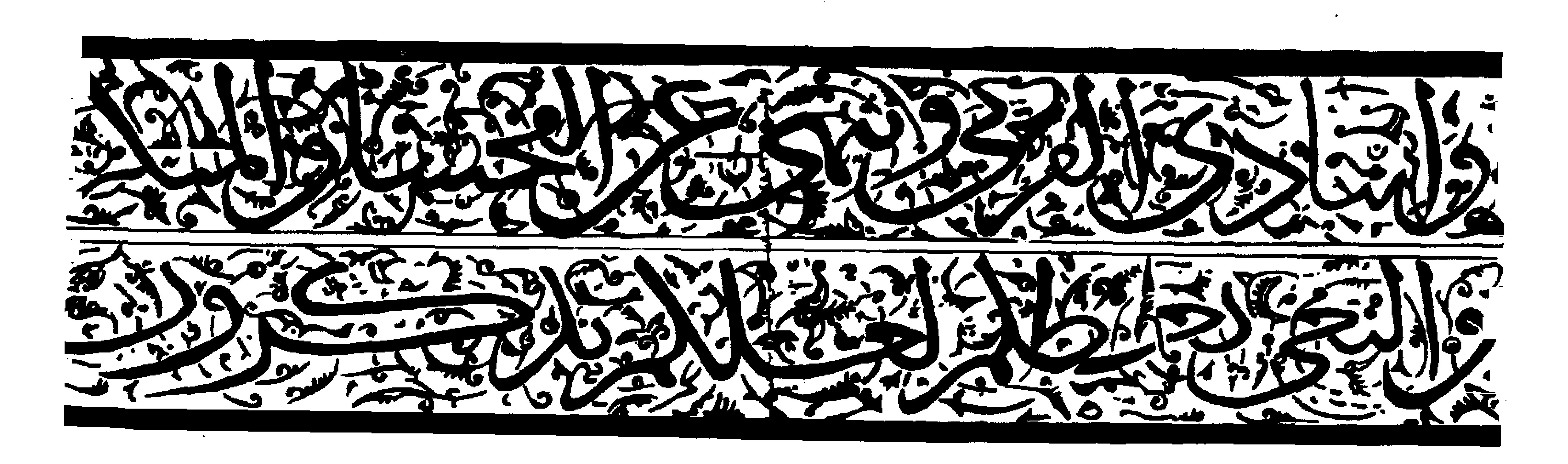


لوحة رقم ٢٥ : لفظ جلالة متقابل فى طاقية المحراب





لوحة رقم ٢٦ : حشوتا الكتابات اليمنى واليسرى بباب المنبر



لوحة رقم ٢٧ :كتابات نسخية فى خلفية باب المنبر



لوحة رقم ٢٨ : كتابات تجديد لجنة حفظ الآثار العربية

المحتـــوى

الموضوع	رقم الصفحة

سلسلة الثقافة الأثرية

مشروع المائة كتاب

صدر منها

١ ــ المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الامبراطورية

تأليف : د. أحمد قدرى

ترجمة : مختار السويفى ــ محمد العزب موسى

مراجعة : د. محمد جمال الدين مختار

٢ ــ تراثنا القومى بين التحدى والاستجابة

منجزات ١٩٨٢ ــ ١٩٨٥

اعداد وصياغة

د. أحمد قدرى

عاطف عبد الحميد

آمال صفوت

٣ ــ الشرطة والأمن الداخلى فى مصر القديمة

تأليف : د. بهاء الدين ابراهيم محمود

مراجعة : د. محمود ماهر

٤ ــ الايجازات والتوقيعات المخطوطة فى العلوم النقلية والعقلية

من القرن ٤هـ / ١٠م الى ١٠هـ / ١٦م

تحقيق ونشر : د. أحمد رمضان أحمد

٥ ــ لمحات فى تاريخ العمارة المصرية

تأليف : د. كمال الدين سامح

٦ ـ الديانة المصرية القديمة

تأليف : ياروسلاف تشرنى

ترجمة : د. أحمد قدرى

مراجعة : د. محمود ماهر

٧ ـ تاريخ فن القتال البحرى فى البحر المتوسط « العصر الوسيط

(٣٥هـ / ٦٥٥م ـ ٩٧٨هـ / ١٥٧١م)

تأليف : د. أحمد رمضان أحمد

٨ ـ فن الرسم عند قدماء المصريين

تأليف : وليم هـ بيك

ترجمة : مختار السويفى

مراجعة : د. أحمد قدرى

٩ ـ نصوص الشرق الأدنى القديمة

ترجمة : د. عبد الحميد زايد .

مراجعة : محمد جمال الدين مختار

١٠ ـ الفوائد النفيسة الباهرة فى بيان حكم شوارع القاهرة

فى مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة

تأليف : أبى حامد المقدسى الشافعى

تحقيق : د. آمال العمرى

١١ ـ دراسات فى العمارة والفنون القبطية

تأليف : د. مصطفى عبد الله شيحة

١٢ ـ إيمحتب

تأليف : هارى

ترجمة : محمد العزب موسى

مراجعة : د. محمود ماهر

١٣ ـ الفن المصرى القديم

تأليف : سيريل ألدريد

ترجمة : د. أحمد زهير

مراجعة : د. محمود ماهر

١٤ ـ جبانة البجوات فى الواحة الخارجية

تأليف : د. أحمد فخرى

ترجمة : عبد الرحمن عبد التواب

مراجعة : د. آمال العمرى

١٥ ـ العمارة المصرية القديمة (جزء أول)

تأليف : د. اسكندر بدوى

ترجمة : د. محمود عبد الرازق ـ صلاح رمضان

مراجعة : د. أحمد قدرى ، د. محمود ماهر

١٦ ـ تاريخ مصر القديمة (الجزء الأول)

تأليف : د. رمضان السيد

١٧ ـ مصر الاسلامية (درع العروبة ورباط الاسلام)

تأليف : د. ابراهيم أحمد العدوى

١٨ ـ صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم

تأليف : د. محمد إبراهيم بكر

١٩ ـ الآثار والزلازل

إجراءات الطوارىء وتقدير الأضرار بعد الزلزال

تأليف : بيير بيشار

ترجمة : د. على غالب

: م. هبة النشوقاتى

مراجعة : أ. د. محمد ابراهيم بكر

٢٠ ـ واحة سيوة

تأليف : د. أحمد فخرى

ترجمة : د. جاب الله على جاب الله

٢١ - تاريخ مصر القديمة (الجزء الثانى)

تأليف : د. رمضان السيد

٢٢ - جامع المؤيد شيخ

تأليف : د. فهمى عبد العليم

٢٣ - مسلات مصر ناطحات السحاب فى الزمن الغابر

تأليف : د. لبيب حبشى

ترجمة : د. احمد عبد الحميد يوسف

٢٤ - ترميم وصيانة المبانى الأثرية والتاريخية

تأليف أ. د. عبد المعز شاهين

٢٥ - دراسات فى العمارة الاسلامية (مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة) (٨٨٤هـ / ١٤٧٩م

دراسة أثرية معمارية

تأليف : د. عاصم محمد رزق

كتب تحت الطبع

١ ـ المراسم منذ أقدم العصور حتى اليوم
تأليف : د. ناصر الأنصارى

٢ ـ الدليل العام لرشيد
تأليف : عبد الرحمن عبد التواب

٣ ـ تراث مصر القديمة
النسخة الأنجليزية اشراف : هاريس
النسخة العربية اشراف : د. محمد ابراهيم بكر
د. محمود ماهر

٤ ـ مصر القديمة (دراسة طبوغرافية)
تأليف : هرمان كيس
ترجمة : د. محمود عبد الرازق
مراجعة : د. جاب الله على جاب الله

٥ ـ التناسب فى عمارة مدارس العصر المملوكى فى القاهرة
تأليف : د. على غالب أحمد غالب
مراجعة : د. آمال العمرى

٦ ـ سجاجيد جورديز فى متحف محمد على بالمنيل
تأليف : كوثر أبو الفتوح



رقم الإيداع ٢٩٩٩ / ١٩٩٥
I. S. B. N
٩٧٧ - ٢٢٥ - ٣٠٥ - ٩



أحد عشر جنيها ونصف